

أَخْلَاقُ الإِمَامِ عَلِيٍّ (ع)

مُحَمَّدٌ صَادِقُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٌ رِضَا الْخُرَّسَانِ



عَلِيٌّ الرِّضْوِيُّ

وقف مكتبة
أحمد بدر يعقوب غريب



أخلاق
الإمام علي عليه السلام

أخلاق الإمام علي عليه السلام

بقلم

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

دار المرتضى
بيروت

DAR AL-MORTADA

**Printing -Publishing -Distributing
Lebanon -Beirut**

P O Box: 155/25 Ghobiery

Tel -Fax: 009611840392

E-mail:mortada14@hotmail.com

Printed In Lebanon

دار المرتضى

طباعة , نشر , توزيع

لبنان - بيروت , ص.ب : ٢٥/١٥٥ الغبيري

هاتف فاكس : ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢

E-mail:mortada14@hotmail.com

الطبعة الثانية

1427 هجرية

2006 ميلادية

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة

أو ترجمة الكتاب أو جزء منه إلا بإذن

خطي من المؤلف والناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الميامين .

وبعد إذا كانت الأخلاق كمفردة لغوية تعني السجايا والطبائع . وإذا كانت الأخلاق كمصطلح تعني الباعث على التكامل والمؤصل للحقائق في النفس البشرية، فإنَّ وقفة إجلال تأملية بين يدي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - من خلال حِكْمِهِ الْقَصَار - لتكفي للاقتناع بأنه عاش حاملاً آلام الأمة ساعياً لتحقيق آمالها من خلال الحث على ما ينتمي معاني الخير ويزهر عناصره المترسخة في النفوس لولا تأثر بعضها بوساوس الشر، ولذا نجد اهتمامه (عليه السلام) بايجاد الحلول للمشكلات الحياتية بمختلف أنواعها، وكان من تلك الحلول ما احتوته صفحات هذا الكتاب الذي هو من هدي الامام علي (عليه السلام) في الأخلاق الفاضلة و الذي أرجو أن يكون حقاً حاكياً عن جانب من (أخلاق الإمام علي (عليه السلام)) عسى أن نكون جميعاً ممن يستمع القول فيتبع أحسنه ليؤدي دوره الفاعل في صلاح المجتمع بعدما يكون قد سعى لإصلاح نفسه وتعميم السجايا التكاملية فيها فنحظى بالقبول إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه .

محمد صادق الخرسان

النجف الأشرف عيد الغدير الأغر لعام ١٤٢٤ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وآله الطاهرين .

وبعد، فهذه صفحات بين يدي القارئ الكريم اعرض فيها شيئاً عن شخصية الامام امير المؤمنين عليه السلام وما قيل فيه نثراً وشعراً مما ساقته القرائح للتعبير عن الاعجاب بمواهبه المتعددة وقدراته التعبيرية البلاغية التي هيمنت على النفوس واستقطبت الاهتمام من جموع غفيرة مسلمين وغيرهم، فكانت محط اهتمامهم ولذا عبروا عن ذلك بما يأتي ذكر بعضه .

كما اعرض فيها شرحاً لمجموعة من الحِكَم المختارة من كلامه عليه السلام مستلة مما جاء في الجزء الأخير من كتاب نهج البلاغة للشريف الرضي راعيت في عملية اختيارها و انتقائها الكلمات المختصرة ذات المفردات الموجزة ولو نسبياً ليسهل تداولها حفظاً وفهماً لعامة الفئات العمرية، الثقافية، لتكون هذه الحِكَم مصدر قوة ودعم وتوجيه في مسيرة الحياة التي كثر العثار فيها بشكل أصبح يهدد سداد الافكار وسلامة التوجهات . . فكان لا بُدَّ من عرض ما ينفع

بهذا الصدد لتقوم الحجة على مَنْ ينحرف ويتعد بعد هذا عن الخط المستقيم. فقد عالجت الحِكم بشكلها العام مختلف الجوانب الحياتية التي تهتم الرجال والنساء في مختلف شؤون الحياة وخصوصياتها، وقد جاءت هذه الحِكم المختارة وغيرها على ذات الطريقة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من حيث معالجة الهموم الاجتماعية المرصودة التي يهتم المصلحون بإيجاد مختلف الوسائل لمعالجتها ومنع توسع دائرتها وانتشار أخطارها فكان أثر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في كلام الإمام عليه السلام واضحاً لأنه تلميذ مدرسة القرآن وربيب النبي الكريم ﷺ وهذه مكرمة تضاف إلى مكارمه عليه السلام حيث حظي بهذه العناية والرعاية المباشرة ممن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ولذا كان بودي أن أعزز الحِكم المختارة بما يناسبها من الآيات والأحاديث ولكن راعيت بعض المستويات المعروضة من أجل تثقيفها هذا الشرح لئلا يخرج عن إطار الشرح إلى مرحلة الاستدلال، ولكنني مع ذلك قد ذكرت في جملة من الحِكم ما يناسب من الآيات أو الروايات ولو هامشاً لئلا تفوت الفائدة على مبتغيها.

ولما كان هدفي تقديم مجموعة من الحِكم مشروحة بمستوى يعين القارئ على التأمل والتوقف عندها لتأخذ موقعها في قلبه، عقله، تحركاته اليومية، تصرفاته، فلم أتقيد برقم معين وإنما تركت ذلك لئلا تبقى القضية مجرد تقيد بالرقم دون الاهتمام بالمُرَقَّم بل

الامر أهم والعمر أثمن فلا بُدَّ من صرف الوقت في اللازم لمثل حال الناس الحاضر الذي يفتقدون فيه أبسط المقومات المعنوية لانقطاعهم مدة عن ذلك وانشغالهم بالماديات المغرية الملهية ولذا اصطدموا مع الواقع المؤلم والمرير فكان ماكان.. ومن المعلوم ان حالهم لا يستقيم الا بالالتزام بخط الاسلام المتمثل فيما نقرأه من القرآن الكريم والروايات عن النبي الاعظم ﷺ وأهل بيته الطاهرين وما أثر وحُفظ عن وصي رسول الله امير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ولا يكفي مجرد قراءة ما لم يتبعها تطبيق وعمل إذ يكون العمل - عادة - بعد اقتناع وتصور تام وهو ما ينفع لتقويم حياة الفرد ومن ثم المجتمع.

وكان دوري هو شرح المفردات اللغوية الغامضة من خلال الاستعانة بالمصادر اللغوية المتداولة مع الاهتمام بشأن وضوح التعبير في تلكم النصوص اللغوية الشارحة ولذا قد يقع اختياري لنص من مصدر دون آخر لذلك السبب ولثلا أنقل القارئ من مبهم إلى آخر كما هو الملاحظ في الكثير من المصادر او البحوث التقليدية عندما تشرح بعض المفردات اللغوية، فان المهم توضيح المفردة الغامضة وليس بالمهم - كثيراً - هوية المصدر خصوصاً بعد الاتفاق على ذات المعنى في المعاجم اللغوية العشرة المتيسرة لي وقتئذٍ، نعم تبقى ثمة مناقشات وايرادات من ذوي الاختصاص لم أجد كثير فائدة في التقيد بها لذات الهدف المبين ولاسيما وان بعض الفئات

المعروض أمامها هذا الشرح بما فيه ، هم طبقة انصاف المتعلمين بل وأحياناً المستمعين من غير المتعلمين اساساً فكان من الضروري تأمين هذا الجانب التوضيحي لهم اهتماماً بشأنهم لانهم يكونون نسبة يعتد بها في المجتمع ، لها دورها في تقديم افكار الاسلام من خلال كلمات عظمائه امثال الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقد التزمت في الشرح بأن أتين معنى الحكمة حسب المفهوم المتبادر اليه حفاظاً على روح النص من تأثير بعض ما يعمل عليه وهو غير أساسي فيه ، وقد لا يكون له ادنى ارتباط وانما هي استيحاءات شخصية فإن ذلك يتعب القارئ و يتعد عليه المسافة ، وقد قيل إن التبادر آية الحقيقة وعلامتها فيحسن جداً التمسك بذلك حتى لو تفاوتت الاذهان والانظار في تحديد المفهوم المتبادر اليه من الحكمة ، كل ذلك ليبقى النص المعين بعيداً عن التفسير الباطني وما يسببه من إشكالات ، ولو كان ثمة عذر لمن يلتزم بذلك الخط في مجالات اخرى فلا أجد عذراً لو كانت المحاولة في هذا المجال التوجيهي والتربوي الذي يعنى بشرائح من القراء والمستمعين لايهمهم سوى الاستفادة من النص المعروض كما هو ، بعيداً عن الاحتمالات والاطروحات ، خصوصاً وإننا نعيش في عصر السرعة الذي تكتفي فيه الغالبية بالمعروض السريع ، الاسهل تناولاً ، الاكثر تلبية للحاجة ، فلا بُدَّ من السعي في هذا الميدان المتميز بالتوضيح

وتبسيط المعلومة إلى حد لا يصعب كثيراً، لئلا يفسر الموقف بأنه قصور، أو عدم كفاءة، أو تحجر في طرح المفاهيم الشرعية والتعاليم الإسلامية.

فكان من آثار ذلك الالتزام ببيان المفهوم المتبادر إليه: ان اختصر الشرح في بعض الحكم مقتصراً على المعنى ومكتفياً به من دون مقدمة بينما كان المناسب في البعض الآخر تقديماً يسبق بيان المفهوم المتبادر إليه وعادة ما تكون مادة التقديم معلومة أكيدة بحيث لا تكون عائقاً عن الربط مع موضوع الحكمة، فهذا عذري في تعدد أساليب العرض لأنني أحسب أن جملة وافرة منها تتسم بعنصر التشويق وكأنه حديث ثنائي، توصلاً لاستجلاء الحقيقة من خلال كلامه عليه السلام.

وقد كان شرح بعض الحكم يستدعي توقفاً عند بعض النقاط وتعزيزها بشواهد قرآنية وروائية وقصصية أحياناً خصوصاً وأن ذكر القصص يشد بعض القراء ولكنني اكتفيت بالاستشهاد في بعض الموارد بما ورد في الكتاب العزيز والسنة النبوية عن النبي الأعظم وأهل بيته عليه السلام مما ورد في صحاح المسلمين وكتبهم الحديثية المعتمدة، فإن خير الكلام كلام ربنا تبارك وتعالى ومن بعد ذلك حديث الصادق الأمين وسائر أوصيائه الأمناء على وحي الله تعالى، ليتعود هذا البعض من القراء أن لا يقتصر على الشواهد القصصية ليستعين بها على فهم النصوص وهذا يصلح جواباً لمن اقترح عليّ تعزيز الاستشهاد بالروايات بما يناسب من روايات تأخذ طابع القصة.

كما قد كان شرح بعض الحِكم يستدعي التقسيم إلى عدة أقسام ونقاط تسهيلاً لادراك دقائقها وما ينبغي الإلمام به من خلال مناسبة موضوع الحكمة. وبعد هذه المقدمة اتضح أن هذه الصفحات المعروضة تتألف من تمهيد يدور الحديث فيه عن تاريخ نهج البلاغة، وجامعِهِ، ومَنْ كان كلامُهُ مادةً نهج البلاغة وهو الإمام علي عليه السلام. ثم يفضي ذلك إلى استعراض بعض الحِكم مشروحة بالطريقة السالفة الذكر.

وأخيراً، فإنّ هذا الجهد محاولة أرجو لها من الله تعالى النجاح وأن تكون مصدر إضاءة لمن يريد السير على خط الاسلام القويم وما يحققه للانسان من طموحات وآمال قصرت عن تحقيقها الماديات مع تطورها وتقدمها في ذلك المجال.

كما أحمد الله على إنجاز هذا العمل سائلاً منه تبارك وتعالى القبول والتوفيق وإدامة النفع.

كما أستميح عذراً سيدي ومولاي وجدي أمير المؤمنين عليه السلام لو تجاوزت وحاولت شرح كلامه الشريف إلا أنها محاولة مبررة بما سبق شرحه وتبيناه لأكون قد ساهمت في تقديم ما يمكن في عملية إنقاذ بعض الناس مما هم فيه من الانهماك في جوانب بعيدة عما خُلقوا لأجله المتمثل بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد أنبيائه ورسله
محمد وآله الطاهرين.

محمد صادق الموسوي الخرساني

١٦ شهر رمضان المبارك / ١٤١٨ هـ

النجف الأشرف

تمهيد

يتضمن ملامح عن :

◀ تأريخ نهج البلاغة

◀ ومؤلفه

◀ ومن كان كلامه مادة نهج البلاغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد، فهذه فرصة لقاء تتجدد مع القارئ الكريم في رحاب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكلماته الحكيمية لتفتياً ظلال دوحة البلاغة والحكمة ونجتني ثماراً شهية ينفعنا التزود بها في رحلتنا عبر مسار الحياة العامة سواء الفردية أو الاجتماعية، ونقوم من خلالها إسلوبنا في المعاشة لسائر الافراد مما يكسبنا الود والوثام والصفاء والوفاء وكل خصال الخير التي نشعر - اليوم - بمزيد الحاجة اليها فقد طغت وتحكمت معاني الشر وما يمثله من سلبيات في الحياة حتى باتت تلك الخصال الطيبة صعبة الحصول والمنال، وغير متيسر التوفر عليها والتخلق بها، فإن المحيط العام مفتقر اليها ومتطلع نحوها، فقد تفسى كثيراً التفسخ والانحلال واصبح الانحراف عن خط الاسلام امراً مألوفاً فلا يملك أحد ان يُغيّر من ذلك شيئاً ولو ملك الجرأة وصارح بالحقيقة فلا يُصغى اليه ولا يُلتفت إلى توجيهه على اساس من التقدم والحرية ومماشاة الحضارة الموهومة . .

فهي فرصة لنا معاً للتعرف على معالم الحضارة لدى الامام علي ابن أبي طالب عليه السلام ونظرته للمستقبل، وتعاليمه لمحبيه ومتبعيه أياً كان اتجاههم الفكري، لأنّ الاسلام دين المحبة والتعاون ومكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وبث القيم الانسانية الاصيلة لدى الآخرين مهما كانوا. . فنجد ان الاسلام يؤكد هذا دائماً ويحرص على ترسيخه في النفوس. . ويتمثل ذلك بما حوته السُنَّة النبوية وروايات آل البيت عليهم السلام، وكان من ذلك: المأثور من كلام الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وما وصلنا منه وأسعف الحظ بالاطلاع عليه ينقسم إلى عدة أقسام:

الخطب، الكتب والرسائل، الحكم والكلمات القصار، الأدعية.

وما يخصنا فعلاً ان نتعرض لشرح مجموعة من حكمه عليه السلام وكلماته القصار في مجال الثقيف الاجتماعي وتربية الإنسان على مختلف المستويات وبمختلف الاساليب، وحيث أتت رجعت إلى الجزء الأخير من كتاب نهج البلاغة.

فلا بُدَّ أولاً من معرفة شيء من تاريخ نهج البلاغة الذي يمثل مجموعة وافية من كلامه عليه السلام.

إنّ (نهج البلاغة) هو مجموع من كلام الإمام اختاره الشريف الرضي حسبما صرّح به في المقدمة فقال:

(فإنّي كنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم: حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الايام، وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطه، فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المتقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصحه وسألوني عند ذلك ان أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب، علماً ان ذلك يتضمن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب، إذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا، لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم

الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر، واعتمدت به ان أبتن من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدائرة والفضائل الجمة وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد، واما كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل، وأردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع^(١)

فعلمنا من خلال مقدمته هذه أنّ (نهج البلاغة) هو من جمعه وتأليفه وليس من جمع الامام عليه السلام، نعم هو من كلام الامام عليه السلام لكنه ليس من تأليفه كما يظن الكثير، وقد تساءل - فعلاً - البعض عن وجود ومكان نسخة الاصل التي بخط الامام عليه السلام .

والشريف رحمه الله (يلتقط كلام امير المؤمنين عليه السلام التقاطاً ولا يفتق مع الكلام المتوالي لان غرضه ذكر فصاحته عليه السلام لا غير ولو أتى بخطبه كلها على وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه)^(٢) .

(١) مقدمة نهج البلاغة ص ١١-١٢.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي مج ١ ص ٢٧٣ / ج ٣ ص ١٥٣.

وقد وجد هذا الكلام في مصادر تاريخية قديمة قبل الشريف الرضي مثل الكافي للشيخ الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ، والتوحيد للشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ، وتحف العقول للحسن بن شعبة الحراني من علماء المائة الثالثة، والعقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٧هـ، وتاريخ الطبري المتوفى سنة ٢١٠هـ وغيرها^(١) مما يدل على صحة النسبة وعدم كونه من وضع الشريف وجعله، مع أنه أجل وأرفع من ذلك، ووثاقته معلومة بما يشهد بورعه وتقواه وترفعه عن النسبة الباطلة.

مع أن الباحث يجد في بطون أمهات الكتب الشيء الكثير من كلامه عليه السلام، وقد بلغت المصادر وبعضها قبل سنة ٤٠٠هـ وهي سنة صدور النهج - مئة وأربعة عشر مصدراً^(٢) -، بل أن بعض كلامه عليه السلام كالخطبة الشقشقية وجد (في كتب صُنِفَتْ قبل أن يُخلق الرضي بمئتي سنة بل - قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي)^(٣).

كما يجد الباحث أن الشريف رحمه الله يذكر - أحياناً - مصدره كالبيان والتبيين للجاحظ وتاريخ الطبري والجمل للواقدي وغيرها

(١) ما هو نهج البلاغة ص ٤٦-٤٧.

(٢) مصادر نهج البلاغة وأسانيده ج ١ ص ٢٩-٤١.

(٣) شرح نهج البلاغة (م. س) مج ١ - ص ٦٩ ج ١ ص ٢٠٥.

مما يبلغ الخمسة عشر مصدراً^(١) مما يبغّد احتمال الوضع و(أنى للرضي ولغير الرضي هذا النَّفْس وهذا الاسلوب)^(٢).

وعلى أي حال فقد وَصَلْنَا نهج البلاغة^(٣) محفوظاً متسلسلاً بالاجازة المنتهية إلى جامعها مما يؤكد النسبة والصدور، وبذلك حفظ لنا - جزاء الله كل خير - ثروة فكرية كانت موزعة في بطون المصادر - ولا يزال البعض منها - معرضة للضياع فقد أنعش بها الفكر الانساني بما فيها من اطروحات اصلاحية وتربوية . . . طرحها الإمام علي عليه السلام بما يفتخر به بنو الإنسان مهما اختلفت مذاهبهم، وأما الملامح التي وعدت بها عن شخصية الشريف الرضي فيكاد أن يكون من السهل الممتنع خصوصاً في هذه العجالة وبما يلائم طبيعة البحث . . .

فأما السهولة فباعتبار توفر المصادر الباحثة عن حياته، الفاحصة عن جوانب الإبداع فيها وما يستحق الدراسة والبحث وقد قدّمت الاطروحات الأكاديمية وغيرها في ذلك بما يجعل التوفر على ترجمته أمراً ميسوراً لكثرة ما أُعد لهذا الغرض، كما أن من أسباب

(١) مصادر نهج البلاغة وأسانيده ج ١ ص ٤١-٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مج ١- ص ٦٩ / ج ١ ص ٢٠٥.

(٣) يشار إلى أنه قد نشرت مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي في قم سنة ١٤٠٦ هـ مصورة من نسخة محفوظة نادرة من القرن الخامس الهجري كتبها الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب.

سهولة الحديث إمكانية التعبير وصياغة العبارة والحمد لله ولكن مع ذلك ما ان يبدأ الباحث بتجميع المعلومات فيقرأ ويفكر ويدون حتى يجد نفسه أمام شخصية ملؤها الفخر والافتخار، والعزة والاعتزاز، والنبيل والسؤدد، والوفاء والعفة، والإباء وعلو الهمة، والشهامة والشجاعة، والشمم والشعور بالأصالة وكرم الأصل والمحتد، وطيب الأرومة والمنبت، حتى تكونت شخصية فذة قل نظيرها وعز مثيلها، يصعب إيفاؤها حقها، وتأديتها استحقاقها.

وما أحسب أنني مبالغ في وصفه بل أجدني مقصراً في أداء حقه عبر هذه السطور فانه يستحق أن يفرد بالدراسة...، فلقد حفظ للمسلمين بل للإنسانية تراثاً ضخماً كان مبثوثاً بل مبعثراً في الثنايا والزوايا، وما ندري فلعله لولا جهود الشريف الرضي في الاختيار والجمع لضاعت تلك الثروة العلوية ولما وصلت للأجيال كما وصلت إليهم بهذه الصورة البهية المؤطرة بإطار (نهج البلاغة) فانه رحمه الله وإن شدَّ الأسلوب البياني والأداء البلاغي، وأخذَه حُسْنُ ذلك وجودته، إلا أنه بَوَّبَ ذلك أبواباً فكانت: الخطب، الكتب والرسائل، الكلمات القصار أو الحكَم.

فقد صَنَّفَ ما اختاره وفق ما يناسبه من تلك الأبواب ليجد الباحث بغيته في مظانها وقد صدر لوحده من دون كثير شرح في ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء باختلاف الطبعات فجاء والحمد لله مجموعة رائعة تحكي صورة بديعة لحسن التصوير وبلغ الأداء ومثانة السبك وبراعة

الوصول للمراد وسهولة التعبير عن المقاصد بالطرق السهلة السلسلة التي تلتئم مع أساليب التعبير العربي وما عُرف به من رصانة ودقة في جانب، وسلاسة ورقة في جانب آخر. . بل وبقيت تلك الطرق المعبرة عن المقاصد متلائمة مع سائر الأساليب في بقية العصور التالية لذلك العصر بل في سائر البيئات والثقافات فقد جذب كلام الإمام علي عليه السلام - من خلال نهج البلاغة - كلَّ مَنْ قرأه وأمعن فيه وتأمله وأنصفه، ولم يتحيز، ولم يجانب الحق والواقع.

وقد سبق التنويه ببعض ذلك عند الحديث حول نهج البلاغة، فلا أطيل.

اسمه ونسبه :

فهو من جهة الأب: محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم المجاب بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهو من جهة الأم: محمد بن فاطمة بنت الحسين (أو الحسن) الناصر الصغير بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير الاطروش صاحب الديلم بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فهو سليل الدوحة المحمدية ، المتفرع من غصن الإمام موسى بن جعفر ، بعدما أئنت به أرومة علي وفاطمة ، وقد طاب منبته وزكا .

مولده - وفاته - مدفنه:

ولد الشريف الرضي سنة ٣٥٩هـ ببغداد .

وتوفي يوم الأحد السادس من محرم الحرام سنة ٤٠٦هـ .

ودفن في الكاظمية ببغداد ويقال انه قد نقل بعد ذلك إلى كربلاء بالقرب من قبر والده أبي أحمد الحسين ، ويوجد في الكاظمية مزار مشيد عليه قبة قد عُرف انه قبر الشريف الرضي .

آثاره - مآثره :

لقد اهتم بالقرآن الكريم فحفظه في سن الشباب ووالى ذلك بأن بحث عن علومه فألف : حقائق التأويل في متشابه التنزيل الذي قال فيه أستاذه ابن جني (صنف الرضي كتاباً في معاني القرآن يتعذر وجود مثله) ، تلخيص البيان عن مجازات القرآن .

ولم يتعد كثيراً إذ بحث عن (المجازات النبوية) الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة ، كما أنه لم يتعد أيضاً إذ اختار من كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (نهج البلاغة) .

فكان تركيزه على هذه المنابع الثلاثة : القرآن الكريم ، الأحاديث النبوية ، كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهو أمير المؤمنين

الذي قيل في كلامه انه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين عدا النبي الأعظم ﷺ .

قد أنشأ (دار العلم) كمدرسة علمية كان قد خصص لطلبها جميع ما يحتاجون اليه حتى أنه كان يتبعها مخزن فيه جميع ما يحتاج اليه الطالب من الأمور المادية، كما أنشأ مكتبة عُرفت بخزانة (دار العلم).

كما أنه في سنة ٣٨٩هـ قد افتدى هو وأخوه الشريف المرتضى ٣٥٥-٤٣٦هـ الحُجّاج الذين اعتقلهم ابن الجراح الطائي بدفعهما مبلغ تسعة آلاف دينار من أموالهما.

كما أنه قد عرف رحمه الله بشفاعته للآخرين وسعيه في قضاء حوائجهم مع ما هو عليه من نفس أبية عزيزة ترفض المنة والاستكانة ولكنها في ذات الوقت نفس كريمة تأبى إلا أن تسعف المحتاجين وتنجدهم بما يستطيع ولو ببذل الجاه.

كما قد عرف بشدة رفضه للصّلات المادية وتعففه وتمنّعه من ذلك مهما كان المقابل.

وقد تولى نقابة الطالبين وهي الجهة المسؤولة عن إحصاء الطالبين ورعايتهم ومتابعتهم وحل قضاياهم وما إلى ذلك من شؤونهم وشجونهم.

كما قد تولى ديوان المظالم وإمارة الحُجّاج.

وقد تميز بقوة شاعريته وجودة شعره وبراعته في ذلك بما يؤهله لأن يكون أشعر قريش، وقد قيل إِنَّ الرضي أعلم الشعراء لولا المرتضى، والمرضى أشعر العلماء لولا الرضي.

وقد تساوى شعره في صباه وكهولته وفي فرحه وحزنه.

وفي نهاية هذا التعريف الموجز أرسم لوحة اعتزاز وتقدير وإجلال وإكبار لتلك الشخصية العلوية العربية التي ملؤها الإباء والشموخ.

وأما من كان كلامه محور الحديث فهو الإمام العظيم سيد البلغاء وإمام الفصحاء وقائد الفرسان والشجعان وأمير المؤمنين، الذي أذهل مؤرخيه والباحثين في شخصيته وحيرهم فأعجبوا به، وسنستعرض مجموعة نماذج لشخصيات لا تربطهم بالإمام روابط نسبية أو مذهبية دينية وإنما يربطهم به ما هو أقوى وأشد في التأثير والانشداد وهو الفكر فقد وجدوا فيه ما افتقدوه في غيره، وعند غيره.

وأجد أن هذا الأساس في التعرف على معالم شخصية الإمام من خلال إنطباعات غير محسوبة عليه مذهبياً هو الأجدى نفعاً.

فيقول ابن أبي الحديد المعتزلي مخاطباً الإمام عليه السلام :

لولا حدوثك قلت انك جاعل الارواح في الاشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت انك باسط الارزاق تُقدّر في العطاء وتوسع

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جَمَعَ البريةَ مجمعُ
من أجله خلق الزمان وضوئت شهب كنسن وجنّ ليل أدرع
علم الغيوب اليه غير مدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفع
واليه في يوم المعاد حسابناً وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
لولاك ما خلق الزمان ولا دجى غبّ ابتلاج الفجر ليل أليل^(١)

ويقول الشاعر الاستاذ بولس سلامه :

ياأمير البيان نهجك بحر تتلاقى الارواح في أثنائه
متعة السمع والقلوب رواء وزئير الاقدار في أنوائه
غضبة للتقى وللزهد دوت في سواد العراق في بطحائه
ياأمير الزهاد صيتك أنقى من جبين العذراء قبل اصطلائه^(٢)

ويقول الاستاذ نصري سلهب (عليّ تجسيد للانسان على إطلاقه
بكل ما في هذا التعبير من معنى آخذ في العمق والشمول، تقرأ سيرته
فاذا طالعك خبر موته أحسست بالألم يحز في نفسك كأنما الرجل ميت
منذ يوم، واذا تتبعت ما جرى له من أحداث بدت لك تلك الاحداث
من بنات الحاضر فاذا أنت شاهد عيان بل رفيق تعيش مع عليّ وتمشي
معه جنباً إلى جنب، تتألم لألمه، تفرح لفرحه، تغضب لغضبه،
ترضى لرضاه، تثور معه، تشاركه اختلاجات قلبه وضميره وخاطره.

(١) الروضة المختارة ص ١٤٠-١٤٢-١٤٣-١٥٥.

(٢) ملحمة عيد الغدير ص ١٩٩.

عليّ حيّ في خاطر كل انسان، مقيم في ضمير كل انسان، نابض مع قلب كل انسان، تخطى الزمان والمكان والقومية والدين، وسما وارتفع حتى غدا ملك الانسانية جمعاء، ذلك أنه تجسيد للانسان المطلق كما شاء الله أن يكون لا كما هو كائن منذ أن كان . . . لقد كاد أن يكون أسطورةً من أحلى الاساطير، وعلى المرء أن يفتش كثيراً في أروقة التاريخ ليعثر على بشر تحلّى بمثل تلك الصفات التي تجمعت في ابن أبي طالب، لقد كان قمة جاورت الله فارتوت من الينبوع، فاذا به مزيج فريد من دعة وتقوى وزهد وُشيت جميعها بثاقب بصيرة وعمق تفكير وشجاعة قلما توفرت لرجل، فانطلق يعبر عن ذلك كله ببلاغة كانت ولا تزال مدرسة ومنهجاً ولعل خير وصف نصفه به أن نقول: لقد كان علي قرآناً حياً . . . ولو لم يكن هاشمياً لسعت الخلافة اليه، ولكان أول خليفة في الاسلام قبل أبي بكر وعمر وعثمان^(١).

ويقول ابن ابي الحديد المعتزلي (فأما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يَسْمُجُ معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان - وزير المتوكل والمعتد - : رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر

(١) في خطي عليّ ص ٣٤٩ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٨٨.

الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فأيقنت حين انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصّر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك ، وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعاييب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوههم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع ذكراً حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه ، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً ، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرّفه وكلما كتم تضوّع نثره ، وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار إن حُجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة ، وما أقول في رجل تُغزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومُجَلّي حَلْبَتِها ، كل مَنْ بزغ فيها بعده فمنه أخذ ، وله اقتفى ، وعلى مثاله احتذى^(١) ثم انه يدلل على ذلك فيبين نسبة العلوم والفضائل والطوائف اليه ثم يستطرد فيقول : (أحبّ كل واحد أن يتكثر به وودّ كل واحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه . . . وتحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة ، وتعظمه الفلاسفة

(١) شرح نهج البلاغة (م. س) مج ١ ص ٥٦-٦٧ ج ١ ص ١٦-١٧.

على معاندتهم لأهل الملة، وتصورُ ملوك الفرنج والروم صورته في بيَعها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشمراً لحربه، وتصورُ ملوكُ الترك والديلم صورته على أسيافها: كان على سيف عضد الدولة بن بُويه، وسيف أبيه ركن الدولة صورته، وكان على سيف إلب أرسلان وابنه ملكشاه صورته كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر^(١).

وقد قال الأستاذ فؤاد أفرام البستاني أستاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف ببيروت في كتابه «علي بن أبي طالب»:

(لعلي بن أبي طالب شخصية جذابة حامت حولها أقلام الرواة والمؤرخين، واجتهدت في فهمها عقول النقاد والمفكرين، واهتدت بهديها ميول الزُّهاد والسالكين، وسار تحت لوائها الجم الغفير من المتأدبين ولم تكن الآراء المختلفة والنظريات المتباينة والمجادلات العديدة حوله على كروار الأيام إلا لتزيد الرجل سمواً، وعقليته بروزاً. فَمَنْ هذا الرجل العظيم؟ وما هي قيمة رجل الأدب هذا؟ كان كبير القلب، شديد الإخلاص، قوي الإيمان، يذوب غيرةً في سبيل الدين الجديد... الحكمة عند علي بن أبي طالب وافرة المعنى، جميلة المبنى، يأخذها عقلية لا لون لها ولا رسم فتمر في مخيلته فإذا هي صورة جميلة تترجرج فيها الحياة.

(١) شرح نهج البلاغة (م. س) مج ١ ص ٩/١ ص ٢٨-٢٩.

فهو حكيم قبل كل شيء، حكيم في جميع مواضعه وخطبه^(١).

فهذه نماذج شعرية ونثرية من صور الاعجاب والتقدير الصادرة من شخصيات انشدت إليه لما لمست فيه ما افتقدته عند غيره، ولما تجسدت فيه من مقومات النجاح مما جعلته مُصلحاً عاماً وليس حكراً على مذهب أو فئة بل يستنير بتعاليمه الجميع ويتربى بتوجيهاته الكل وقد أجمع المسلمون على فضله وعلمه وأن (مَنْ اقتدى في دينه بعلي بن ابي طالب فقد اهتدى... وَمَنْ اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه)^(٢) وأنه (ما قاتل علياً أحدٌ إلّا وعلي أولى بالحق منه)^(٣). وقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُمُ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤) أنه (قال علي رضي الله عنه: هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحدٌ قبلي ولا يعمل بها أحدٌ بعدي، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم. وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عنها. قلت: يا رسول الله ما الوفاء؟ قال:

(١) يلاحظ كتاب الراعي والرعية ص ٣٢-٣٣.

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ١ ص ٢٠٥-٢٠٧/ط ٢.

(٣) شرح نهج البلاغة (م. س) ج ١ ص ٢٥٦/ج ٣ ص ١٠٢.

(٤) سورة المجادلة الآية ١٢

التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله، قلت: وما الفساد؟ قال: الكفر والشرك بالله، قلت: وما الحق؟ قال: الاسلام والقرآن والولاية إذا انتهت اليك... (١).

ولم يحدثنا التاريخ عن انسان استجمع كل هذه الصفات أو أستكملت فيه هذه الكمالات والمميزات، بل نقرأه يحدثنا عن احتياج غيره اليه ورجوعهم إلى منهله، فيسجل لنا مسائل في أيام الخلفاء الثلاث من قبله لم يهتدوا إلى الجواب الصحيح أو الحل المناسب فيها فلجأوا اليه عليه السلام فأسعفهم به وقد قال له الخليفة الأول: (بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن) (٢).

واشتهر عن الخليفة الثاني (لولا علي لهلك عمر) (٣) أو (أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن) (٤).

وتستوقفنا اشارة مضيئة في تاريخ حياته وسجل صفاته عليه السلام وهي لا تقبل المراوغة في القبول والاذعان بل تستلزم الجزم إما

(١) تفسير النسفي ج ٤ ص ٢٣٥.

(٢) المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٤٥.

(٣) نفس المصدر السابق ص ٣٩. ونحوه في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١١٠. دار الكتاب العربي - بيروت. وتذكرة ابن الجوزي وغيرها من المصادر المذكورة في كتاب الغدير ج ٦ ص ١٠٢/١١٠.

(٤) تأويل مختلف الحديث (م.س) ص ١١٠.

بالقبول أو الرفض ألا وهو قوله عليه السلام: (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)^(١).

وفي رواية أخرى (لا يحبك إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا فاجر ردي)^(٢).

وفي رواية أم سلمة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن)^(٣).

مما يحتم علينا التأمل والتمهل والتوقف لما في هذه الميزة من دلالة عميقة تدل على مدى علاقته بالله واتصاله الوثيق به، ولم تُذكر هذه ولا نحوها في مناقب غيره مهما بلغ شأوه وجهاده في الاسلام، فنستخلص من ذلك تفرد بهذه المنزلة والمكانة السامية.

ومما يجده المتأمل في سيرة الامام وتأريخه انه اعطى الدليل القاطع والبرهان الواضح على تقدمه وفضله وعظيم منزلته وعلمه لكل انسان بما يسعه فهمه وبما تدركه حواسه الباطنية والظاهرية.

(١) النصائح الكافية لمحمد بن عقيل العلوي الشافعي ص ٨٣، ونحوه في شرح النهج مج ١ ص ٣٦٤ / ج ٤ ص ٨٣، ولفظ آخر روي في مسند أحمد بن حنبل وكنز العمال. والرياض النضرة. لاحظ كتاب فضائل الخمسة في الصحاح الستة ج ٢ ص ١٩٧-٢٠٠ ط النجف.

(٢) المناقب (م.س) ص ٢٣٤.

(٣) جامع الترمذي ج ٤ ص ٣٢٧.

فالمتكلم المنطيق والخطيب المفوه ينصت اليه مبهوراً وهو عليه السلام يهدر بذلك الكلام الفصيح والبيان الممتع سواء منه الخطبة الطويلة او الكلمة المقتضبه.

وقد أعجب (نرسيان) - رئيس كُتاب القنصلية البريطانية في بغداد وهو من الأرمن - (بحسن التسجيع وكيف يجري الروي كالماء السلسال على لسان الامام عليه السلام)^(١) حتى قال (ولو كان يرقى هذا الخطيب العظيم منبر الكوفة في عصرنا هذا لرأيتُم مسجدها على سعته يتموج بقبعات الافرنج للاستقاء من بحر علمه الزاخر)^(٢).

ويقول المستر كرينكو الانكليزي أستاذ الآداب العربية في كلية عليكره الهندية عندما اجتمع الأساتذة والأدباء حوله في حفلة وسألوه عن إعجاز القرآن، أجابهم: (إن للقرآن أخاً صغيراً يسمى نهج البلاغة فهل في إمكان أحد أن يأتي بمثل هذا الأخ الصغير؟ حتى يسوغ لنا البحث عن الأخ الكبير، وإمكان أن يأتي أحد بمثله؟)^(٣).

ويقول ابن رشد: (ان في كلام علي من عجائب البلاغة وثواب الحِكم ما لا يوجد في الكلام)^(٤).

(١) ما هو نهج البلاغة ص ٧.

(٢) المصدر نفسه

(٣) المعجزة الخالدة ص ٢٩-٣٠.

(٤) تحت راية الحق للسبتي ص ٤٤.

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي (وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وعن (في خ) كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت. وقال ابن نباته: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيد الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مئة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب... وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دُون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه)^(١)

ويقول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لسنة ١٨٩٩م (وليس في أهل هذه اللغة الا قائل بأن كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه عليه السلام وأغزره مادة وأرفعها أسلوباً وأجمعه لجلال المعاني)^(٢).

ويقول بولس سلامة (ينظر اليه المفكر فيستضي بهذا القطب الوضاء ويتطلع اليه الكاتب الالমেعي فيأتم بيانه... أما الخطيب فحسبه أن يقف في السفح ويرفع الرأس إلى هذا الطود الشامخ لتنهّل عليه الآيات من علّ، وينطلق لسانه بالكلام العربي المبين الذي رسخ

(١) شرح نهج البلاغة (م.س) مج ١ ص ٨ / ج ١ ص ٢٤-٢٥.

(٢) مقدمة نهج البلاغة ص ٦.

قواعده أبو الحسن إذ دفعها إلى أبي الاسود الدؤلي فقال: أنح هذا النحو. وكان علم النحو^(١).

ويقول محي الدين الخياط^(٢): (لئن فَاخَرَ اليونان بديمستينوس والرومان بشيشرون والافرنسيون بفولتير والانكليز بملتون والايطاليون بدانتي فتحن نشمخ بأنفنا بالامام العظيم والعربي الصميم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رب الفصاحة والبلاغة . . . وهو أعلم الصحابه بلا استثناء وأفصحهم بلا مرأ وأفضاهم بلا شبهة وأشجعهم بلا ريب وأشرفهم حسباً وأقربهم من النبي نسباً وأذودهم عنه بالسيف والسنان وأدراهم بالبنان والبيان)^(٣).

فهذا حال المتكلم المنطيق والخطيب المفوّه وكذلك الفارس الشجاع يترسمه ويتمثل خطاه فإنه (لم تظل السماء أشجع من ابن أبي طالب، فعلي ذلك الساعد الاجدل اعتمد الاسلام يوم كان وليداً، فعلي هو بطل: بدر و خيبر والخندق وحنين ووادي الرمل والطائف واليمن، وهو المنتصر في صفين ويوم الجمل والنهروان والدافع عن الرسول يوم أحد وقيدوم السرايا ولواء المغازي)^(٤).

(١) مقدمة ملحمة عيد الغدير ص ٢٧.

(٢) شاعر أديب ولد في صيداء، له تعليق على شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده - الاعلام للزركلي ج ٨ ص ٦٧ بتصرف.

(٣) تحت راية الحق السبتي ص ٤٥.

(٤) مقدمة ملحمة عيد الغدير ص ٢٧.

وكذلك يقتدي به الناسك المتعبد ويردد مناجاته وأدعيته .

وكذلك يحتذي حذوه الحاكم العادل ويسير بسيرته ويلتم بوقائعه اليومية لينهج نهجاً قوياً في تسييس حكومته .

ويأتي دور الإنسان البسيط غير المتعلم ولا المتكلم ولا الفارس ولا الحاكم بل حتى ولا المتعبد فتجده ينشد اليه ويُعجب به ويُعبر عن ذلك الحب والولاء الفطري بوسائل متعددة وكل حسب طريقته الخاصة . . .

هذه صفحات مشرقة منصفة مما سجله التاريخ، لكن نقراً صفحات آخر سجلها التاريخ وحفظ فيها: إن أعداءه حاولوا طمس معالمه فلم يزد ذلك الا وضوحاً وشهرة وتفننوا في ذلك فيقول: (محضن ابن أبي محضن لمعاوية - متملقاً - جئتكم من عند أعبي الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعبي الناس فو الله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره)^(١).

أو ترى لا يدري أنه كذلك؟! ولكنه أسلوب من أساليب الحملة المضادة للإمام عليه السلام، ثم لَنَطَالِعُنَا شهادة مبطنة ظاهرها لا يتفق مع باطنها (لله أنت لولا دُعابة فيك أما والله لئن وَلَيْتَهُمْ لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء)^(٢)، ويرد الامام عليه السلام على هذا

(١) شرح نهج البلاغة (م. س) مج ١ ص ٨/ج ١ ص ٢٤-٢٥.

(٢) شرح نهج البلاغة (م. س) مج ١ ص ٦٢/ج ١ ص ١٨٦.

التضليل ومحاولة صرف الانظار عنه بقوله : (عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأني أمرؤ تلعباة أعافس وأمارس ، لقد قال باطلاً ونطق آثماً ، أما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة^(١) .

ثم تستمر الحملة الظالمة الآثمة فكان منها :

أن (كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة يلعنون علياً ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي أهل بيته^(٢) .

وكان منها أن (كتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لايجيزوا لأحد من شيعة علي شهادة)^(٣) .

ومنها أن (انظروا مَنْ قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فأمحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه . . . وَمَنْ اتهمتموه

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ١٤٧ بشرح محمد عبده ، ويستحسن للقارئ الكريم مراجعة ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه مج ٢ ص ١١٥/ج ٦ ص ٣٢٨-٣٣٠ ليتضح له واقع الحال .

(٢) النصائح الكافية (م. س) ص ٨٧-٨٨ .

(٣) المصدر نفسه .

بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره^(١). ويمر عبد الله ابن عباس (بقوم ينالون من علي ويسبونونه - فيقول لهم-: أيكم الساب لله؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسب الله، فقال: أيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: نعوذ بالله أن ننسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سبني فقد سب الله ومن سب علي بن أبي طالب فقد سبني^(٢).

ويتساءل معاوية - مستغرباً - من سعد بن أبي وقاص فيقول له: (مامنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: . . . أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعت يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله. قال فتناولنا لها فقال: ادعوا لي علياً فأنتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] (دعا

(١) النصائح الكافية (م. س) ص ٨٧-٨٨.

(٢) النصائح الكافية (م. س) ص ٩٢ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٨٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال :
اللهم هؤلاء أهلي^(١).

وبعد استعراض هذه النماذج نجد أنهم (سبّوه على المنابر وهو
سيد المنابر إطلاقاً. فعظّم وصغروا ولم يستبهم بكلمة فازداد عظماً
وازدادوا هم صغراً، لقد أحب الحق فأبغضه أصحاب الباطل ونقموا
عليه^(٢)، ويتضح جلياً الدافع وراء هذه الحملة بكل أساليبها
وفصولها والتي لو وجهوا بعضها لخدمة الاسلام والمسلمين لكانوا
بأحسن حال ولكنها أحقاد بدرية وخيبرية وحينية وما تلاها بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه ﷺ ما كانت لتأخذه في
الله لومة لائم بل اتجه بكله نحو طريق الحق وتحمل المصاعب
والمتابع لنعرف بعد ذلك أن (حياته حياة عظيم من عظماء البشرية
أنبتته أرض عربية ولكنها ما استأثرت به، وفجر ينابيع مواهبه الاسلام
ولكنه ما كان للاسلام وحده)^(٣) بل شمل بعنايته ورعايته الجميع لأنه
دائماً كان يفكر بهم، ويهتم لهم، ويهم عليهم ومن أجلهم لو

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ ورواه الترمذي في جامعه ج ٤ ص ٣٢٩-٣٣٠
ورواه أيضاً الخوارزمي الحنفي في المناقب ص ٥٩ ورواه الكنجي الشافعي في
كفاية الطالب ص ٨٥.

(٢) في خطي علي ص ٣٨٦.

(٣) مقدمة ميخائيل نعيمة لكتاب الامام علي صوت العدالة لجورج جرداق ص ٢٠
ط ٢.

انحرفوا عن الطريق المستقيم ، وهذه مميزات الحاكم العادل الذي لا يترك للمحسوبيات القومية أو المذهبية أو السياسية طريقاً إلى نفسه . بل يعامل الجميع بروح واحدة ومقياس واحد ألا وهو انصاف المظلوم ونصرتة ، والحد من الظلم وسطوة الظالمين فكأنه بهذا علم الاجيال دروساً تربوية في التعايش ليتوحدوا في خط الله ويسيروا على طريق الله ويحقق الجميع الغاية المنشودة المتمثلة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) لنجد بعد ثلاثة عشر قرناً من يعي هذه الدروس فيستفيد منها ويدعو غيره اليها فيقول :

(إني وأنا أسير «في خطي علي» أدعو جميع أخوتي المسيحيين إلى الاقبال على «نهج البلاغة» يقرءونه بإمعان وعمق ليتبينوا فيه تلك الخيوط الروحية المشعة التي تشد المسيحي إلى المسلم لأنهما كليهما مؤمنان يغرفان إيماناً من كتاب الله ، فلكل مؤمن أن يعمل وفق ما أوصى به دينه ، وفي مثل هذه الحال يلتقي جميع المؤمنين في المحبة وفي الله) (٢) .

ولنجد أيضاً من يدرس هكذا شخصية فيخلص إلى :

(أن أقوال علي وأفعاله لتثبت أنه كان بصيراً بالامور وأبعادها ،

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) في خطي علي ص ٣٤١-٣٤٢ .

نافذ الفكر حتى الاعماق، عالماً بنفسية البشر وبما طُبِعوا عليه، ذا عقل ملّم بالشؤون الخاصة والعامة باطنها وظاهرها، حكيماً، لا يظأ إلا الأرض الصلبة الصماء، وذا منطق سديد أنفذ إلى قلب السامع من سهم شديد، وفي نهج البلاغة خطب وكتب كثيرة تثبت صحة مانقول. وان بعض هذه الخطب والكتب لتصلح أن تكون نماذج للحكام - حكام الامس واليوم والغد - يرجعون اليها ليتبينوا فيها المبادئ العامة والخطوط الكبرى في سياسة الدولة وإدارة شؤونها وشؤون المواطنين^(١) ويستمر في تحليله ونظرته لشخصية الإمام عليه السلام من خلال نهج البلاغة فيكتشف أن (له في نهج البلاغة أمثالٌ بَلَغَ عليّ قمة المستوى الانساني، فما هو بعربي يتحدث إلى عرب ولا بمسلم يحدث مسلمين إنما هو مفكر مؤمن يخاطب البشر، جميع البشر منذ كان في الأرض بشر يعقلون إلى أن يقرّر الله مصائر خلائقه، ولا عجب.. فعليّ قرآن ناطق، عاش القرآن في قلبه وأجراه على لسانه هدى ورحمة للعالمين)^(٢).

وليجد إنه عليه السلام بهذا المأثور عنه من الكلام قد (أتحف العربية بسفرٍ لا يفوقه بلاغة إلا القرآن الكريم ولا عجب في ذلك فهذا تنزيل من الله، وذاك من صنع الإنسان وما اقترب امرؤ من الله حرفاً وروحاً

(١) في خطي علي ص ٢٤٤.

(٢) في خطي علي ص ٢٧٥.

كاقترب عليّ منه في «نهج بلاغيته»^(١) وحقاً إنّ علياً اقترب من الله وفنى فيه حتى قال (لو كُشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً)^(٢) فهل يعجب متعجب، أو يستكثر مستكثر هذا العطاء عليه؟

حقاً إنه مدعاة للافتخار والاعتزاز والافتداء وترسم الخطى ولكن كما قال الاستاذ سليمان كتاني (يا سيدي إنهم بدل أن يختلفوا اليك يختلفوا فيك؟! فمنهم من فقدوك وما وجدوك . . ومنهم من فقدوك ثم وجدوك . . ومنهم من وجدوك ثم فقدوك . . إنه لعجب عجاب!!)^(٣)، وأيضاً كما قال الاستاذ جبران خليل جبران (فتأهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم فمن أعجب بها كان إعجابه موثقاً بالفطرة ومنّ خاصمه كان من أبناء الجاهلية)^(٤).

وهذا من بعض الضيم والهضم الاجتماعي للإمام وما يتحلى به فإنّ صور الظلم والتجاوز عليه كثيرة ولكنه بقي مع ذلك محط انظار العالمين ومعقد آمالهم في الإصلاح والانقاذ ويبقى علي بافكاره، بمبادئه، بمواقفه، بمآثره، بتضحياته، بزهده في المناصب، بسعي

(١) في خطي علي. ص ٣٢٣.

(٢) قرة العيون للفيض الكاشاني ص ٣٣٣، ونحوه في شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة مج ٢ ص ٢٤٩، ج ٧ ص ٢٥٤، وأيضاً ج ١٠ ص ١٤٢.

(٣) الإمام علي نبراس ومراس ص ٥١ ط ٢.

(٤) ملحمة عيد الغدير لبولس سلامة ص ٢٢.

الدنيا إليه ورفضه لها حتى قال (يادنيا يا دنيا إليك عني ، أبي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك قصير ، وخطرُك يسير وأملُك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبُعدِ السفر وعظيم المورد)^(١).

وتصعب هذه المصارحة وتثقل على طلاب الدنيا فيحاولون الاتجاه ويحاولون صرف الأنظار والتعقيم من حول الإمام عليه السلام بما أتوا من قوة وعدة . . . وحين يُتساءل: هل أثر هذا عند الإمام علي أو فيه أو عليه أو قلل من عظمته؟ فيجيب الشاعر السماوي^(٢) بقوله:

وهذا علي والاهازيج بإسمه تشق الفضا النائي فهاتوا معاويا
أعيدوا ابن هند إن وجدتم رفاته رفاتاً وإلا فانشروها مخازياً^(٣)
وحقاً إنها مخاز ، لأن الواقف (على قبر معاوية) يجده كما قال
الشاعر محمد مجذوب^(٤):

كتل من التُّرب المهين بخربة سكر الذباب بها فراح يعربد
خفيت معالمها على زوارها فكأنها في مجهل لا يقصد

(١) نهج البلاغة ج ٤ ص ١٦ بشرح الشيخ محمد عبده.

(٢) المرحوم الشيخ عبد الحميد السماوي المتوفى سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٣) ديوان السماوي ص ٢٨١ ط ١/دار الاندلس بيروت سنة ١٣٩١هـ.

(٤) مقدمة النصائح الكافية للسيد محمد رضا الخرسان ص ١١.

بينما الواقف (على ضريح علي) يجده مقصد الزائرين وكعبة الوافدين وملاذ المستجبرين ذلك لأن:

تلك العظام اعزّ ربك قدرها فتكاد لولا خوف ربك تُعبد أبداً تباكرها الوفود يحثها من كل صوب شوقها المتوقد

ولنفسح الطريق أمام الباحثين ليبحثوا وليتأملوا، ولنبعد عنهم المؤثرات الجانبية ليخلص حكمهم من شوائب التأثير النفسي والانشداد العاطفي ليقولوا كلمتهم وليسمعها الجيل الصاعد من شباب المستقبل لئلا ينجرّفوا وراء وسائل التضليل الاعلامي التي كُرسَتْ لهم، وصُنعت خصيصاً - لاستقطابهم، فابدلوا بالابطال المسلمين ثمة أشخاص لا يُعرف لهم ماضٍ، وإن عُرف فهو غير مستحق لكل هذا الاعجاب والانقياد لأنه لا يعدو كونه ماضياً لإنسان أو إنسانة سلك مختلف الطرق من أجل الوصول إلى غايته، بينما يطالعنا في هذا الجانب: الماضي المشرق والمشرف لإنسان ولد في الكعبة في بيت الله الحرام ومات في محرابه في جامع الكوفة، رباه في صغره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم آخاه واستورزه ثم استخلفه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب)^(١).

وهذا مثال لواحد من أولئك الابطال المسلمين مما يحثم علينا

الالتحاق بركبه والاهتداء بهديه ليتزن سلوكنا ويحسن تعاملنا ولنعرف أننا مسئولون عن مهمات، مكلفون بواجبات لم تُترك بلا رعاية حتى نسمح للآخرين بالمταجرة بنا: بأخلاقنا، بمبادئنا، بحل مشاكلنا، باختراق أفكارنا. لأن من أهم ما يُعرض الإنسان إلى الخطر هو شعوره بالفراغ النفسي والخواء الفكري، فلا يجد من نفسه الثبات على أرض صلبة ليستطيع من خلال الاعتماد عليها مواجهة العاديات والمخاطر ومكافحة الأوبئة الفكرية ومناهضة الآراء المنحرفة التي تدخلت في أغلب تفاصيل الحياة. وعندها تتدهور الحالة النفسية وتخرّب البنية الداخلية للإنسان فيبدو مهزوز الشخصية يستجيب بلا مناقشة، وعندئذ لاتصعب السيطرة عليه ويسهل الالتفاف من حوله ليقع فريسة، وهذا ما احتاط له الإمام عليه السلام بقوله (ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا)^(١). وهذا إجراء حكيم لحفظ أفكار الطليعة من شباب المستقبل. فالزم بالتعلم وبيازاته التعليم لأنّ ذلك الوسيلة الوحيدة في التحصين الفكري والحماية لأخلاقهم.

ومن هذا المنطلق التقينا في رحاب الإمام علي عليه السلام لنهتدي بسيرته ونلتزم طريقته، ولو استهدينا الأدلاء لأرشدونا إليه.

ألا نسمع الحسن البصري وهو يقول: (كانت له السابقة والفضل

(١) نهج البلاغة ج ٤ ص ١١٠، بشرح الشيخ محمد عبده.

والعلم والحكمة والفقه والرأي والصحة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقراءة، إِنَّ عَلِيّاً كَانَ فِي أَمْرِهِ عَلِيّاً، رَحِمَ اللَّهُ عَلِيّاً وَصَلَّى عَلَيْهِ... والله انه آل محمد كلهم^(١).

ونسمع الاستاذ جورج جرداق وهو يقول: (فإذا هو الإمام في الأدب وسرّه البلاغة، كما هو الإمام في ما أثبت من حقوق وفي ما علّم وهدى! وآيته في ذلك (نهج البلاغة) الذي يقوم في أسس البلاغة العربية في ما يلي القرآن من أسس، وتتصل به أساليب العرب في نحو ثلاثة عشر قرناً فتبني على بنائه وتقتبس منه ويحيى جيدها في نطاق من بيانه الساحر، أما البيان فقد وَصَلَ عَلِيٌّ سَابِقَهُ بِلاحقه فضم روائع البيان الجاهلي الصافي المتحد بالفطرة السليمة إتحاداً مباشراً إلى البيان الإسلامي الصافي المهدّب المتحد بالفطرة السليمة والمنطق القوي إتحاداً لا يجوز فيه فصل العناصر بعضها عن بعض فكان له من بلاغة الجاهلية، ومن سحر البيان النبوي ما حدا بعضهم إلى أن يقول في كلامه أنه (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)، ولا غرو في ذلك، فقد تهيأت لعلّي جميع الوسائل التي تعدّه لهذا المكان بين أهل البلاغة فقد نشأ في المحيط الذي تسلم فيه الفطرة وتصفو...^(٢))، ولنسمع الاستاذ بولس سلامة وهو يقول: (إن

(١) شرح النهج (م.ن) مج ١ ص ٣٦٩ = ج ٤ ص ٩٦.

(٢) الإمام علي صوت العدالة ج ٣ ص ١٨٤.

العروبة المتيقظة اليوم في صدور ابنائها من المغرب الأقصى إلى آخر جزيرة العرب لأحوج ما يكون إلى التمثل بأبطالها الغابرين وهم كثيرون على أنهم لم يجتمع لواحد منهم ما اجتمع لعلّي من بطولة وعلم وصلاح، ولم يقم في وجه الظالمين أشجع من الحسين فقد عاش الأب للحق وجرد سيفه للدفاع عنه منذ يوم بدر، واستشهد الابن في سبيل الحرية يوم كربلاء ولاغرو فالأول ربيب محمد والثاني فلذة منه^(١).

ولنسمع الاستاذ تصري سلهب وهو يقول: (ومهما جلنا في «نهج البلاغة» فلن يسعنا أن نورد إلا نقطة من بحر، أو زهرة من مرج يموج بالازهار، غير أن علينا نفعنا الله بعلمه وتقواه لا يمكن فهمه والنزول إلى أعماق قلبه وفكره إلا من خلال «نهج البلاغة» . . ولا تحسبن «نهج البلاغة» سفر سياسة وإدارة وإيمان فحسب، ولا مجموعة مواعظ في شؤون الحياة وشجونها فحسب، ولا هو كتاب حِكَم وعِبَر فحسب، هو ذلك وأكثر من ذلك بكثير. . وخير سبيل إلى النهج قراءته فإليه ادعو قارئى واثقاً من أني أدعوه إلى ما فيه خيره ونفعه وصلاحه .

إن النهج لمدرسة ليست بحاجة إلى معلم، فالمعلم الكبير يهيمن

(١) ملحمة عيد الغدير ص ٢٤.

على كل صفحة من صفحاته بل روحه تخيم فوق كل كلمة من كلماته! (١).

ولنقرأ لابن أبي الحديد المعتزلي عندما عَقَّبَ على خطبة الإمام عليه السلام التي تتضمن ما للملائكة من المزايا، ويوم البعث والموت، قال بعدها: (مَنْ أراد أن يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فإنَّ نسبتها إلى كل فصيح من الكلام ماعدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة المظلمة الأرضية... فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به ولياً من أوليائه، فما أبلغ نصرته له، تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره، إن قيل جهادٌ وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين، وإن قيل وعظٌ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكِّرين، وإن قيل فقهٌ وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين، وإن قيل عدلٌ وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحدين:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد) (٢).

وقال في معرض تعقيبه على خطبة أخرى للإمام عليه السلام تتضمن التوحيد: (واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما

(١) في خطي علي ص ٢٧٤-٢٧٩-٢٨٠.

(٢) شرح نهج البلاغة مج ٢ ص ٢٣٠-٢٣١ = ج ٧ ص ٢٠٢-٢٠٣.

عُرفت إلا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام ^(١).

ولنلتزم نصيحة الأدلاء - وهم غير متهمين بجنوح أو انحياز إليه - ولنقرأ كلام الإمام فنتوقف عند كلماته لفهمها في حياتنا ليعطينا ذلك مناعة قوية ضد الافكار المسمومة المبتوثة مرئياً أو مقروءاً أو مسموعاً.

وفي نهاية هذا اللقاء في رحاب الإمام علي عليه السلام ونهج بلاغته أحسب أنني قد وفيت بحق الصحبة للقارئ الكريم فعرضت أمامه صوراً مما سجله التاريخ عن شخصية الإمام وعن المأثور من كلامه مع الإشارة إلى محاولات التعتيم ليتنبه لذلك وإن كان واقع الحال كما قال الإمام الشافعي (أنكر أعداؤه فضله حسداً وطمعاً، وكتم أحباؤه فضله خوفاً وفرقاً وفاض ما بين هذين ما طبق الخافقين) ^(٢) وحقاً انه كذلك فإن الدارس لشخصيته، والمتأمل فيها لا يملك نفسه إلا أن ينطق بالحق وذلك في سبيل الحق ولأن الحق ينطق منصفاً وعينداً - كما قيل -.

فإلى الاقتداء والاهتداء به عليه السلام من خلال الفصل القادم وما

(١) شرح نهج البلاغة مج ٢ ص ١٢٠ = ج ٦ ص ٣٤٦.

(٢) تحت راية الحق ص ٤٤.

اخترته من كلماته الحكيمية القصار، وشرحها الموجز بما يوضح المقصود ادعو القارئ الكريم إذ أتمثله عليه السلام وهو يدعونا برفق لتصحيح مسيرتنا في الحياة وتنظيمها وفق مفهوم ومثل ترقى بنا نحو مدارج الخير والفلاح والسداد، فإلى هناك ومن الله التوفيق.



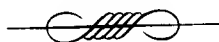
شرح المختار
من
حكم الإمام علي عليه السلام

حرف الألف

◀ ١ - قال ﷺ :

اتقوا معاصي الله في الخلوات فإنَّ الشاهد هو الحاكم.

الدعوة إلى مراقبة الله تعالى دائماً وفي جميع الحالات وخصوصاً تلك التي يظن العبد ان الله تعالى غير مطلع عليه ، فانه سبحانه محيط بنا ومطلع علينا وقد اودع كل واحد منا ما يسجل عليه اعماله فلا يمكن للعاصي ان ينكر معصيته او يزور في كيفيتها بما ينجي به نفسه ، وبموجب هذه الشهادة يصدر الحكم بالادانة .



◀ ٢ - قال ﷺ :

أحبَّ حبيبك هُوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هُوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

الدعوة إلى التوازن في العلاقات الاجتماعية، والاعتدال في الحب والبغض، إذ من البعيد استقرار علاقة فرد بآخر على وتيرة واحدة وإنما تتعرض إلى حالات من المودة الصميمة او التشنج

والتوتر إلى حد النقيض من طبيعة الحالة السابقة، فلو تعامل كل فرد مع صاحبه بمقياس يحافظ فيه وبموجبه على العاطفة لتكون الحياة مبنية على مزيج من العقل والعاطفة، وعندها لاتصعب المعالجة، ويستحسن أن يكون أساس الحب والبغض مبنياً على ركيزة الحب أو البغض في الله ولله لأن ذلك أضمن في ديمومة العلاقة وأبعد، إذ من الواضح جداً أنها لو ارتكزت على المصالح والاطماع المادية الصرفة لتبخرت ولتلاشت بانتهاء تلك المصالح والاطماع.



◀ ٣ - قال عليه السلام :

احذروا نِفَار النِّعَم^(١) فما كل شاردٍ بمردود.

الدعوة إلى التأدب والمعاملة الحسنة مع ما يتفضل به الله تعالى على عباده، والانتفاع من ذلك بما يديم هذه النعم لا بما يسبب زوالها، ونعم الله كثيرة ولها مستويان مادي ومعنوي .
أما المستوى المادي فيتمثل بمثل الرزق والعافية والصحة وكثرة الانتاج وطول العمر

وأما المستوى المعنوي فيتمثل بمثل الامان والذكاء والوجاهة الاجتماعية وعدم الابتلاء ببلاء الغير

(١) النعم جمع النعمة وهي لغة : الصنيعة والمنة، ما أنعم به عليك من رزق وغيره، المسرة، الحالة التي يستلذها الانسان. المنجد ص ٨٢١ مادة (نعم).

احذروا نِفَار النِّعَم فما كل شاردٍ بمردود

ولا يُقدَّر الكثير من العباد بعض هذه النِّعَم فلا يعطيها حقها من الشكر^(١) مع أنه بالشكر

(١) مما أُنْفِق عليه أن الشكر أمر مستحسن بحكم العقل فإنه يحكم بوجود شكر المنعم ويحث عليه العقلاء دائماً، ويقضي بفتح تركه، وأيضاً قد ورد في الكتاب العزيز ما يحث عليه كما في قوله تعالى:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٢].

﴿فَكُلُوا مِنَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤].

﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [العنكبوت: ١٧].

﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُم بَلَدُ طَيِّبَةٍ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبا: ١٥].

﴿فَحَدِّثْ مَا مَاتَ مِنْكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

﴿أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَلِيِّكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وقد ورد في الروايات الشريفة أنّ (من ألفاظ رسول الله ﷺ لا يشكر الله من لا يشكر الناس) الوسائل ج ١١ ص ٥٤٢، وروي عن الامام علي بن الحسين (عليه السلام) (إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور، يقول الله تبارك وتعالى لعبده من عباده يوم القيامة أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يارب، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره، ثم قال أشكركم الله أشكركم للناس) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، باب الشكر ح ٣.

وروي عن الامام الباقر عليه السلام قال: (من أعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة. وتلا ابو جعفر عليه السلام ﴿وَإِذَا تَأَذَّتْ رِبَكُمُ لِيَن شُكْرُكُمْ لَا زَيْدٌ لَّكُمْ﴾ الوسائل ج ١١ ص ٥٥٣. وروي ايضاً عليه السلام عن جده صلى الله عليه وآله أنه كان (عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله لِمَ تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر؟ فقال يا عائشة الا أكون عبداً شكوراً...) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥. باب الشكر ج ٦.

وروي عن الامام الصادق عليه السلام (قال: مكتوب في التوراة: أشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك فانه لازوال للنعماء اذا شكرت، ولا بقاء لها اذا كُفرت، الشكر زيادة في النعم وأمان من البُغيَر - اي التغير -) الوسائل ج ١١ ص ٢٤٨.

وروي عنه عليه السلام ايضاً (يقول: أحسنوا جوار نعم الله وأحذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم، أما أنها لم تنتقل عن احد قط فكادت ترجع عليه، قال: وكان علي عليه السلام يقول قلماً أدبر شيء فأقبل) الوسائل ج ١١ ص ٥٥١.

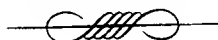
وروي عنه عليه السلام ايضاً أنه قال: (ما كثر مال أحد قط إلا كثرت الحجة لله تعالى عليه فإن قدرتم تدفعونها عن انفسكم فافعلوا - فقبل له - يا ابن رسول الله بماذا؟ فقال: بقضاء حوائج اخوانكم من اموالكم.... واشكروا من أنعم عليكم وانعموا على من شكركم فإنكم اذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن اخوانكم المناصحة، ثم تلا: لئن شكرتم لأزيدنكم) الوسائل ج ١١ ص ٥٥٣.

وروي عنه عليه السلام ايضاً (قال: إن الله مَنَّ على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة) الوسائل ج ١١ ص ٥٤٢.

احذروا نِفَار النِّعَم فما كل شاردٍ بمردود

تدوم النعم - (١)، ويحسن التنبيه إلى أنّ هذا لا يؤثر في مقدرات الله سبحانه وتعالى لعباده ولكنه يؤثر سلبياً في عدم التوسعة والزيادة لأنه إذا أحسن العبد جوار نعم الله وعاملها معاملة لائقة فانه اضمن لدوامها، والمعاملة الحسنة اللائقة تختلف باختلاف النعم فقد يكون بتوجيه هذه الطاقة نحو الخير، وقد يكون بصرف المبالغ في سبيل الخير، وقد يكون بصرف العمر في الخير،

وقد روي أنّه (دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة فرأى كسرة كاد يطؤها فأخذها فأكلها وقال: يا حُميراء أكرمي جوار نعمة الله عليك فانها لم تنفر عن قوم فكادت تعود اليهم) (٢) وهذا يدلنا على اسلوب آخر من أساليب التعامل اللائق مع النعم التي يغدقها الله تعالى على عباده، كما انه يؤكد مضمون الحكمة أيضاً فإنّ الحديث النبوي والحكمة العلوية يؤكدان على أنّ النعمة لو سُلبت من أحد فمن المحتمل عدم عودها مرة أخرى.



وروي عن الإمام الرضا عليه السلام (يقول: مَنْ لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل) الوسائل ج ١١ ص ٥٤٢.

- وروي عنه عليه السلام أيضاً (يقول: مَنْ حمد الله على النعمة فقد شكر وكان الحمد أفضل [من] تلك النعمة) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٦ باب الشكر ح ١٣.
- (١) غرر الحكم ودرر الكلم. من كلام الإمام علي عليه السلام: عبد الواحد التميمي. دار الهادي. بيروت ص ١٦٥ رقم ٦٩.
- (٢) المحاسن/ص ٣٧٤ ط النجف.

◀ ٤ - قال عليه السلام :

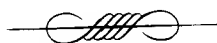
احذر أن يراك الله عند معصيته، ويفقدك عند طاعته، فتكون من الخاسرين، وإذا قويت فاقوَ على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله.

الدعوة إلى مراقبة الله تعالى وطاعته والتحذير من عمل المعاصي.

والحث على عمل الطاعات والتخويف من الاتيان بالمعاصي، وهذه امور من المهم جداً ان يستحضرها كل فرد في حياته فيلزمه امثال اوامر الله تعالى والانتهاء عن نواهيه عز وجل لأنه مطلع على عبادته ولا يمكن لأحد ان يخفي شيئاً. وينبغي ايضاً ان يستعد كل فرد ويتوجه بعزيمة صادقة نحو الاعمال الصالحة، وان يبتعد ابتعاداً بالمرة وينصرف انصرفاً نفسانياً عن الاعمال القبيحة التي نهى الله عنها لأنه قد اختبر عبادته بهاتين الخصلتين فَمَنْ وجده في سبيل الخير أمدّه بعونه وتوفيقه وافاض عليه نِعَمَهُ ظاهرة وباطنة، ومن انحرف عن هذا الطريق وسلك طريقاً معوجة فيخذله تعالى ويرفع عنه يد العناية فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة ومصيره النار، ومن هنا نعرف محاولة الامام عليه السلام لحفظ الفرد المؤمن من مصائد الشيطان وشراك الباطل المترصّد لكثرة ما يستهوي ويستميل في هذا العصر وخصوصاً تلك العناوين البرّاقة الجذّابة التي لاينكشف عما وراءها بسهولة لكل أحد، وهنا يكمن الخطر ويشتد لزوم الحذر فإنّ الفتنة

أحسنوا في عقب غيركم تُحفظوا في عقبكم

تسري بيننا بما لا نترك مجالاً للتفكير والاختيار، فينبغي أن يختار الفرد طريقه ويحدد هدفه لئلا تتجاذبه الأهواء المضلة وليسد منافذ الشيطان اليه ولا يترك له سبيلاً إلى نفسه. ومما يؤسف له أن تخلو ساحة الحق ممن ينبغي أن لا يغادرها بينما يلاحظ امتلاء موقف الباطل وتحشد أتباعه لأسباب تساعد على إضعاف قوته وتخريب عقيدته والخط من مقدساته ورموزه، فنسأله تعالى أن يرشد امر الجميع ويهديهم سواء السبيل.



◀ ٥ - قال ﷺ :

أحسنوا في عقب^(١) غيركم تُحفظوا في عقبكم.

الدعوة إلى الاحسان والتعامل الطيب بما يضمن تعاملًا مماثلاً في الحياة وبعد الوفاة لأن مما يهم كل فرد ويناضل من دونه هو أن يعيش هو ومن يتعلق به بأمن وسلام، ومما يوفر ذلك ويؤمن حصوله وديمومته هو التعامل الطيب، وتختلف صور الاحسان والتعامل الطيب، باختلاف الافراد المعاملين والمتعامل معهم وباختلاف الزمان والمكان وسائر المقاييس الاعتبارية الأخرى، لأن من المحسوس والمعاش للكثير أن معاملة الناس لفرد معين تتسم

(١) العقب لغة... الولد، ولد الولد المنجد ص ٥١٨ مادة (عقب).

بطابع خاص ما دام هو في الحياة فإذا غاب تبدلت المعاملة، ولما كان الطمأنينة والعيش بسلام مما ينشده كل أحد فلا بُدَّ من الابتداء بالاحسان ليُضْمَن التبادل.



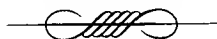
◀ ٦ - قال عليه السلام :

إحصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك.

الدعوة إلى ترك الحقد ونبذ ما يكتنه الإنسان من دخائل السوء على أخيه الإنسان، وأحسن طريق لذلك أن ينسى الفرد كل ما يُذكره بِشَرِّ وما يؤجج نار الضغينة.

لأنّ على الإنسان أن يبدأ الآخرين بالاحسان والفضل ليساعدهم على مبادلتهم إياه وإلا لو تصلّب كل واحد ولم يتقدم خطوة نحو الخير لاتسعت الفجوة وكثرت الأحقاد والثرات ولما استقام حال الناس وتعمّدت المشكلات البسيطة التي قلما يخلو مجتمع منها مهما كان مستواه الثقافي أو الاقتصادي.

وعليه، لا بُدَّ من التغاضي ليتعلم الآخرون درساً عملياً لأنه أبلغ في الأداء وأرسخ في الازدهان بينما رفع الشعارات وترديد النظريات الإصلاحية لا صعوبة فيه لأنّه قد يصدر أحياناً من الذين لا يؤمنون بتلك الافكار. وعندئذ لا يكون أيُّ فرق بين صاحب الرسالة في الحياة وغيره، فلا بُدَّ من الالتزام بجانب التسامح وحب الخير.

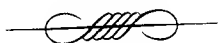


إذا احتشم^(١) المؤمن أخاه فقد فارقه.

الدعوة إلى الانفتاح في العلاقة الاخوية المبنية على أساس الايمان، والمحاطة بالتوازن وعدم الانفلات وكسر الحاجز، بل من خلال إبداء النصيحة وحب الخير والتصافي ومحض المودة وحفظ الآداب العامة والوفاء بما يهيئ جواً ملائماً للكلمة الحرة والرأي الصائب بما يخدم الطرف الآخر ويقوم اعوجاجه ويدفع عنه السوء ويوصل اليه الخير، لتكون النتيجة الوصول إلى التكامل المنشود.

والأ إذا سكت واغضى الفرد عما يراه من اعوجاج في سلوك أخيه المؤمن فقد انسلخ من أخوته وتخلى عنها ولم يرع أصول ذلك وما يستوجبه من حقوق والتزامات عليه.

كما يمكن تفسير الحكمة بطرح آخر وهو: الدعوة إلى عدم التجاوز والتفريط في حقوق الأخوة الإيمانية لأنه إذا أزعج الإنسان أخاه المؤمن فيعني ذلك أنه غير ملتزم بحدود الأخوة وما تفرضه من آداب والتزامات وادناها أن يتجنب حالات الإيذاء.

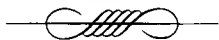


(١) احتشم: أي انقبض عنه، وترد أحياناً بمعنى الإغضاب بأن يسمعه ما يكرهه فيؤذيه. يلاحظ لسان العرب مج ١ ص ٦٤٥ مادة (حشم)، والمنجد ص ١٣١ مادة (حشم).

◀ ٨ - قال عليه السلام :

إذا أُرْذِلَ^(١) الله عبداً حَظَرَ^(٢) عليه العلم.

الدعوة إلى تقدير العلم وأهله فإنه منحة الله تعالى لعباده وهي تدلُّ على العناية والاكرام فإنَّ غير اللائق فكراً لتحمل العلم - بما فيه من مسئوليات وامتيازات - لا يستحق العلم ولا يناله بل يبقى جاهلاً لأنَّ العلم يوجب على متعلمه - مهما بلغ - أموراً وقضايا إن لم يلتزم بها صار العلم مصدر إدانة له ، إذ قد ضيَّع ما أعطاه الله ولم يعمل على وفق المطلوب فيُعاقب بالحرمان ، هذا وقد تشاء الحكمة الالهية أن يُحرَم شخص ما من نعمة العلم فيبقى جاهلاً لا يعرف شيئاً لأنه غير مناسب وذلك لسوء تصرفه وهو أمرٌ يختلف باختلاف الأشخاص ولكن الجامع المشترك هو : العمل بما لا يُرضي الله تعالى مهما كانت درجته ونسبته ، ويبقى الامر موكولاً إلى حكمة الله تعالى التي لاندرکها لقصور عقولنا البشرية .



(١) أُرْذِلَ بمعنى جعله رذيلاً وهو (الدُّون الخسيس أو الرديء من كل شيء) لاحظ

القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٤ .

(٢) حَظَرَ : منع . لاحظ القاموس ج ٢ ص ١١ .

إذا ازدحم الجواب خفي الصواب.

الدعوة إلى التأمل والتريث في الجواب عن أي شيء يُسأل عنه الانسان، وأن لا يتعجل ولا يرتجل الجواب بل عليه أن يختار الكلمات المناسبة فلا يربك السامع بحشد من الكلمات لا كثير فائدة منها لأن ذلك يورطه في مطبات لم يكن قد حسب لها فيضطر للإعادة والتكرار. أو يدخل في متاهات الجدل والمغالطة لاثبات صوابه والتغلب على المقابل، ولذلك مضاعفات سلبية :

أولاً: يمنع نفسه من الزيادة فإنه مادام جاهلاً أمكن الغير تعليمه وأما إن أبدى علمه بكل شيء منع الغير من ذلك، ويكون ضعيف الجانب لأنه لم يتوفر على معلومات غيره بل بقي جامداً على معلوماته التي لا تخلو من الأخطاء والأغلاط - غالباً-.

ثانياً: يتورط في الكذب إذ يوجد الكثير ممن يتفادى تسجيل حالة الفشل عليه فيجتري على الكذب مع علمه بحرمة، أو يتورط في بهتان غيره بما وقع هو فيه تخلصاً من حالة الاحراج فينسب القول بذلك إلى مَنْ لم يتفوه به .

ثالثاً: يُتعب نفسه ويخسر جهده ويضيع عليه وقته بينما لو وازن بين السؤال وتأدية الجواب لكان أنفع .

وعلاج مثل ذلك كله أنه إذا سئل أحد: فكّر جيداً في السؤال ونوعه ثم يفكر في الجواب المناسب وطريقة تأديته لأن الذهن يحتوي على معلومات كثيرة جداً لا يمكنه الاستفادة منها - في مقام الجواب - إن لم يلجأ إلى التنظيم والتبويب وطريقة العرض لهذا المخزون الفكري. وإلا فيتكلم بما هو بعيد عن جو السؤال وذلك من علامات الارتجال والاستعجال وعدم التدبر في طرح المعلومة في المحل المناسب. فلا بدّ من التوقي من حالات الفشل والاحراج واللف والدوران في الجواب بالتأمل والترث واختيار المناسب ليحصل على الجواب الصواب. كما أنه يمكن الاستفادة تنبيه الحكمة لأمر يحدث بين بعض الطبقات ولدى بعض الأفراد وذلك بأن يبادر للجواب أكثر من شخص فيقع السائل في مشتبك من الأجوبة وقد يخفى عليه الصحيح منها فيزداد حيرة.

إذن على الإنسان أن يلحظ هذا الأمر جيداً من زاويتين:

الأولى: ما يقتضيه الأدب واللياقة في التصرف مع مَنْ طُرِحَ عليه السؤال.

الأخرى: لأنه يربك الوضع على السائل فلا يخرج بنتيجة مرضية.



إذا أملتكم^(١) فتاجروا الله بالصدقة.

الدعوة إلى استعمال علاج نافع في حالات الحرج الاقتصادي الذي يتعرض له كل أحد إلّا مَنْ شاء الله وذلك بأن يتفقد هذا الفقير أخاه الفقير الآخر ولو لم يكن من أهل دينه - ما لم يكن في تفقده تقوية لغير المسلم - لأنه بهذا التفقد مهما كان حجمه سيضمن به توسعة رزقه من الله تعالى الذي يحث على إشاعة الخير لاسعاف المحرومين ومعاونة الإخوان لأنه ما من فقير إلّا ويوجد مَنْ هو أشد منه فقراً فإذا تفقد الفقير ذاك الأفقر، وهذا الأفقر ذلك الأفقر منه وهكذا كلّ حسب طاقته وكلّ حسب موقعه فحتماً ستتاح للجميع فرصة الحياة وتمشية الأمور وتجاوز الأزمات.

ولو تأملنا شرائح المجتمع المختلفة وعرفنا تعدد الطبقات وتعدد المهن والحِرَف وموارد الكسب ومصادر الارتزاق لوجدنا أن الصدقة أنجع دواء وأحسن حل لمشكلة الفقر التي لا يمكن أن يأتي أيّ نظام عالمي أو اقتصادي أو سياسي . . بحلول أو لوائح للحد أو القضاء على هذه الظاهرة التي وجدت لعدة أسباب منها اختبار صبر الفقير والتزامه الديني . . ومنها اختبار تعاطف افراد المجتمع ومعرفة درجة التكامل الاجتماعي لدى كل فرد . . ومنها ومنها . . مما يشكل تركيبة

(١) أمْلَقَ: أفنقر. لاحظ القاموس ج ٣ ص ٢٨٤.

مجتمع كامل، لأنه وبحسب القوانين الطبيعية المعتادة لا يمكن أن تتكافأ الطبقات وإلا لما صارت طبقات.

وبغض النظر عن هذا التحليل الذي يتفاوت الاقتناع به من فرد لآخر لأنه يمثل مستوى تفكير معين إلا أن القرآن الكريم حثَّ على التصديق كثيراً وبمختلف المناسبات وهو ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^(١).
فمنها قوله تعالى: ﴿فَفِذِيَّةٌ مِّن مِّمَّارٍ أَوْ مَدَقَّةٌ أَوْ نُسْكَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣).
وقوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٥).
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(٦).

(١) سورة هود. آية (١).

(٢) سورة البقرة. آية (١٩٦).

(٣) سورة البقرة. آية (٢٨٠).

(٤) سورة النساء. آية (١١٤).

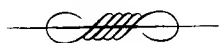
(٥) سورة التوبة. آية (١٠٤).

(٦) سورة يوسف. آية (٨٨).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١).

وغيرها من الآيات المباركة.

وقد روي عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأئمة عليهم السلام الشيء الكثير^(٢) من الحث والتأكيد وسائر شئونها مما يؤكد القناعة بضرورة الالتزام واللجوء إليها وسيأتي ما يتعلق بموضوع الصدقة في كلام الامام عليه السلام.



◀ ١١ - قال عليه السلام:

إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَضَ الْكَلَامُ.

قد عُرِّفَ العقل بعدة تعريفات فمنها :-

إِنَّ (الْعَقْلَ) ... جوهر مجرد يُدْرِكُ الغائبات بالوسائل،
والمحسوسات بالمشاهدة.

العقل : ما يُعْقَلُ به حقائق الأشياء ، قيل محله الرأس ، وقيل محله القلب .

(١) سورة الحديد. آية (١٨).

(٢) يلاحظ كتاب وسائل الشيعة ج ٦ ، من ص ٢٥٥ إلى ص ٣٣٦ . وكتاب صحيح البخاري ج ٢ من ص ١٢٨ إلى ص ١٣٦ .

العقل: جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله (أنا) . . . وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل).

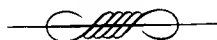
العقل: (نور روحاني به تدرك النفس ما لا تدركه بالحواس)^(١)

فالعقل ميزان، من خلال توازن كفتيه يعرف الإنسان صحة أو خطأ ما حواليه من أسس ومبادئ في الحياة، وكذلك يعرف به التعادل الصحيح بين الأشياء المتاحة له استخدامها والتنعم بها. ومما أنعم الله تعالى به على الإنسان قدرته على إبراز مطالبه وإظهار افكاره من خلال «الكلام» فانه قد يُستخدم ويكون نعمة تُوصل إلى المراد بأقصر الطرق ولكن إذا أساء المتكلم استخدامه فترد عليه مجموعة ضخمة من القضايا السلبية جرّها إلى نفسه إذ لم يقيد لسانه ولم يلحظ بيانه فيواجه مصاعب عديدة يصعب عليه التخلص منها في كثير من الحالات. فالحث على موازنة الكلام جيداً لأنه ما لم ينطق الإنسان كان حراً، واما إذا تفوه أسرته كلمته فإن كان سعيد الحظ كان إيساره مريحاً وإلا فيبقى يدفع ضريبة ذلك من سمعته، امواله، حياته . . .

(١) تعريفات الجرجاني ص ٨٧. ويلاحظ أيضاً معجم المصطلحات العلمية والفنية. إعداد وتصنيف يوسف خياط. المجلد الرابع من مجلدات لسان العرب ص ٤٥٥-٤٥٦ ط دار لسان العرب - بيروت. ويلاحظ أيضاً المنجد ص ٥٢٠ مادة (عقل).

إذا خُيِّتَ بتحيةة فحَيِّ بأحسن منها، وإذا

وكلنا نحافظ على ذلك. اذن يلزمننا مراعاة اطراف الكلام وآثاره وتبعاته... وعندئذ يُضمن - غالباً - عدم المساءلة والمساءة.



◀ ١٢ - قال ﷺ :

إذا خُيِّتَ بتحيةة فحَيِّ بأحسن منها، وإذا أُسديت (١) اليك يدٌ (٢) فكافئها بما يُزبي (٣) عليها، والفضل مع ذلك للبادئ.

الدعوة إلى حفظ المعروف وعرفان الجميل، وعدم التنكر لمن بدأ بالفضل مهما اختلفت المستويات لكلا الطرفين ارتقت أم تدنت. إذ لا بُدَّ من المكافأة والمجازاة وإلا لانحرف المسلم عن الخط الصحيح ولم يطبق التعاليم الاسلامية التي حرص المرشدون على ترسيخها وتركيزها في الازهان تحسباً للمستقبل وما يحمله من مشكلات التمرد وتناسي الاصول الصحيحة للحياة الكريمة. فإن الاعداء يتربصون الفرصة وينتظرونها لينشروا أفكارهم المشبوهة التي تساعد على الانحلال والتحلل وأنَّ هذه الالتزامات انما هي مجرد قيود للفرد لاتتماشى والتقدم العصري. كل ذلك يخالف الفكرة

(١) أُسدى إليه: أحسن.

(٢) اليد تستعمل مجازاً بمعنى النعمة.

(٣) أي ييزيد.

الصحيحة التي فطر الله الناس عليها . . ويساعد على تقوُّض الاسس المتينة لبنيان المجتمع المسلم فيتفكك بناء الاسرة والعائلة إذ لا ارتباط يربطهم ولا أوامر تشدهم ولا أخلاق تحدهم . . فيفعلون ما يشاءون ولكن سرعان ما يواجهون الواقع فيصطدمون أشد اصطدام، وتخيب الآمال لأن النزعة الصحيحة لازالت تعيش في داخله وإن كَبَّتْها بمظاهر خداعة تنأى عنها وتبتعد فعندئذ يطلب العون ولا معين، وينشد المساعدة ولا مساعد لأنه تخلي . . فقبول بالمثل . أما مَنْ يلتزم درب هذه الحكمة فيضمن - إلى حد كبير - عدم التخلي عنه من الآخرين في مواقف الحاجة ومواطن النجدة لأن الناس ينقطعون - غالباً - عَمَّن لا يتواصل معهم كما دلت التجربة عليه وهي أكبر شاهد .

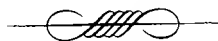
فالامام عليه السلام يؤكد المجازاة بالأحسن ولو على صعيد تبادل التحية وهي السلام ويمكن التوسع في تحديد مفهوم السلام^(١) وانها: كل ما يقوم مقامه مما تختلف فيه الاعراف والمجتمعات ولو بالاشارة أو الانحناء أو بعض الكلمات المقتضية . . . فاذا بادر شخص إلى احدها ينبغي الرد عليه بالاحسن .

(١) قال الراغب الاصفهاني في المفردات ص ١٤٠ (وأصل التحية من الحياة ثم جعل ذلك دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة، أو سبب الحياة إما في الدنيا وإما في الآخرة).

إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه

ويضيف عليه السلام أيضاً أن مَنْ أحسن بشيء - مهما كان - ينبغي جزاؤه بما يزيد ويرتفع مستواه عن ذلك وفي ذلك دعم وتشجيع على المعاشة السليمة التي ينشدها الجميع لأنهم يعيشون في ظلها مطمئنين مكرمين. ومع افتقادها يبدأ القلق والخوف من المستقبل الذي يُفقد الحياة طعمها.

وأخيراً يؤكد عليه السلام أن الفضل وطيب الذكر لمن ابتداءً وبآدَر صاحبه لأن هذه المبادرة تؤثر عن وجود بذرة صالحة طيبة تنزع نحو الخير والصفاء والمودة للآخرين.



◀ ١٣ - قال عليه السلام :

إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.

دعوة إلى العفو عند المقدرة والتسامح، وترغيب إلى اشاعة الوثام والاتلاف، وان ذلك كله يقوم على ركيزة نبذ الاحقاد وعدم متابعة الاهواء خصوصاً وان الظفر بالعدو أو مطلق الخصم له سيطرة على منافذ التفكير فلا يرى الظافر إلا نفسه ولا يسمع إلا نداء العاطفة، وأن: هذه ساعة طالما طلبتها وتمنيتها فلا تفوتها وانتصر منه وتغلب عليه كما تغلب عليك. . كل ذلك ينبغي تركه إلى الورا والتقدم بكل ثقة إلى التصافي والتسامح والتغافل عن الادانة مهما عظمت، وبخلاف ذلك يحدث العكس فقد ينتصر عليه حالاً لكنه يندم دائماً

لأنّ في هذه الحالات يتدخل الهوى ويحاول التحكم، وهنا يعرف الإنسان نفسه، ومدى تطبيقه للمثل، وسيطرته على نفسه، وأيضاً يستطيع الآخرون تقييمه من خلالها لأنها حالات حرجة صعبة.

ولا يفهم من هذا التشجيع على الاستسلام والاستخذاء بل العكس تماماً لأن لحظة الانتصار والظفر مما يتمناها كل مظلوم أو مضطهد ولكن ليعرف أنه لم يحصل عليها إلا بفضل الله سبحانه فلينشغل بشكره وذكره عما تحدثه نفسه من حالات الغطرسة والتعالي واطهار السماتة والتنكيل والتبكيث . . . وبهذا يكسب رضا الله ويحمي نفسه من النار لو اعتدى عليه بما لم يفعله معه فيكون تجاوزاً وظلماً. ويحميها أيضاً من متابعة الهوى الغلاب فيكون بطلاً في نظر العقلاء لأنه صرّع هواه ولم يصرعه هواه وقد سَيطر عليه ولم يسيطر عليه هواه.



◀ ١٤ - قال عليه السلام :

إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا^(١) أقصاها بقلّة الشكر. الدعوة إلى الشكر وحُسن المعاملة مع ما ينعم به الله سبحانه على

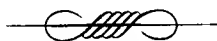
(١) تنفروا: تبعدوا.

إذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا

عباده لأن ذلك متواصل بفضلله ومنه إلا أن قلة الشكر فضلاً عن اعدامه يؤثر سلبياً في اعدام النعمة وتحجيمها بما يتناسب وذاك العبد، لأن الله تكفل برزق كل المخلوقات، لكن من يُحسن التعامل في الأخذ ويكون أليق من غيره يُزاد ويُعقد عليه عرفاناً بحسن تعامله.

وهذه النقطة الوحيدة التي يتفاوت فيها كل المخلوقين مما ندركه بحواسنا وما لاندرك، الإنسان والحيوان والنبات والجماد، فكلٌّ يعبر عن شكره بطريقته الخاصة وبذلك يتفاوتون مما يتيح الفرصة للازدياد وقد قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١) بما يوضح لنا ميزان التعامل في استحقاق المزيد.

نعم، رزقه مضمون لكن زيادته مشروطة بالشكر وإدامته لأنه قد تشاء الحكمة الإلهية اختبار عبد معين من خلال زيادة النعمة فإذا لم يتعامل معها بالمناسب سُحبت منه تدريجياً حتى يشعر بتقصيره، وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب لتقدير النعمة من المنعم والمنعم عليه.



(١) سورة إبراهيم. آية (٧).

◀ ١٥ - قال عليه السلام :

إِذَا هَبْتَ (١) أَمراً فَفَعَّ (٢) فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ (٣) أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.

الدعوة إلى زيادة الثقة بالنفس ، وترك التردد الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار ، واهتزاز الشخصية مما يؤثر في إتخاذ القرار لأنه ينبغي للانسان أن يحسب النتائج ويتوقع للمستقبل لئلا يُفجأ بشيء لم يستعد له ، ثم ينفذ ويعمل لأنه جاء أَمراً مدروساً مخططاً له ، ولا بد ألاّ تشنيه احتمالات الفشل وتوقعات الخيبة وعدم النجاح وتحسبات الندم والملامة ، فان كثيراً من هذه الحالات تهزم الإنسان من الداخل ويكون اتكالياً فلا يتعود الاعتماد على نفسه بل يبقى خاملاً يريد من الآخرين حل مشكلاته والقيام بواجباته وأدواره . وسيتحول بالتالي إلى احباط نفسي لا يشعر الفرد لنفسه أية قيمة يمكنه الركون - من خلالها - إلى ما يقرره . وهذا هو المحذور الذي حذر منه الامام عليه السلام بقوله فان شدة توقّيه أعظم مما تخاف منه ، لما يجزّه من تأثير سلبي على شخصية الانسان .



(١) أي خِفْتُ شيئاً.

(٢) (الفاء) جواب (إذا) - ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط - (وقع) فعل أمر من الوقوع.

(٣) التوقي: الحذر والخوف والتجنب.

◀ ١٦ - قال ﷺ :

اذكروا إنقطاع اللذات وبقاء التبعات^(١).

الدعوة إلى موازنة تصرفات الإنسان وأن يفكر ويتأمل جيداً فيما ينوي القيام به من أعمال ممنوعة شرعاً أو عرفاً أو قانوناً بكل ما لها من لوازم تترتب على ذلك العنوان .

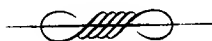
لأنّ خلاف ذلك يجعل الإنسان في وضع حرج وأمام مساءلة ومحاسبة عن تصرفاته الشخصية، بينما لو توازن في تصرفاته ولم يتجاوز الحدود المرسومة بحدود دائرته كإنسان، مسلم، ملتزم، متحضر، مثقف، محافظ على سمعته الاجتماعية... - فإذا لم يتجاوز - كان آمناً من هذه المساءلة.

ولذا فالامام ﷺ يهدف لكل مَنْ يُقَدِّم على عمل غير لائق: ان يحسب للأمر حسابه ولا ينساق وراء غضبه، شهوته، رغبته، مصلحته الشخصية، مراهنته... لانه لا تراجع بعد الآن لالتصاق التهمة والتبعية به مهما كان عنوانه الاجتماعي أو محاولاته لسدّ الافواه. والسّر في هذا الشيع بالرغم من التكتّم هو تجرّؤه على حُرْمَاتٍ لم يكن مأذوناً له بها فكان جزاؤه الفضيحة وشيع الامر بالشكل الذي لا يخدمه في كثير من الحالات والمجالات.

(١) جمع التبعة: ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر إلا أنّ استعماله في الشر أكثر. يقال: «لهذا الفعل تبعة» أي لحوق شرٍ وضرر. المنجد ص ٥٩. مادة (تبع).

ومن هذه الدعوة نعرف مدى حرص الامام عليه السلام على صيانة المؤمن وحفظه عن كل ما يشينه فاستعمل معه اسلوباً يُقَرُّ به كل عاقل ويتجنب تبعاته كل انسان يلتزم بمبادئ.

ومن أجل ان نكون أمام الواقع علينا أن نفكر ونحسب المردود والمكسب من أي عمل محظور نقوم به، ثم نقارنه مع المردود السلبي من جرائم كالمساءلة الإلهية، أو القانونية، أو الاجتماعية... لنعرف الناتج بأنفسنا.



◀ ١٧ - قال عليه السلام :

أَرْجُزُ الْمَسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسَنِ.

الدعوة إلى التعمّد على إشاعة الاحسان والمداومة على فعل الخير وتعميم سُبُلِهِ وطرقه وموارد الانتفاع به لكل أحد لما يتضمن هذا التصرف من كسبٍ للمعتدي لأنه سيرتدع عن عمله عندما يقابله خصمه بالاحسان ولو لمرات متعددة حتى يُؤثر فيه عمل الاحسان وفعل الخير لانه بالتالي يؤثر ولو نسبياً.

وأيضاً فيه كسب للصديق لأنه عمل يحبه ويرضاه مما يجعله أكثر تمسكاً وتآخياً واحتراماً وهذه امور ينشدها الجميع أو الأغلبية في صداقاتهم لينتفعوا من ورائها مادياً أو معنوياً.

أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضي بالذل

وأما على خلافه فالخسارة الفادحة حتمية لأنه موقف حساس تتغلب فيه العاطفة والعصية والمنافع والاطماع. فلا بُدَّ من أن نبقي الطريق مع الله سالكة لأننا ننتفع من خلاله كثيرا.

والالتزام بهذه الدعوة يحقق مكاسب مربحة على صعيد الحياة الاجتماعية لمن يهمله اصلاح المجتمع وتقليل فرص الفساد والتخريب فيه ومنه. وبالطبع الامام عليه السلام في مقدمة المهتمين بذلك ولنكن معه في هذه الخطوة الرائدة.



◀ ١٨ - قال عليه السلام :

أزرى^(١) بنفسه من استشعر^(٢) الطمع، ورضي بالذل من كشف عن ضُرِّه، وهانت عليه نفسه من أَمَرَ عليها لسانه.

يحذر عليه السلام من عدة أمور:

١ - الطمع وهو الحرص على الشيء فإنَّ من تكن عادته في الحياة الحرص على تحصيل كل شيء وَاجَهَ في سبيل ذلك المهانة والمقت لأن ذلك لا يلائم الآخرين فيُزجر ويُحتقر. والسبب في ذلك

(١) أي عابها ووضع من حقها.

(٢) أستشعر: لبس الشعار وهو ما يلبس تحت الثياب على الجسد مباشرة. لاحظ

المنجد ص ٣٩١ مادة شعر (بتصرف).

عدم سيطرة الإنسان على رغباته. فينبغي أن يتعود المسلم القناعة والاكْتفاء بالميسور والسعي وراء المفقود فيكافح ويحصل عليه بطبيعة الحال وهو أمر مستساغ جداً لأنه مقتضى الطموح. والمعروف لدى كل عاقل أن الكرامة والمحافظة على الرصيد الاجتماعي أثمن من كل شيء ولذا نلاحظ الدفاع عن ذلك حتى بالنفس والمال العزيز. فهو أمرٌ غريزيٌّ فلا بُدَّ أن لا يضيعه الإنسان نتيجة حرصه على تحصيل ملذّة أو مراد.

ويحذر عليه السلام من:

٢ - الكشف عن الضر الذي هو الشدة والضيق وسوء الحال كما هو معروف لأن ذلك يؤدي إلى الامتهان من قبل الآخرين لاطلاعهم على واقع الحال مما لا يجعله في الدرجة الاولى في الترتيب الاجتماعي سواء أكان المكشوف عنه الضر في البدن أم في المال. فان الإنسان عموماً وبحسب طبيعته (يطغى) وينسى نفسه وأن من الممكن جداً أن يصاب بمثل ذلك فيعتمد إلى التشفي ان كان حاقداً أو تحديث الغير ممن لا يُرغب باطلاعهم - عادة - لأن ذلك من الاسرار الشخصية فاللازم عدم كشف الضر، والصبر على البلوى مع السير في طريق حلّها بالسبل الصحيحة لأن الإنسان في الدنيا يُمتحن ليظهر جوهره ويتبين معدنه فيُعرف حاله، لانقسام الناس - عادة - إلى جيّد ورديء، مؤمن وغير مؤمن، صبور وجزوع، مَنْ يتجاوز العقبات بسهولة وَمَنْ يتوقف عند أول عَقَبَة، . . . إذا نحن بحاجة إلى

أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضي بالذل

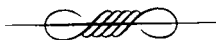
اكتشاف المواهب وكشف الحقائق للتعامل مع كل وفق المناسب
واللائق لئلا يضيع حق أحد.

ويُحذر ﷺ من :-

٣ - اللسان الذي هو آلة النطق والذوق والبلع أو تناول
الغذاء^(١). فلما كان هو آلة النطق ولا طريق للنطق واصدار الاصوات
المفهومة إلا من خلاله فكانت المخاوف منه والمحاذير مجتمعة من
جرّائه لئلا يفلت عن وثاقه ويكون المحذور. وهذا المحذور يتشكل
بأشكال مختلفة باختلاف الاشخاص والحالات الزمانية والمكانية.

ولذا قد ورد الحث الاكيد الكثير على ضبطه وتقييده
بضابطة: مراقبة الله تعالى ومراعاة الآخرين وإلا فيؤدي بصاحبه
إلى أصعب المواقف وأحرج الحالات.

فلذا نجد أنه ﷺ يؤكد أنّ مَنْ يترك لسانه ينطق بما جرى عليه
وبما انتهى فنفسه عليه هيئة غير محترمة وإلا لانعكس ذلك الاحترام
والصون على تصرفاته.



(١) المنجد ص ٧٢١. مادة (لسن).

◀ ١٩ - قال عليه السلام :

أزهد في الدنيا يُصْرَكَ الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك.
الدعوة إلى الحذر وأخذ الاحتياطات اللازمة لخطرٍ يحدق
بالإنسان - مهما كان - فينبغي التيقظ والعمل دائماً على مدافعة لثلا
يأخذ فرصته في التمكن من الإنسان والاستيلاء عليه . . وذلك هو
الاغترار بالدنيا والثوق بوعودها وزخرفها وما تزئنه من ملاذ وبهارج
تخطف الابصار بل القلوب أيضاً، ولا يقتصر ذلك على مجال أو
وسيلة بل يغتر كل بحسب توجهه فلا ينجو إلا مَنْ اعتصم بالله
فعصمه وحماه منها لأنها مزلة تؤدي إلى الهاوية . . ولا يعلم لها
منتهى أو غاية فالمدى بعيد حتى يخرج الإنسان عن طاعة الله ،
وحتى يندم حيث لا ينفع فيتركه الشيطان وشأنه يوم لا ينفع تركه ، فهو
لم يتركه في الوقت الذي يمكنه التدارك . . . ولم يخلصه كما كان
يغريه في الدنيا . . .

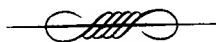
ولذا يشعر الإنسان بالندم والذلة والانكسار والفشل خصوصاً إذا
رأى مَنْ اعتصم بالله فعصمه ويرى نجاته فيعضّ اصبعه من الندم وما
هو بنافعه . لأن الآخرة دار جزاء ولاعمل والدنيا دار عمل ،
ولاجزاء .

والمأمل في دعوته عليه السلام هذه يجده يدله على أمرٍ خفي وهو :
أن الزاهد في الدنيا والتارك لها والمعرض والمتجافي منها وحامل

الثاني: أن الله تعالى الذي يجزي فلا نتوقع الشكر المكافئ من الآخذ وإنما كان الدفع توقعاً لزيادة الرزق، فإذا عرفنا أننا الرابعون قبل الآخذ فسيزداد العطاء ونسيطر - نسبياً - على حاجة الفقراء وهذا أمر يحرص عليه الإمام عليه السلام بل كل المصلحين بمختلف مراتبهم لأنه يسد ثغرة كبيرة من الصعب السيطرة عليها لولا (الصدقة) وفي المقابل يضمن عليه السلام للدافع المتصدق زيادة الرزق وسعته، وهذا ما يسعى إليه الجميع لأن شغلهم في الحياة الدنيا توسيع مصادر التموين وتكثير الربح فقد هيا الإمام عليه السلام ذلك ببدل بسيط حيث إن الدافع إنما يدفع القليل - مهما كثر - إزاء عطاء الله تعالى، إذن فالرايح هو المتصدق أكثر من الآخذ الفقير.

فإذا توفرنا على هذين الأمرين كان من الممكن أن تسخو نفوسنا بالدفع لنتشغل شريحة كبيرة في المجتمع من واقع الفقر ولنساعدهم على تكوين وضع مناسب فيتساوى الجميع في العمل وإن لم يتساووا في الرزق لأن ذلك بتقدير الحكيم الخبير.

وعندئذ نضمن عدم الفتنة بكل أشكالها: السرقة، القتل، الاحتيال والتزوير، أكل أموال الغير بلا وجه شرعي... فإن كل واحدة من هذه ونحوها كفيل باسقاط الإنسان في الهاوية وتعريضه للمساءلة الإلهية وهذا ما نتعوذ منه.



◀ ٢٢ - قال عليه السلام :

أشد الذنوب ما استهان به صاحبه.

التنبية على أمر كثيراً ما يصدر من الناس عامة ولا يقدرون عواقبه السيئة، وذلك هو الاستهانة بالذنوب فإن الإنسان قد يذنب لأن المعصومين من البشر معدودون وهم: الأنبياء والأئمة الاثنا عشر مضافاً إلى الصديقة فاطمة الزهراء عليهم السلام ومن عداهم فمعرض للخطأ وارتكاب الذنب.

فاذا صدر منه ذلك فإن تاب منه واستغفر فتشمله رحمة الله تعالى ويسعه عفوه ومغفرته أما إذا استهان ولم يعتبره ذنباً يستحق الاستغفار لأنه لم يدرك أنه تجاوز وتقصير ينبغي التراجع عنه وعدم الاصرار عليه، على أساس إن غيره يذنب ما هو أكبر من هذا وما هو أشد ونحو ذلك من المقاييس التي ورد النهي عنها لأن كل ذنب - مهما صغر - كبير إزاء الخالق تعالى لأنه انعم على الإنسان بالوجود وبما يستفيد منه في الحياة من حيوان أو نبات أو جماد فلا يناسب أن يقابل ذلك بالجحود والتضييع وعدم المبالاة لأن ذلك مما يسبب - حتماً - الحرمان والضياع وهو ما يخشاه كل عاقل.

اذن علينا ان نعي هذا التحذير جيداً فنستغفر من ذنوبنا ولا نصر عليها وكأنها أمر نعتز به، إنما ذلك من تسويلات وتصويرات الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

وإنّا نعلم جميعاً أنّ كل تجاوز ومخالفة يُعاقب عليه في القوانين السماوية أو الوضعية إلا أن يستسمح، بعدما يشعر الإنسان بسوء عمله فتعطى له فرصة تصحيح خطئه لكن ذلك على نطاق محدود مثل: الجاهل الذي لا يعلم بالتشريع ولم يسعه التعلم بحكم طبيعة وضعه الاجتماعي أو الجغرافي وهو ما يسمى بـ(القاصر) ومَن عدها فيترك الأمر لتقدير المقتن والمشرّع فإن رأى أنّ من المصلحة والحكمة العفو عنه، عفا عنه ليكسبه لصف المبدأ الذي يتخذه ويدعو اليه، وإلا فيطبق عليه القانون بحذافيره ليرتدع هو وغيره.

والذنب لغة: الجُرم^(١)، ويستعمل في كل فعل يُستوخم عقابه اعتباراً بذنب الشيء ولهذا يسمى الذنبُ تبعاً اعتباراً لما يحصل من عاقبته^(٢).

ومن هذا التعريف اللغوي نعرف ان الذنب حالة تأخر تحصل عند الإنسان ولا يشعر بذلك الكثير إذ ذنب الحيوان يكون في مؤخرة جسده كما هو معروف وقد أخذ الذنب من ذلك كما عرفنا فيما تقدم ولا أحسب أنّ عاقلاً أية كانت ثقافته يرضى بأن يكون بهذه الحالة التي تعتبر جرماً يعرضه للمساءلة والمحاسبة كما تعتبر مؤشراً على تأخره في مستوى تفكيره وعمله، لأن الله تعالى عندما خلق الإنسان

(١) المنجد ص ٢٣٩ مادة (ذنب).

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ١٨١.

اختار له أحسن مستوى إذ جعله عاقلاً فاذا لم يحافظ على ميزان عقله الصحيح نعرف أنه متأخر عن هذا المستوى المتقدم.

اذن فنخلص إلى لزوم الحذر من الوقوع في الذنب واذا ما حصل ذلك فيلزم الاعتراف والاستغفار وعدم الاصرار عليه لأنه يشكّل حالة سلبية.



◀ ٢٣ - قال عليه السلام :

إضاعة الفرصة غصة.

التنبيه لأمر يهم كل أحد لأننا نتسابق في مضمار الحياة لتحقيق الأهداف والأمني والغايات، وربما يتجاوز البعض فيحاول ويسعى لتحقيق ما لا رخصة فيه، كل ذلك تحقيقاً للذات.

لكن قد تفوت على الإنسان مجالات لتحقيق الذات والإبداع كثيرة وكان هو من أسباب الفوات فالإمام عليه السلام يركّز على هذا الشأن حتى لا يبقى الإنسان متخلفاً عن ركب الحضارة والتقدم أو عن مسار أقرانه ثم يندب حظه، أو أنّ هذا هو (المقسوم) له من الله تعالى.

نعم كل أحد له (مقسوم) لكن الله تعالى لم يلجئنا إلى عمل أو اختيار أي شيء مهما كان بل ترك الأمر واضحاً جلياً لنختار وفق

راية السلبية ومعلن الحرب ضدها^(١) يجد عورات وعيوباً ومفاسد ومساوئ ومخازي . . مما لم يكن يتوقع فيحمد الله تعالى أن نجّاه وأبعده عن ذلك كله . وما ذلك إلا بمتابعة النظام الصحيح للحياة الفضلى التي أرادها الاسلام للمسلمين ، ولأنه عرف أنه مراقب مرصود لا يُغفل عنه فلا يمكن التستر لأن المراقب مطلع على السرائر . وهذه الحالة تجعل من الانسان ، انساناً تقيّاً ورعاً مبتعداً عن الحرام والشبهات وهو ما يسعى لتحصيله العاقل بشتى الطرق ومختلف الوسائل لأنه الطريق المرضي والمرضي .



◀ ٢٠ - قال عليه السلام :

الاستغناء عن العذر أعزّ من الصدق به .

التنبيه إلى أمر يكثر استعماله في المجتمع وهو كثرة الاعتذار مع

(١) بما أنّها مجرد لذات ومتابعة الهوى، وإلاّ فيمكن للعامل أن ينعم ويستفيد فيها لنفسه ولآخرته بلا تقديم خسائر تذكر وذلك لأنه أتبع برنامجاً أعدّه له الله ورسوله والذين آمنوا، فتجلى وجاوز الأزمة بسلام . وقد نقل المفسّر الرازي عن سعيد بن جبير أنّه قال : (الدنيا متاع الغرور إذا ألّهتك عن طلب الآخرة، فأما إذا دعّتك إلى طلب رضوان وطلب الآخرة فنعم الوسيلة) . يلاحظ التفسير الكبير للفرّار الرازي ج ٢٩ ص ٢٣٤ ونقلها عنه في تفسير الكاشف ج ٧ ص ٢٥٢ .

أنَّ الفرصة كانت مواتية لأن لا يحتاج الإنسان إلى ذلك بل يبقى عزيزاً كريماً لا يشعر بحاجة إلى إصلاح شيء تجاوز فيه .

ولو تنبه الإنسان لذلك و وعى هذه الفكرة جيداً فسيساعد -حتماً- على تقليص حالاتٍ سلبية كثيرة في المجتمع من حواليه : خلف الوعد، عدم الصدق، الاحتيال، التجاوز على حق الغير، الاعتداء وعدم احترام الغير، عدم الأمانة . . .

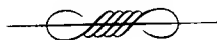
مما يكثر حدوثها في مختلف المجتمعات إلا ما قلَّ حتى عُدنا نستغرب له لو سمعنا بأنَّ انساناً في مجتمع ما يلتزم بمواعيده أو لا يتجاوز على حق غيره أو يصدق في تعامله أو لا يحتال أو أو مما تفتقده بعض المجتمعات ولا نتجاوز لو قلنا منها المجتمع المسلم وللأسف، مع اننا محصنون حيث بُرِجت حياتنا العملية - خصوصاً - ببرنامج دقيق يضمن لكل الاطراف حقوقها المعنوية والمادية وذلك من خلال النصوص الشرعية، ولكن حدثت بعض التراجعات نتيجة الانشداد، والاعجاب، والاصغاء إلى مَنْ لا يستحق كل ذلك فأمَّنوا بوعود كلامية وهمية وتركوا ضمانات فعلية حقيقية، ألا يسمع هؤلاء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْفَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ (١) وهم يرون بعقولهم وعيونهم صدق وعده تعالى إنه : ﴿لَا

(١) سورة الجن. آية (١٦).

يُخْلَفُ أَلِيمَكَاذُ^(١) لأن كل ما حول الإنسان يؤكد هذه الحقيقة .
فيرى الإنسان المسلم ماذا حلّ ويحل بالكافر والمنحرف عن
طريق الله تعالى .

كما يرى الإنسان الكافر ماذا يتم ويحصل للمسلم الذي حُسِنَ
إسلامه بل وَمَنْ لم يحسن ، لأن نِعَمَ الله تعالى ، ودفع الله تعالى ،
وتدبيره ، وتسديده ، وتهيئته ، كل ذلك مما يعجز عنه عقل عاقل بل
وغيره من وسائل العصر الحديث الموصوفة بالدقة . وذلك لأمر
بسيط جداً لأنه ترك سرّ ذلك إليه لا يعلمه غيره مهما كان فنانا نشاهد
ونسمع ونقرأ عن اختراعات متطورة سواء أكان في بناء البشرية أم في
تدميرها إلا أننا علمنا في ذات الوقت عجز المخترعين عن إيجاد سر
الحياة وعن اعطاء حالة تشابه في مفعولها الروح لأن ذلك مما اختص
الله تعالى به . وهذا كله يدل على عظمتة وقدرته مما يدعو إلى
الإيمان بالله وعدم الإبتعاد عنه .

فالمقصود من هذه الحكمة دعوة الإنسان إلى أن يستغني عن
العذر والاعتذار بالالتزام وعدم التفريط لكي يبقى في موقع الرفع
ليحافظ على عزته . وهو أمرٌ يحرص على تحقيقه كل عاقل .



(١) سورة آل عمران. آية (٩).

◀ ٢١ - قال عليه السلام :

إستزلوا الرزق بالصدقة.

الدعوة إلى أمر اجتماعي بالغ الأهمية حيث يكفل حاجة شريحة ليست بالقليلة في اغلب المجتمعات وذلك هو الصدقة، وطبيعي ان تستفيد منها شريحة الفقراء والمعوذين.

والصدقة : عطية يُراد بها المثوبة لا المكرمة^(١). وبتعبير آخر: ما يخرج به الإنسان من ماله على وجه القرية^(٢).

فاذا عرفنا أنَّ الصدقة تعطى طلباً للأجر والثواب وتقرباً لله تعالى فسنعرف أمرين :

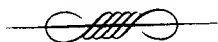
الأول : ان لا يصاحبها استعلاء وامتنان على المدفوع له لأن الدفع كان لأجل فائدة ينتظرها الإنسان وهي توسعة الرزق، وحالة الاستعلاء تنافي ذلك - تماماً - بل يلزم التواضع وعدم اشعار الآخذ بكل ما فيه حساسية بحيث تخجله ويحس بوضعه المتدني إزاء غيره فتحدث له عقدة يسعى للتخلص منها ولا نضمن صحة الطريق الذي يسلكه للتخلص، فقد يستولي على أموال الغير بدون وجه صحيح كالسرقة والاحتتيال والقتل والغش و... و... فنخسر بذلك عنصراً صالحاً - بحسب طبيعته - ضاع منا بسبب حب الأنا والتسلط الذي يجبر الإنسان إلى مواقف غير محمودة.

(١) المنجد ص ٤٢٠ مادة (صدق).

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٢٧٨.

قناعتنا ورغبتنا بلا مؤثر خارجي لعلمه تعالى بوجود شريحة اجتماعية تُحْمَل نتائج فشلها في الحياة وعدم تحقيق الأهداف : الآخرين ، ولو بأن يتظاهروا بالتسليم لأمر الله تعالى مع أنه فسح المجال وهياً السُّبُل للجميع ولم يختص أحداً بفرصة على حساب غيره بل أعطى كلاً حسب كفاءته وانسجامه مع الحالة الصحيحة التي تدعم مسيرة الحياة.

فعلينا جميعاً أن نتهياً لما نريد وذلك ببذل الجهد المطلوب لتحقيق المراد وإعداد السُّبُل الكفيلة بانجاز الغرض . لئلا نكون مقصرين وتفوتنا فرص الحياة فتبقى غصة ذلك مدى العمر، كما علينا أن نحسن استخدام العقل الذي وهبنا تعالى لنضمن الحصول على أفضل النتائج .



◀ ٢٤ - قال ﷺ :

اعتصموا^(١) بالذمم^(٢) في أوتادها^(٣).

-
- (١) أعتصم من الشر والمكروه: التجأ وأمتنع. المنجد ص ٥١٠. مادة (عصم).
- (٢) الذمم جمع الذمّة: الأمان والعهد. الضمان.. ويقال أنت في ذمة الله أي في كنفه وجواره. المنجد ص ٢٣٧. مادة (ذم).
- (٣) أوتاد جمع الوتد: ما رُكِّزَ - أي بُنِيَ - في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه. المنجد ص ٨٨٥. مادة (وتد).

يبين عليه السلام في هذه الحكمة أمراً يحتاج اليه غالب الناس . فإن الإنسان محتاج إلى سند وقوة وضمان يرتكز عليه عند الحاجة وكانت هذه الأمور كثيرة شائعة في زمنه ولم تقل أهميتها في زمننا إلا نسبياً للتفكك الأسري الحاصل في بعض المجتمعات خصوصاً المتمدنة والمنشغفة بحب التطور السريع المفاجئ والتي تحسب كل دعوة إلى التروي والتهمل وأداً لفكرتهم وعرقلة لخطواتهم .

وهذه الحاجة تحتم على الفرد أو المجتمع أن يتكامل ويجتمع مع الآخرين . وهؤلاء - الآخرين - ليسوا على نسق واحد ولا نسج متماسك فقد يلتجئ الإنسان إلى مَنْ لا عهد عنده ولا صدق ولا وفاء ولا إيمان بكل هذه المبادئ فيخسر نفسه لأنه اما أن يفشل في محاولته أو يؤثر ذاك الطرف فيه ، وفي كلتا الحالتين يترك الأمر ثقلاً على نفسيته وتوجهه الفكري .

فهي دعوة إلى اختيار الجهة المناسبة ليكون الاستناد إلى ركن وثيق ومأوى أمين ، وذلك محافظة على الأخلاق الصحيحة والمبادئ الراسخة في النفوس لئلا تتأثر بالاحتكاك خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما يفرضه الالتجاء والتعاهد من تبعية فكرية ، ثقافية ، سياسية ، اجتماعية ، وحتى اقتصادية فيكون المعاهد المعتمض تحت الشعاع لا يستطيع التغيير أو التغير . فنخسر المبادئ الصحيحة وهذا أمر صعب جداً لأنه يؤدي إلى انهيار في الأخلاق مما يعني التنازل وعدم الأهمية لما نشأنا عليه من أخلاق صحيحة طيبة .

وغالباً ما يحتاج إلى التعاهد الغريب، قليلُ العُدّة والعدد، ضعيفُ الجانب وإنْ كثر عدده أو عُدتّه، فإذا لم تلاحق هؤلاء التعاليمُ الإسلامية فيعني ذلك ضياعهم خصوصاً وأنهم يعانون من أزمات نفسية تجعلهم مهزوزي الشخصية قليلي الإرادة فينصاعون لما يفرض عليهم من شروط فيكون المقابل للحماية - أحياناً - هو التخلي عن الأخلاق والمبادئ وهو أمر خطير جداً يُخشى من عواقبه الوخيمة على المسلمين كافة فينبغي حُسن الاختيار والاعتصام بأهل الصدق والأمانة والوفاء لو دعت الحاجة الملحة بحكم الظروف إلى ذلك الاختيار.

كما يمكن أن نستشف من الحكمة بعض ما ينفع في هذه المرحلة التي كثر الاغتراب فيها، لتبرز قضايا ما كانت على الساحة بشكلها الواضح، من تلك القضايا: الالتزام بقانون بلد اللجوء والاقامة حيث يفترض قانونياً عندما يُمنح حق الدخول والإقامة لشخص - أن يحترم القانون ويطبقه ما دام في الحدود الدولية للبلد وبعبكسه فيتعرض للمساءلة أو المعاقبة، فيلاحظ أن ما قاله الإمام عليه السلام، يمكن تطبيقه على هذا المورد الجديد لتتعرف على أن الإنسان ليس له أن يتعدى المسموح به لأن تأشيرة الدخول أو اللجوء أو بطاقة الإقامة ونحو ذلك من الوثائق الرسمية الممنوحة تساوي الذمم التي عبّر بها عليه السلام، فلا بد لمن يريد الإفادة منها أن يكون دقيقاً في تعامله معها فلا يتجاوز ولا يزور ولا يخالف، ولو لم يرق له الحال فيمكنه

الاستبدال ببلد آخر، وما عدا الالتزام فيعدّ ناقضاً للذمة وهو ما لا يجوز ولا يسوغ شرعاً وقانوناً وذوقاً.



◀ ٢٥ - قال عليه السلام :

الإعجاب يمنع من الأزداد.

الإعجاب مشتق من العُجب وهو لغة: الزهو، الكبر. والزهو: الفخر، التيه والكبر: الظلم^(١)، وبحصول أحد هذين الأمرين يقصر الإنسان عن تحقيق المزيد من الطموحات وعن تعديل مستواه التاجي والاجتماعي لأنه تصوّر في حالة معينة أنه حقق ما لم يحققه غيره مما يعني التقدم فهو غير محتاج إلى المواصلة والعطاء.

وهنا يكمن الخطر لأن روح التقاعس متى سرت في جسد الإنسان سوف تُثنيّه عن تقديم الأفضل أو البحث عن الأفضل لظنه أن ما أنجزه هو الأفضل فلا داعي لاستكشاف غيره.

ولما كانت مسئولية تنظيم دور الإنسان في الحياة من المسؤوليات المنوطة بالقادة المصلحين الموجهين، نجد أن الإمام عليه السلام يشير إلى أهمية الطموح والتطور والمواصلة وبذل الوسع في إيجاد المزيد وعدم الاقتصار على المنجزات السابقة.

(١) المنجد ص ٤٨٨، ص ٣١٠. مادة (عجب) و (زها).

فیرید أن یجعل حالة تسابق مشروع وشریف لدى الأفراد إذ كثيرأ ما یندفع الفرد إلى الإنتاج إنْ شعر بمساواة غيره له فیحاول التقدم، وأيضأ یندفع إنْ وجد التشجیع سواء المعنوي أو المادي .

واعتقد أن هذه المتابعة من الإمام عليه السلام تعتبر دافعأ ومحفزأ نحو الأمام لیتطور وضعنا ومنْ ثمّ الوضع المحيط بنا فننجح فی خلق جوّ حماسي ناتج، مثمر، یتقدم فيه البعض على البعض الآخر بمقدار ما ینجزه وبما یرفد به غيره من خدمات تُحسّن وضع المواطنین له .

ولعل مما یشیر إلى هذا التسابق والجو للحماس ما ورد فی القرآن الکریم والسنة النبوية الشریفة من النصوص التي تؤکد على هذا المعنی ضمن إطار قضيتها الخاصة .

فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَدُكُمْ﴾^(١) الذي یشیر فی الإنسان حالة الارتقاء والسمو بنفسه وسلوكه واختياراته وانفعالاته ضمن حالة التقوى التي یهتم بها الكثير بل الغالب إلا أنها متفاوتة الدرجات فکلّ بمقدار جهده وما یتوافر علیه من عوامل ضبط النفس - بمفهومها العام الشامل لمصادیق متعددة متکثرة - یحصل على درجة مناسبة .

ومثلاً ما روي عن رسول الله صلى الله علیه وآله (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ

(١) سورة الحجرات. آية (١٣).

لأهله وأنا خيركم لأهلي^(١) الذي يحفز نحو حالة تسعد وترضي كل الأطراف وتبعث على ارتياح النفوس لأن الإنسان المسئول عن إدارة البيت إن سعى لمعاملة عياله - سواء الزوجة أو الأولاد ذكوراً وإناثاً أو غيرهم ممن يعاشر - معاملة طيبة حسنة سيحصل على مبادلة مرضية - إلا ما شذ ونذر من المبتلين بأهل سوء - وإذا حققنا هذا العامل المهم في حياة الرجل ضمناً حالات تقدم في مسيرة الحياة كثيرة، لإستقراره النفسي وإرتياحه العائلي فيكافح من أجل تحقيق الأفضل وهذا هو الهدف. إذن تلتقي كل التوجيهات الإصلاحية ضمن خط تحسين النتائج وتقديم الأفضل.

ونحو هذين المثالين غيرهما أيضاً مما يكون حاثاً على كيفية معينة تتكفل بجانب من جوانب الحياة الاجتماعية سواء الفردية أو العائلية . ومما ينبغي فهمه ان العُجب يختلف عن العَجَب ، فان العَجَب : (إنفعال نفساني يعترى الإنسان عند استعظامه أو استطرافه أو إنكاره ما يَرِد عليه)^(٢) فهو أمر طبيعي ، بينما العُجب أمر مذموم لأنه يُعوّد الإنسان على ما لا ينفعه بل يحجمه ولا ينمّيه وهو مع ذلك يخسره الكثير من الاصدقاء أو النتائج .

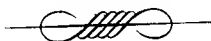
(١) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ١٢٢ . أقول: يمكن قراءة الحديث بصيغتين، الأولى: المتقدمة. والأخرى: خيركم خيركم لأهلي وأنا خيركم لأهلي. فلاحظ.

(٢) المنجد ص ٤٨٨ مادة (عجب).

أعجز الناس مَنْ عجز عن اكتساب الإخوان،

فلذا ينبغي للإنسان العاقل إذا دخله شيء من العُجب أن يتعوذ بالله تعالى من شر الشيطان والنفس الأمارة بالسوء . ويواظب على ذكر الله تعالى . ويتذكر اعمال ومنجزات غيره ليعرف أنه سوف يكون كغيره . وأهم شيء في معالجة داء العُجب أن يتواضع للغير لتتعاذل لديه الكفتان: كفة الإعجاب بالنفس، وكفة استصغار المنجزات وأنها بجانب عظمة الله تعالى وما خلقه شيء ضئيل .

فالدعوة إذن إلى الجد والاجتهاد ومواصلة التناج لأن حالة الرضا عمّا أنجز مع التكاسل عن أداء المزيد تؤثر في خفض معدل التناج ونوعيته وهو ما يضر مرافق الحياة كافة، لأن كل فرد في المجتمع هو عضو مساعد على تنمية روح الحياة والتفاعل فتعمر الارض وتدوم الحياة .



◀ ٢٦ - قال ﷺ :

أعجز الناس مَنْ عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه مَنْ ضَيَّع مَنْ ظفر به منهم .

الدعوة إلى المحافظة على العلاقة القائمة بين أفراد المجتمع والتي تسمى (الصداقة) وهو معنى له مدلوله الخاص المشتق من الصدق . الصدق في المشاعر، الصدق في المعاشرة، الصدق في المواساة، الصدق في الارتباط . . .

لأن الإنسان قد يقيم علاقة مع انسان آخر لكنها لا تعدو أكثر من كونها تعارفاً تم بين اثنين يؤطره وجود المصلحة وهي في ذات الوقت عمود العلاقة ولذا نرى كثيراً ما تفشل علاقات اجتماعية كانوا يبالغون في وصفها بالاخوة والصداقة الحميمة والحب و... إلآ أنها أول ما تعرضت لحالة اختبار فشلت ولم تقف صامدة بوجه المصالح لتجعل العلاقة وما تحتته من وفاء وإخلاص وتضحية فوق كل مصلحة. ولعل من اسباب ذلك هو الإنخداع وعدم الانتقاء المناسب للاصدقاء.

فهي دعوة لأمرين يحتاج اليهما المجتمع كثيراً لأنهما يساعدان على تكميل نواة المجتمع الصالح، إذ بدونهما يعوزه الكثير فلا يكون المجتمع متكاملًا:

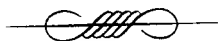
الأول: الانفتاح على إقامة علاقات اجتماعية مفيدة لما في ذلك من مكاسب روحية ومادية، أخروياً ودينوياً: فإنّ الإنسان قد يفتح على صديقه فيفضي بهمومه وشجونه فيشعر عندئذ براحة نفسية، وقد ينصلح بصلاح صديقه لأنه تأثر به فاستفاد معنوياً وروحياً فسمت روحه وارتفع عن الحضيض وهو مكسب مهم في تاريخ العلاقة قد يعجز عن تحقيقه الكثير وهو إذا تحقق يحوز على رضوان الله تعالى ورضاه وهو غاية ما يتمناه الإنسان المؤمن في حياته وعلاقاته. وقد ينتفع معه بشركة في عمل أو غير ذلك في مجالات الاستثمار والعمل فيستفيد من جراء إقامة العلاقة مادياً فيتحسن وضعه المادي والاقتصادي والاجتماعي.

===== أعجز الناس مَنْ عجز عن اكتساب الإخوان،

الثاني : المحافظة على بقاء العلاقة وإدامتها بما يضمن وجودها وتركيزها حتى تدوم المحبة والالفة لتكون قرابة وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أن (صحة عشرين سنة قرابة)^(١) وما ذلك إلا لعُمق العلاقة التي مرت بمختلف الأحوال التي تُظهر الإنسان الصديق على واقعه ويُعرف معدنه .

فلا بد من الوفاء للاصدقاء والاخلاص معهم فلا تكون العلاقة مربوطة بالمصالح المؤقتة بل لتثمر ما هو أنفع وهو تكثير عدد الإخوان الذين يحتاج اليهم الإنسان بحسب طبيعته فيتكثر بإخوانه ويتعزز بهم ويتصبر بهم ليشعر بالاطمئنان والراحة النفسية من هذه الناحية وهي مهمة جداً .

ومن استعمال الإمام عليه السلام كلمة (الإخوان) بدلاً من (الأصدقاء) نعرف السر وراء الاختيار فان الأخ هو (مَنْ جمعت وإياه صُلب أو بطن)^(٢) ثم استعمل في الصديق الذي لا يرتبط به في صُلب أو بطن وإنما ربطتهما معانٍ سامية تقيّد كلّ منهما بها فأخذت بهما إلى حيث الانفتاح والانشداد والحب والوفاء فيجد في لقائه وصحبته متنفساً من الهموم المحيطة به فيرتاح إليه .



(١) تحف العقول ص ٢١٤ ، ط النجف .

(٢) المنجد ص ٥ . مادة (أخا) .

◀ ٢٧ - قال عليه السلام :

اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإنّ رواية العلم كثير ورعاته قليل.

الدعوة إلى التأمل والتدبر عند نقل الأخبار وخصوصاً تلك الواردة عن النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام لأن الهدف الأسمى الذي لا بُدَّ من السعي نحوه هو الاستفادة العملية من الأخبار لا مجرد الحفظ والترديد بل مضافاً للحفظ والترديد يكون الاستيعاب والفهم ليكون الناقل واعياً لما ينقله مستفيداً منه معتبراً مما فيه متوقفاً عند المحطات التي تستحق التوقف عندها والتفكير فيها ليتطبع على الخير ويتأثر به في مجاله العملي .

وأما لو اكتفى الناقل بالحفظ والترديد فيكون حاله حال الاجهزة الصوتية التي تحفظ الصوت وتكرره عند الطلب من دون استيعاب لأنها معدة أساساً لهذا الغرض التوثيقي بينما الإنسان - بما أعدَّ له من تراث إسلامي ضخم - قد هُيِّئَ له أن يكون عضواً صالحاً في المجتمع من خلال تأثيره فيمن حوالبه من خلال قراءته ومعلوماته المكتسبة التي تنفعه وتنفع غيره فيرتفع المستوى الثقافي والفكري والديني للمجتمع من خلال هذه البداية البسيطة التي تبني على الوعي التام لما يقرأه أو يسمعه فينقله ليتعلم تدريجياً الدقة والالتزام . ومما يساعدنا على فهم هذه الحكمة أكثر والإيمان بأهميتها وجدواها ما نعيشه في حياتنا اليومية من إخبارات الاشخاص الذين

لم يتفهموا الخبر بل كان نصيهم التردد كاللبغاء أو المسجل من دون حساب للتأنيج التي يمكن أن تحدث إيجابية أو سلبية .
ومن المؤكد أنا لانتعند على هؤلاء بل نترك باب الاحتمال مفتوحاً فيمكن صحة الخبر كما يمكن العكس بينما لو التثبت والتفهم هما الأساس لكان من السهل جداً الاعتماد على إخبارات الاشخاص لأنهم قد استوعبوا ما نقلوا ووعوه وعياً صحيحاً وعندها فلا مانع .
فلا بد أن نسعى لنكون من الرعاة للعلم والحافظين لمحتواه لأن بذلك يتحسن حال الناس ولا نكتفي بأن نكون من الرواة للعلم والناقلين لألفاظه لأن ذلك لا يغير كثيراً من الواقع . إذ لو كان الغرض يتم بالنقل لكان التعبير ب(انقلوا) وليس (اعقلوا) فمن التأكيد على اعقلوا يعلم أهمية التركيز والتفهم لينشأ جيل علماء ومثقفين واعين ليتكامل الناس ويتحسن وضعهم لأن عدد العلماء دائماً أقل من غيرهم بينما عدد غيرهم أكثر فلا حاجة إلى تكثيرهم .



◀ ٢٨ - قال ﷺ :

إغضِ على القذى^(١) وإلا لم ترضَ أبداً.

الدعوة إلى الاغضاء والتغاضي عما يواجهه الإنسان من مواقف

(١) القَذَى لغة: ما يقع في العين وفي الشراب من تبنه أو غيرها... (وهو يغضي على القذى) أي يحتمل الذلّ والضميم ولا يشكو. لاحظ (اقرب الموارد) ج ٢ ص ٩٧٦.

المواجهات التي تتشجع فيها العلاقات وبذلك يكسب الإنسان الغاضي - الذي تحلّم - الحالة فقد تجاوزها بالصبر عليها وتحمل متاعبها النفسية - المؤلمة - ليصفو العيش من المنغصات والمكدرات لأن الحياة بطبيعتها لا تخلو من ذلك إذ لا يجد الإنسان مَنْ يصفاه تماماً.

فلابد من استيعاب المشكلات وامتصاصها وأن لا يتوقف الواحد ممّا عند كل صغيرة وكبيرة وإلا فلا يهنأ أبداً ولا يرضى عن أحد بل ولا يرضى أحد عنه لأنّ الناس يميلون إلى مَنْ يتناسى الاساءة ويحاول مسايرتهم بالشكل المقبول لديهم وإلا لانعزل وتحجّم اجتماعياً، وينبغي للإنسان أن يحاول ذلك لكن من دون مساس بالثوابت الإسلامية والإنسانية التي يجب أن تسود ولا يصلها الإهمال والتناسي، ومن الخير أن لا ننسى قول النابغة الذبياني:

ولست بمُسْتَبَقٍ أَخاً لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ
فلابد من الإغضاء، والتحمل، والتحلم مع القدرة على المواجهة والرد، لأنه لو خسر الإنسان فرداً وفَرَط به، فليس بمعلوم إمكان البديل المناسب، المرضي من جميع الجهات، وإلا لم يكن إنساناً عادياً.



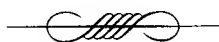
أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه.

مما لا شك فيه أن عملية الترويض بمختلف اشكاله ومستوياته تثمر نتائج جيدة تنفع في مجالات عديدة، والدعوة من الإمام ﷺ موجهة لممارسة هذه العملية مع النفس وهو أمر يجمع بين السهولة والصعوبة.

فمن منطلق القرب فالنفس أقرب شيء إلى بدن الإنسان لإحتوائه لها وإدراكه الأشياء عن طريقها فيسهل الترويض .

ومن منطلق التباين بين النفس الإنسانية والتعاليم السماوية تبدأ مرحلة الصعوبة لأن التعاليم تتضمن مجموعة من الأوامر والنواهي التي يصعب على الإنسان الاستجابة لها إلا بالترويض والتعويد تدريجياً لأن الفعل المستعجل تكون ردة فعله قوية جداً على مختلف التقادير، فالتدرج ومحاولة الاقناع بالفائدة المرجوة من العمل أمر ضروري في هذه العملية، فإذا عرف الإنسان أن هذه التعاليم لمصلحته وتدور حول فائدته الدنيوية أو الأخروية، المادية، أو المعنوية، آمن بضرورة الامتثال، أو الانتهاء. ومن الضروري إيجاد وسائل دعم وتشجيع للمواصلة فكان منها هذه الحكمة منه ﷺ ليتحفز الإنسان في إداء العمل المطلوب ولو لم يتلائم مع هواه، مادام أنه الأفضل وكلنا يسعى نحو الأفضل، فلا بُدَّ من استيعاب هذه الحكمة جيداً لئلا يقع الإنسان في مطبات المخالفة والمعصية على

أساس أن العمل المنهي عنه من الأمور الشخصية الطبيعية فلا حق أحد في تحجيم هذه الحرية، أو أن العمل المأمور به مما لا يرغب به. لأن القضية غير متروكة للاختيار بعد الالتزام بموجب الميثاق الإسلامي. ولا بُدَّ من المخالفة للاهواء الباطلة التي تبتعد بصاحبها عن طريق الحق والصراط المستقيم. وأيضاً لا بُدَّ من تحمّل المتاعب الجسميّة إنتظاراً لما أعدّه الله تعالى في الدنيا والآخرة من الثواب الجزيل بمختلف أشكاله.



◀ ٣٠ - قال عليه السلام :

أفضل الزهد^(١) إخفاء الزهد.

الزُهد من الخصال الحميدة التي ينبغي التحلي بها والاتصاف بها مهما أمكن لأنه يهيئ للإنسان فرصة التوافر على حالات نفسية عالية يبحث عنها الإنسان - غالباً - لأنها تريحه من عناء الدنيا والحياة المادية المتعبة بتطورها وتقنياتها وما تستوجهه من مظاهر تثقل روح الإنسان قبل جسده وتبعده عن ساحة رضوان الله - إلا مَنْ عصم الله تعالى -.

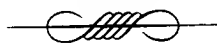
(١) الزهد لغة: الإعراض عن الشيء إحتقاراً له، وهو من قولهم (شيء زهيد) أي قليل. لاحظ المنجد ص ٣٠٨ مادة (زهّد).

إذن فالإمام عليه السلام يدعو إلى التحلي بهذه الخصلة الحميدة ويؤكد على أمر مهم يكتسب أهمية بالغة وهو ضرورة عدم التظاهر والتجاهر بهذا الشيء لئلا يصاب الإنسان الزاهد بداء الغرور والاعجاب الذي تقل معه فرصة المواصله والمتابعة على نفس الخطى على أساس أنه واصل إلى هذه المرحلة المتقدمة فلا يلزم بذنب أو لا يضره شيء إتكالاً على الزهد فلا بُدَّ من الحذر من مصيدة الشيطان لئلا يقع الزاهد فيها لأنه بمرصد ومرقب من شياطين الجن والانس فلأنه بدأ أولى خطواته على طريق الله تعالى وبدأ فعلاً بمخالفة هواه ونفسه الأمارة بالسوء، وهذا أمر لا يروق لأعداء الله تعالى فيحاولون طرح العثرات وتكثير العراقيل فيكون العُجب والاعجاب، استكثار العمل، استقلال عمل الآخرين، عدم الاعتناء بالغير، سوء المعاملة، المجابهة الحادة . . .

مما لا يتلاءم مع تعريف الزهد لأن مَنْ أعرض عن الدنيا - التي هي موضوع الزهد هنا في المصطلح الأخلاقي - عليه أن يحتقر عملياً كل المغريات والصوارف الطبيعية والمصطنعة لأجل أن يتقرب من ساحة عفو الله تعالى ورحمته. ولا يكتفي برفع الشعارات لكسب الثقة مع أن الواقع بعيد و متفاوت مع الظاهر.

فالإمام عليه السلام دلّنا على أفضل الطرق الموصلة إلى الإعراض عن الدنيا بأن يجاهد الإنسان نفسه واقعياً ومن منطلق الداخل والضمير قبل منطلق المظهر الخارجي، فالزاهد حق الزهد مَنْ ابتعد عن

الحرام ليتوفر بعد ذلك كله على ما يؤهله للارتقاء في سلاله الكمال. إذ الأمر غير مقتصر على لبس الخشن أو أكل الخشن أو المعاملة الخشنة بل الأمر يتسم بعمق أصيل ومرتکز متجذر - أو يجب أن يتجذر - في الإنسان ليستقر في الاعماق فتنتطق التصرفات عن قناعة لا تقليد وعن وعي لا محاكاة... نعم لا يُنكر تأثير المحاكاة - أحياناً - إلا أن لها مرحلتها وتأثيرها المؤقت بكل تأكيد بينما يريد الإمام عليه السلام أن نتعود ذلك و نصصف به لنكسب الاصدقاء على طريق الله تعالى المتمثل في الدعوة إلى الإسلام ومبادئه ومثله العليا التي تحقق للانسانية ما تحلم به وتوفر لها كل وسائل التحضر والتقدم. بكل أشكاله ومراحله - لكن بالشرط المذكور - أعني تجذر الإيمان وانطلاق الفكرة من الاعماق.



◀ ٣١ - قال عليه السلام :

افعلوا الخير ولا تحقرُوا منه شيئاً، فأَنْ صغيره كبير وقليله كثير، ولا يقولن أحدكم إِنَّ أحداً أولى بفعل الخير مني فيكون - والله - كذلك، إِنَّ للخير والشر أهلاً فما تركتموه منهما كفاكموه أهله.

إن من العوامل المؤثرة في بث الروح الحماسية للقيام بالمهمات هو: عامل التشجيع والدعم على أساس - أن ليس أحد أحق بالأمر منك - مما يدفع نحو القيام بالمهمة مع الشعور بالأهمية والكفاءة مما يؤثر - حتماً - على تحسين الناتج.

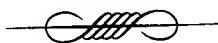
افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً، فإنَّ صغيره

ومن الواضح أن دعوة الإمام عليه السلام تضمنت هذا الأسلوب في الحث: فقد بين عليه السلام أهمية الخير وضرورة إبراز مظاهره الحياتية بمختلف صنوفها. و عدم إهمال أيِّ مقدار منه مهما تضاعل حجمه التقديري - الحسي - أو الاعتباري لئلا يُحرَم أفراد المجتمع من ذلك الخير.

ثم بين عليه السلام أن للخير أفراداً عديدة وصوراً مختلفة لا يمكن حصرها لإتساع الدائرة بحسب الزمان والمكان والاشخاص. فيجب أن لا يحتقر صغير الحجم من هذه الافراد لأنه كبير بمقياس أنه خير. وكذلك لا يستهان بقليل المقدار منه لأنه كثير بمقياس أنه خير، وقد راعى عليه السلام التناسب في المقابلة بين الصغير والكبير، وبين القليل والكثير. وهو أمر مهم من الناحية الأدبية، البيانية، الادائية.

ثم بين عليه السلام أنه لا ينبغي التواكل في عمل الخير بل لا بُدَّ من المبادرة والمسارة مهما أمكن لأن ذلك فرصة يصعب تعويضها فقد لا تتاح مرة ثانية، وأنَّ الإنسان إذا تعوّد التواكل والاكتفاء بمبادرة الآخرين فسيكونون أولى وأحق منه دائماً لأنه لم يترك الفرصة لنفسه بالعمل ولو مرة واحدة وإنما كان من المتماهلين فحتماً سيتقدم غيره ويتأخر هو، ولا يتصور الإنسان أن العمل المطلوب إنجازه إذا لم ينجزه هو تتوقف عجلة الحياة بل هناك الكثير ممن يبحث عنه ويسعى للحظوة به فيتلقف الفرصة بسرعة، وهنا قد تحدّث الإمام عليه السلام بشمول، فإنَّ للخير أهلاً وكذلك للشر فلا بُدَّ للإنسان

أن يتباعد عن الشر لئلا يكون من أهله و يترك الأمر لمن سخط الله عليه لأن المهم الاقلاع عن الشر والتقدم نحو الخير الذي هو كل فعل إيجابي لا يضر أحداً بما يكون مقصوداً - وإلا فكل فعل يتصف بموافقته لأحد ومخالفته لآخر - .



◀ ٣٢ - قال عليه السلام :

أقل ما يلزمكم الله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه.

الدعوة والتنبيه إلى أمر مهم جداً يغفل أو يتغافل عنه كثير من العباد وهو أنّ الإنسان يتمتع بما أنعم الله تعالى عليه من صحة وعافية وجاه ومال وقوة ونفوذ و... وإلا أنه قد يستعملها فيما لا يرضي الله تعالى بصرف هذه النعم فيه كالمحرمات التي نهى تعالى عن اقترافها والاقتراب من حدودها وأمر عز وجلّ بالابتعاد عنها والانزجار النفسي عن ممارستها، بينما أنّ الواقع يفرض مقابلة النعم بالتعامل المناسب من الشكر والثناء وعدم التوصل بها إلى ما يغضب المنعم - أيأ كان - وهذا شيء أساسي تفرضه قواعد الآداب الاجتماعية العامة فكيف - إذن - إذا كان المنعم هو خالق السماوات والارض، المحيط بكل شيء، الذي لا يعجزه شيء، الذي لا تضره معصية من عصاه كما لا تنفعه طاعة من أطاعه وإنما المتضرر والمتنفع بالدرجة الأولى هو العبد. فالإمام عليه السلام يؤكد على هذه النقطة المهمة في استدامة اللطاف الالهية واستمرار الامدادات الربانية والتي يحتاجها كل

أَقِيلُوا ذَوِي الْمَرْوَاتِ عَشْرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ عَاشِرُ

مخلوق مهما كان حجمه أو شأنه، فلو لم نلتزم بهذه الحكمة لَحَكَمْنَا على انفسنا بالحرمان وزوال النعم فإنها تزول إذا لم تجد الجو الملائم والظرف المناسب والتعامل اللائق. فلا بُدَّ للانسان العاقل ان يُحسن التعامل مع ما يرزقه الله من متطلبات الحياة ومهمات البقاء في الدنيا من الأمور المعنوية والاعتبارية أو المادية والشأنية، فلا يقابل هذا كله بالتمادي في الطغيان والتمرد بل يلزمه - بحكم الدليل العقلي - أن يشكر ولا أقل من عدم الاستعانة بالنعم على ما لا يرضى به تعالى.



◀ ٣٣ - قال ﷺ :

أَقِيلُوا ذَوِي الْمَرْوَاتِ (١) عَشْرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ عَاشِرُ إِلَّا وَيُدُّ اللَّهُ يَدَهُ تَرْفَعُهُ.

إهتمام واضح بالمتصف بصفة المروءة وفي ذلك تشجيع وتحبيذ ودعوة لاتصافنا بها ولتكاملنا ضمن خطها لما فيها من معاني سامية يهتم بها الإمام ﷺ لأنها من أهداف الإسلام.

فإذا كان الإنسان متصفاً بهذه الصفة الكريمة فالإمام ﷺ يدعونا للصفح والغض عن خطئه ويحبب لنا التسامح وقبول العذر - لو اعتذر - تكريماً لهذه الصفة وتعزيزاً لها في النفوس وتبياناً بأن

(١) المروءات جمع المروءة، وهي لغة النخوة. كمال الرجولة المنجد ص ٧٥٤ - مادة مرء - أساس البلاغة ص ٥٨٧. آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات. أقرب الموارد ج ٢ ص ١١٩٦.

الإنسان معرضٌ للتجاوز والخطأ، فلا بُدَّ للآخرين أن يساعده - على تلافي التكرار وعدم الوقوع مرة أخرى - بقبول العذر بل وابتغاء العذر له - لو امكن - لأن هذا الجانب الأخلاقي مهم جداً في تسيير عجلة الحياة الاجتماعية وإلا لتعطلت وتكثرت الحواجز والمعوقات لأن الإنسان معرضٌ دائماً بحكم طبيعته إلى التورط من خلال تصرف أو كلام، وفي الغالب يعتذر ويندم على ما صدر منه .

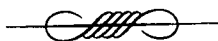
فحريُّ بنا - نحن المسلمين - الاصغاء لهذه الدعوة الكريمة والامثال والتطبيق لموادها كي نضمن تبادل التسامح والتغاضي والصفح عنا لو بدرت أخطاء من أي فرد منا .

وقد عبّر عليه السلام عن الأخطاء بالعثرة التي هي (السقطة، الزلة)^(١) ولعل صدورها من الإنسان إنما هو لتنبهه إلى أمر يتغافل عنه - خصوصاً لو بلغ مرتبة تُوهِمُهُ بالكمال - وهو الطبيعة البشرية القائمة على صدور الخطأ قولاً أو فعلاً وأن المعصومين من الخطأ معيتون مخصصون ومن عداهم فهم يتفاوتون في درجات الكمال فلا داعي لأن يشمخ بعضنا على البعض الآخر .

ومما هو جدير بالاهتمام أن الإنسان المسلم الملتزم المتمسك بحبل الله ورسوله وأوليائه مدعوم الهي لثلا تتعرقل سيرته الحياتية، وذلك بعدة صور وأشكال إما بأن يبادر للاعتذار، وإما بأن يرق له قلب الطرف الآخر - المعتدى عليه-، وإما بالاعتراف

(١) المنجد ص ٤٨٦ مادة عثر.

بالخطأ فيعطى فرصة التراجع ، وإما بعدم الإصرار على الخطأ و الندم
القلبي على ما صدر منه . . . ، وإما بالتوبة والاستغفار أيضاً . . .
مما يساعد على عدم توقف الحالة أو تشنج الوضع بل تسير الأمور
كجاري العادة الطبيعية ، كل ذلك بتأييد الله تعالى وتسديده ومثته وقوته
فأن (اليد) بمعنى النعمة والرحمة والقدرة ، فإنه تعالى ينعم عليه بتلافي
الحالة ويرحمه بأن لا يضر على الخطأ لأنه عز وجل القادر على العباد
وكل ذلك من دون إلجاء أو تأثير مباشر وإنما يهديه للتي هي أقوم
وأحسن وأليق بحال هكذا إنسان تتمثل فيه الإنسانية وكل صفات
الرجل القوي الذي عود نفسه على جيد الأفعال والأقوال الذي يبالي
بما قال وبما قيل له وهذه الحالة لا تترسخ إلا بالممارسة والمجاهدة
للهوى الغلاب ولأ فمن السهل جداً إطلاق العنان وعدم السيطرة
فيفتوه أو يتصرف بما شاء من دون مراقبة .
ومن الجدير بالذكر أنه قد جاء في المثل (اقبلوا ذوي الهيئات
عثراتهم)^(١) .



◀ ٣٤ - قال ﷺ :

أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله.

الدعوة إلى أن يهذب الإنسان نفسه ويحاسبها بكل دقة لئلا ينتقد

(١) قال في مجمع الأمثال ج ٢ ص ٦٨ أراد بذوي الهيئات أصحاب المروءة.

أحدًا بعيب هو متصف بمثله فأن هذا من العيب على العاقل لأنه سوف يفسح المجال لانتقاده أيضاً.

فلا بد من كف اللسان وتعويده على التحفظ وإلا كثر الخصوم والعيابون لأنك لو نطقت فلك لسان واحد بينما لغيرك ممن حو اليك وممن يبلغهم عيبك ألسن متعددة بعددهم ومن المؤكد أن الإنسان الواحد لا يستطيع مقاومة العدد الكثير لأنه متى حاول سدّ جهة انفتحت له جهات أخرى. فحبذا مراعاة هذا الجانب الأخلاقي وانشغال الإنسان بعيوبه عن عيوب غيره اللهم إلا إذا كان من إسداء النصيحة وبيانها فلا مانع لكن بعد التأكد من عدم الاتصاف لتكون نصيحته أكثر قبولاً وأوقع في النفوس وإلا لقليل له إذا كان ما تقول حسناً أو سيئاً فلماذا لا تطّبقه أنت؟! كما قال المتوكل الليثي:

لاتنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله عارٌّ عليك إذا فعلت عظيم



◀ ٣٥ - قال عليه السلام :

الأمر قريب^(١) والاصطحاب قليل.

الدعوة إلى الاستعداد للقاء الله تعالى وعدم الركون التام إلى بهارج الدنيا وملذاتها لأنها زائلة يفارقها الإنسان إلى حيث السؤال

(١) الأمر كناية عن مفارقة الحياة وانتهائها الذي يعبر عنه أحياناً بالموت، وأحياناً بيوم القيامة.

والجزاء فلا بد للإنسان العاقل أن يستعد لذلك فلا يقطع حبل الصلة بينه وبين الآخرة ومتعلقاتها في الدنيا بل عليه أن يعيش دنياه في الدنيا وأن يعيش آخرته في الدنيا وذلك بأن يوفي كل واحدة حقها - قدر الإمكان - ولا يجري مع الدنيا على أساس أنها الدائمة فإنه مهما بقي فيها فسيرحل حتماً. إذ إن الموت منه قريب بحيث يفاجأه في أية لحظة يقدرها الله تعالى، وكل آت قريب فيعني ذلك أن موعد الحساب وهو يوم القيامة قريب أيضاً فلا مجال للتراخي في تأدية الواجبات والتزود ب زاد الآخرة والخروج عن التبعات التي تثقله أخوياً والتخفف عن الاوزار التي ترهقه لدى المساءلة الالهية.

ثم أنه من الطبيعي جداً قلة المكث في الدنيا إذا كان الموت قريباً، فمنْ يعمّر في الدنيا مهما بلغ عمره فهو كضيف في الدار لا بدُّ له - يوماً ما - من الرحيل والانتقال إلى حيث البقاء الأبدي.

فالدعوة تتضمن تحذيراً وتذكيراً :

فالتحذير من الاغترار بالدنيا والتصديق بوعودها فأنها إذا تشوفت وتبسمت لأحد ظنَّ صدقها وأنها على هذا الحال دائماً بينما الأمر مختلف تماماً إذ إنها خدعة يصطاد بها الغافل والمغفل فعماً قريب يترك الإنسان كل ما يعز عليه من أولاد، مال، منصب، زوجة، جاه . . . فان اصطحابها وكيנותها معه أمر موقوت فليحذر العاقل. والتذكير بقرب موعد الرحيل إلى دار البقاء ليتها الإنسان ويستعد لسفر طويل لا يمكنه معرفة جهته فإما إلى الجنة إن أعد نفسه أو إلى النار - والعياذ بالله - إن غفل واطمأن للدنيا.

◀ ٣٦ - قال عليه السلام :

إمشِ بدائِكَ ما مشى بك.

الدعوة إلى تحمّل الداء (المرض والعلة)^(١) وعدم اللجوء إلى استعمال الدواء - والتركيب الكيميائي - إلّا في الحالات القصوى التي لا ينفع معها العلاج بالراحة والنوم وتقليل الطعام (المضر).

وهذه الحكمة تتفق مع التجارب العديدة لفئة المعمرين فإنّ سر طول العمر أ غالباً - وبعد إرادة الله تعالى طبعاً، هو التقيد بنظام معتدل في الطعام والشراب والنوم وسائر ما يستعمله الإنسان أو يحتاجه. وقد أثبتت التقارير العلمية أن الاسراف في استعمال الادوية خصوصاً تلك المركبة المصنّعة، يعود بالضرر المباشر على المستعمل أو بعض الاضرار الجانبية التي تظهر تدريجياً والتي تكون - في كثير من الحالات والتجارب - سبباً كافياً للوفاة أو الاصابة بمرض يؤدي إليها.

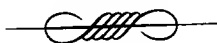
فلا بد للإنسان أن يعالج نفسه بنفسه وذلك من خلال وسائل طبيعية كالراحة وتقليل الطعام أو استعمال بعض النباتات التي يضمن عدم ضررها ليكون قد مشى بمرضه ما أمكنه ذلك حتى إذا استعصى العلاج من خلال ذلك فعليه الاستعانة بالخبير الطبي لوصف الدواء. وإذا تذكرنا بعض المسموعات السابقة عن نسبة الخطأ والاشتباه

(١) المنجد ص ٢٢٨ مادة (داء).

إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمَلُوهَا

للمختصين ممن يشخص الداء أو يصف الدواء، لَعَلِّمْنَا إِنْ إِيَّاهُ
حريص أشد الحرص على سلامتنا ووقايتنا من الاعراض الجانبية
المضرة التي تفقدنا الصحة، وقد دلت التجارب أن أولئك الذين يبادرون
ويسرفون في استعمال الدواء ولا يتحفظون لسلامتهم يصابون بانتكاسة
صحية غير متوقعة.

وقد أشار ﷺ لذلك في وصيته لولده الحسن ﷺ بقوله :
(ربما كان الدواء داءً والداء دواءً)^(١) فلا يتعجل الإنسان باستعمال
الدواء أيضاً لا يضجر إذا مرض لأنه قد يبعد عنه بذلك شر شيء أكبر،
كما يلاحظ في كثير من الحالات السريرية اكتشاف مرض لم يكن يعلم
أو يشعر به المريض - نفسه -، إذن الداء دواء. كما أنه قد يكمن الداء
في استعمال ما أعد ليكون دواءً والشواهد الكثيرة دالة على ذلك.



◀ ٣٧ - قال ﷺ :

إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمَلُوهَا عَلَى النَوَافِل، وَإِذَا
أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

من المعلوم إن الإنسان لا تتساوى حالاته وتوجهاته النفسانية بل
تؤثر عليه عوامل الزمان والمكان والاصدقاء والبيئة والفقر والغنى
والصحة والمرض والأمن والخوف والانفتاح وعدمه والمداومة على

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٥٢.

العمل وعدمها وكبر السن وصغره... وهذا بشكل عام فيشمل بطبيعة الحال اتصاله بالله تعالى حال العبادة فقد ينشد تماماً فيؤدي المفروض ويتطلع نحو المزيد لأنه ممن ذاق حلاوة مناجاة الله تعالى وفاز بالاتصال الروحي معه فتعلقت روحه بباريها وتخففت من أدران المادة وتبعاتها.

وقد يتخفف من كل ذلك فلا يجد من نفسه الاقبال على عمل المزيد وإنما يحاول أن يوجد فرصة لإنجاز المفروض. وهذا كشيء طبيعي لا غبار عليه ولا يمكن إنكاره لأنه يتمشى وتركيبه الإنسان الفلسفية والاجتماعية، لأن العوامل الجسدية والنفسية والبيئية تترك تأثيرات قوية عليه.

فالإمام عليه السلام يدعونا لأن نكون أكثر واقعية ونتجرد من نمطية أداء طقوس وممارسة اعمال وقراءة سطور أو صفحات مما يشكل دائرة روتين، بل لا بُدَّ من أن نتعايش روحياً بكل ما يشدنا بالخالق تعالى لأنه أنعم علينا بكل مواهبنا ومراكز القوة فينا فلا يناسب أن نأتي إلى رحابه متناعسين متكاسلين متثاقلين، بل المطلوب أن نأتي بكل انفتاح وشوق وشعور بأنه سبيل الراحة والتنفيس للذين يطلبهما الإنسان بعد إثقاله بمتاعب الحياة المادية وما تقتضيه من تقيدات وملاحظات سياقية.

ومن غير الصحيح أن ننكر اتصافنا بذلك وإلا لفقدنا موقعنا المناسب في المحيط الإنساني الطبيعي، وكنا مؤدين لمظاهر لا تتسم بالمصادقية الصحيحة وإنما مجرد ترديد ولقلقة لسان أو قيام وقعود

إِنَّ للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً، فاتوها من قِبَل

بلا وعي، بلا حس صادق، بلا شعور حقيقي، بلا تفاعل مع الممارسة، لينعكس من ذلك إشعاع على مؤديها ليسمو به إلى حيث الكمال أو التكامل المنشود.

ولا بد أن ننتبه إلى أن الشيطان يترصدنا فلا مناص من الحذر منه وإلا لحاربنا بسلاح إقبال النفس وإدبارها بل اللازم أن نربي أنفسنا ونجاهد أهواءها ونحاول السير إلى مدارج الرقي الأخلاقي ضمن درب العبادة لنضمن محلاً كريماً في منازل الآخرة يتناسب مع طموح الواحد منا وإلا لكنا ممن يطلب الآخرة بلا عمل.



◀ ٣٨ - قال ﷺ :

إِنَّ للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً، فاتوها من قِبَل شهوتها وإقبالها، فإنَّ القلب إذا أكره عمي.

من المعلوم أن قسر النفس وإلجائها إلى القيام بعمل لا ترغبه ولا تتفاعل معه يأتي بنتائج عكسية أو أقل من مستوى الأمل والطموح، وهذا أمر يتفق فيه جميع بني الإنسان ولذا كانت مجاهدة النفس ومغالبة الهوى ومحاولات الترويض والتهذيب ليتمكن الإنسان من مسك زمام النفس والسيطرة عليها والتحكم فيها والتمكن المريح منها.

فالإمام ﷺ يدعونا لأن نختار الأوقات المناسبة - أو لنهيء الحالات الملائمة - ولا نترك القياد للنفس التي تحب الراحة

والكسل فإذا توفرنا على ذلك أحرزنا النتيجة المرجوة المأمولة من العمل وكسبنا الجزاء الموعود دنيوياً أو آخروياً.

وهذا التوجه القلبي أو الانصراف أمر سائد في كل المجالات، الدينية والدنيوية فإنه يحكم تصرفات الإنسان ولا يمكنه السيطرة والتغلب على إظهاره - إلا نادراً - إذ يبين على صفحات الوجوه ويُقرأ من العيون - كما يقولون -.

فلنسر على خطى الإمام عليه السلام في توجيهه السامي ضمن هذه الحكمة لتكون أعمالنا وإنجازاتنا مثمرة مقبولة بعيدة عن القسر والنمطية والروتين والعادة الموروثة وإنما تنبض بروح الجدية والشوق والسعي نحو التكامل.



◀ ٣٩ - قال عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها^(١) ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها^(٢) وسكت عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكفلوها .

(١) أي فلا تجاوزوها.

(٢) الانتهاك لغة: يعم تناول ما لا يحل وازهاق حرمة المنهي عنه وتضييعها.

يلاحظ المنجد ص ٨٤٣. مادة (نهك).

إِنَّ اللَّهَ افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها

بين ﷺ في هذه الحكمة عدة نقاط مهمة يعوزنا الإلتزام بها إذ الكثير يسأل عما وراء التكليف، أو يتساهل في تنفيذ احكام إلهية بقسميها الأمر والنهي.

وهو أمر يشق كثيراً على الموجهين إذ يبعد المسافة ويخلق جواً من التعللات العلية في ذاتها كعدم الاقتناع بالأثر، بالاهمية والجدوى، بالسبب... وهذا ما يدركه المصلحون الموجهون فإنه يخرب خطة الإصلاح ومنهاج الإرشاد ويعطل القدرات المتهياة لذلك. وعندئذ تنحرف المسيرة عن خطها الأساس إلى فروع جانبية لا تكتسب أهمية بل هي من صوارف الشيطان.

فلهذا دعانا ﷺ للالتزام بالتعاليم والتوجيهات والسير على منهاجها، والاهتمام بتنفيذها، وترك التطلع إلى المزيد من العمل لأنه لو كان مناسباً لما أغفله خالق السماوات والارض العالم بالسرائر والخفيات الذي لا يعجزه شيء.

فأما إذ سكت عنه ولم يكلف به فما هو إلا وفق المصلحة والحكمة التي لا تدركها عقول المخلوقين مهما كانت قواها لسبب بسيط جداً لأن العقول واصحابها مخلوقة له فهو الموجد لها والمودع فيها القدرة والقابلية على التفكير والإبداع فهو - بالطبع - أقوى إدراكاً وأنفذ رأياً وأحزم وأحكم وأعلم...

فلا موجب بعدئذ للسؤال والاستفسار عن أمور متروكة لمصلحة عُلَيَّا، وإنما الواجب التوجه نحو امتثال الأوامر والانزجار عن

النواهي وعدم التعرض لما لم يبين من وجهة تشريعية، فإن التشريع القائم يغطي مساحة عمر الإنسان ووقته فقد بُرمج وفق المناسب لحال كل فرد بحسب اختلاف جنس وزمان ومكان وفئة وحالة كل إنسان بما للكلمة من شمولية.



◀ ٤٠ - قال عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

إنَّ مما يدركه كل عاقل صغيراً أم كبيراً هو التفاوت الطبقي والمادي والاقتصادي بين أفراد الناس فإنه أمر تقتضيه المصلحة العامة لنظام العالم وإلا لتعطلت كثير من المصالح والاعمال، ولما طُبِّقَت بعض الفقرات المهمة في نظام التشريع، وفوق هذا وذاك الحكمة الالهية التي لا يدركها البشر.

فإذا كان هذا أمراً طبيعياً فهل يُترك جانباً ويُقبل كأمر واقع أو يُبحث عن وسائل تتفادى الوقوع في الازمات والمشكلات المترتبة على ذلك التفاوت؟ وهذا ما اختاره عليه السلام ضمن هذه الحكمة فهو يدعونا إلى التواصي والتراحم فيما بيننا وأن نحقق مبدأ التكافل الاجتماعي بأدق صورة ممكنة وقد هيءَ لنا فرصة تحقيق ذلك عن طريق تأمين قوت الفقير لأنه المهم فإن الإنسان إذا أَمَّنَ هذا الجانب

فقد أَمِنَ المجتمعُ غوائلَهُ وتفكيره الإجرامي الفتاك الذي يثيره الحقد على الغني والضعينة المتأججة على مَنْ حواليه لأنه يشعر بأنه وصل إلى الفقر نتيجة غنى مَنْ حواليه، أما إذا وُقِرنا للفقير لقمة العيش وتعاوننا في سبيل ذلك ولم نُصَبْ بداء الاتكالية، فقد أحرزنا بقاءه ضمن شريحة المجتمع الصالح نستفيد منه ويستفيد منا، ونعيش جميعاً بسلام لا ينغصنا سؤال الفقير وصراخ الصغار الجياع.

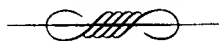
ولو اقتفينا أثر الإمام عليه السلام في هذه الحكمة لما بلغ حال جياع العالم ما بلغه من المجاعة الغالبة في كثير من البلدان أو المجاعة النسبية في البعض الآخر.

ولو ألقينا نظرة فاحصة لأبرز عوامل التكافل الاجتماعي في النظام الإسلامي لوجدنا أنه أَمِنَ للفقير نصيبه الذي يسعف حاجته ويكفل حاجاته من لوازم الحياة المختلفة، فمن ذلك الزكاة بقسميها للأموال وللأبدان - الفطرة - والكفارات بأقسامها المتنوعة عند المخالفات في الصيام والحج والنذر واليمين والعهد والنكاح^(١) وهي تتشكل بشكل الإطعام والإكساء في بعض موارد ما يسد الحاجة - غالباً - ثم الصدقات المندوبة وردّ المظالم والتصدق بمجهول المالك واللقطة والحث على الهدية والوصية وغيرها.

(١) في موارد الظهار والايلاء والوطئ أيام العادة الشهرية والتزوج بامرأة ذات بعل أو في أثناء العدة من الطلاق الرجعي بعد الحكم بلزوم المفارقة ثم التكفير، على تفصيل في جميع الموارد يطلب في محله من المصادر الفقهية.

وهذه المواد متعددة الموارد والمناسبات إلا أنها تتحد في صرفها على الفقراء الذين لا يملكون قوت سنة كاملة لأنفسهم أو متعلقهم ممن يجب الإنفاق عليهم كالزوجة والأولاد والأبوين أو الأرحام أحياناً.

ومن هنا يتجلى لنا أنه تعالى قد أعطى كل أحد حقه المناسب من الرزق - المادي - إن بسعي العبد مباشرة أو بواسطة الأئمة كما ورد فيما روي عن الإمام الصادق عليه السلام التعبير بـ (الأئمة) عن الأغنياء^(١).



◀ ٤١ - قال عليه السلام :

إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ

الدعوة إلى اتباع الحق ومناصرتة والدفاع عنه والوقوف إلى صفه، سواء كان - الحق - قولاً أو فعلاً، والدعوة إلى ترك الباطل ومناهضته قولاً أو فعلاً.

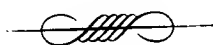
فاللزام متابعة الحق وإن كان يثقل في كثير من الحالات لكنه مستساغ مهما كان، يرضاه كل أحد - حتى الغاضب في قرارة نفسه وإن تأباه ظاهراً.

(١) روي في أصول الكافي ج ٢ باب (فضل فقراء المسلمين) ح ٢١ أنه (قال أبو عبد الله عليه السلام): مياسير شيعتنا أماناً لنا على محاويجهم فاحفظوها فيهم يحفظكم الله).

إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ

وأيضاً يلزم مجانبة الباطل بصوره واشكاله كافة ولأَيِّ سبب كان ومهما كان الظرف فإنه وإن خفت مؤنته وكلفة مواقفه إلا أنه موبوء - يكثر فيه الوباء^(١) - ولا تحمد عاقبة أمره، ويكفيينا في محاولة الاقتناع أو الاقتناع الشخصي أن نعرف أن الله ورسوله والإمام إلى صف الحق في كافة مواقفه يساندونه قولاً وفعلاً و بمختلف الوسائل والاساليب إعلاءً لشأن الحق وترسيخاً لقواعده في النفوس لئلا يهزم أو ينخذل - بتخاذل الناس عنه - .

ونجدهم جميعاً مناوئين للباطل في مواقفه كافة وبمختلف الوسائل والاساليب لئلا ينخدع به أحد. فالإمام عليه السلام في هذه الحكمة يبين حقيقة كل من الحق والباطل ليتضح الأمر لذي عينين ولا يتذرع أحد بالجهل وعدم المعرفة، وهو عليه السلام في ذات الوقت يدعونا - ضمناً - للتمسك بحبل الحق لأنه يمثل إرادة الله، وينهانا عن الاغترار بصورة الباطل وما يحققه من مواقف لأنه يمثل الجهة المغضوب عليها على مرّ الدهور.



◀ ٤٢ - قال عليه السلام :

إِنَّ اعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ

(١) لاحظ المنجد ص ٨٤٤. مادة (وبأ).

طاعة الله فورثته رجلٌ فأنفقَه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخلَ الأول به في النار.

الدعوة إلى التوازن في كسب الثروة فلا داعي للتعجل أو الإغماض في تكوين الرصيد وتجميع المال لأن الإنسان مسؤول غداً عن تقديم لائحة بما ورد إليه وبما صدر عنه معززة بالمعلومات الصحيحة وإلا نال العقاب وربما يوجد مَنْ لا ينفع معه هذا الأسلوب من الإقناع في الابتعاد عن الحرام فنجدَه عليه السلام يبيّن حالة أخرى وهي أن الإنسان الذي يشقى بجمع الثروة من الطرق الملتوية وغير المشروعة سوف يفارق المال فإذا ورثَ المال لمن هداه الله تعالى ليستعمله في الحلال وفيما يرضاه عزّ وجلّ من سبل الخير - سواء لنفسه أو لعياله أو الآخرين - فحتماً سيكون الثواب والجزاء الأوفى للمنفق المباشر لا للمورث صاحب المال .

وفي هذه النتيجة من الحسرة والتألم النفسي على المكتسب الذي لم يبال في جهة كسب المال وإنما كان المهم عنده جمع المال والاستحواذ عليه بأي شكل كان ومهما كانت نسبة الخطر فيه ومن جرّئه لمجرد تحقيق رغبته في تحصيل المال وليُعذّر من أصحابه، ولا ينفقه في سُبُل الانفاق المرضية لله تعالى، ولا بد أن لا ننسى الحكم الشرعي ولو كنا في مجال أخذ العبرة والموعظة وذلك لأنه يجب على الوارث أن يؤدي ما يعلم بأنه حرام على مورثه إلى أصحابه فإن لم يمكنه ذلك لفقدهم وتعذّر التعرف على أحوالهم ومن يتعلّق بهم

إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ

فَيَتَصَدَّقُ بِالْمَالِ عَنْهُمْ لِيَكُونَ بِذَلِكَ مَخْفَفًا مِنْ بَعْضِ الثَّقَلِ عَلَى مَوْرَثِهِ
أَيْضًا لِيَكُونَ مَا يَأْخُذُهُ حَلَالًا لَهُ وَإِلَّا فَإِذَا كَانَ يَعْلَمُ بِوُجُودِ حَقٍّ
لِلْآخَرِينَ لَا يَجُوزُ لَهُ التَّصَرُّفُ حَتَّى يُوَدِّيَهُ لِأَصْحَابِهِ وَلَا يَنْفَعُهُ التَّصَدَّقُ
لَوْ لَمْ يَفْعَلْ إِنْكَالًا عَلَى الْحِكْمَةِ لِأَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَغَيِّرُ حُكْمًا
شَرْعِيًّا بَلْ يُؤَكِّدُهُ وَيُحِثُّ عَلَى امْتِثَالِهِ وَكَمَا لَا بُدَّ أَنْ لَا نَنْسَى أَنَّ الْمَالَ
الَّذِي نَجْمَعُهُ وَنَسْعَى فِي تَحْصِيلِهِ بِجَهْدِنَا الشَّخْصِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ هُوَ مَنْحَةٌ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى تَفْضُلُهَا عَلَيْنَا وَكَانَ دَوْرُنَا مُنْحَصِرًا بِالْوُصُولِ إِلَيْهَا
وَالْحَصُولِ عَلَيْهَا. فَالْمَالُ نَنْتَفِعُ مِنْهُ وَنَمْلِكُهُ مَا دُمْنَا فِي الدُّنْيَا فَإِذَا
فَارَقْنَاهَا فَارَقْنَا الْمَالَ وَانْتَقَلَ إِلَى غَيْرِنَا، فَلَا يَتَعَلَّلُ الْبَعْضُ بِأَنَّ هَذَا
الْمَالَ حَصَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَعَبِي وَكَدِي؛ لِأَنَّهُمَا يَنْحَصِرَانِ فِي اسْتِخْرَاجِهِ
وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ فَقَطْ لِأَنَّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَنْ فِيهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ لَا نَمْلِكُ مِنْهَا إِلَّا مَا أُذِنَ لَنَا فِيهِ.



◀ ٤٣ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِيًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ،
وَأَنَّ الْأَجَلَ جُتَّةٌ حَصِينَةٌ.

إِنَّ مِنَ الْمَوْكَدِ الطَّبِيعِيِّ لَدَى الْجَمِيعِ - إِلَّا مَنْ قَلَّ - الْخَوْفُ مِنَ
الْمُسْتَقْبَلِ وَالتَّوَجُّسُ خِيفَةً مِمَّا يَقَعُ وَإِتِّخَاذُ إِجْرَاءَاتِ السَّلَامَةِ
وَالِاحْتِيَاظُ لِأَجْلِ الْحِفْظِ وَالْحِرَاسَةِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ وَاضِحٌ لِأَنَّ الْجَمِيعَ

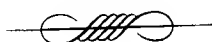
يريد البقاء وطول المدة في الحياة فيدفع بجهد كل ما يحول دون ذلك وربما في غمرة هذه الإجراءات الاحتياطية ينسى الإنسان وجود قوة تحفظه ولا يؤثر في ديمومتها وبقائها سلاح - مهما كان متقدماً - وإنما يخضع السلاح في تأثيره إليها، وتلك القوة هي قوة الحماية والسلامة التي يهيئها الله تعالى للمخلوقين على اختلافهم وتعدددهم وتوزعهم الجغرافي وانتشارهم في الآفاق الكونية، بحيث لا يعجزها حفظ أحد مهما كان حجمه وموقعه ومصدر الخطر عليه وحجم قوة الحفظ والسلامة له لأنه تعالى خالق كل شيء وبيده مقاليد الأمور فإنه خلق ملائكة حَفَظَةً تقوم بهذه الواجبات يمكنها اختراق الحواجز مهما قويت وسُلّحت، إذ الملائكة أرواح مجردة شفافة لا تحتل مساحة أو حيزاً فمن السهولة جداً رعايتها المكثفة لكل مخلوق حتى يبلغ الكتابُ أجله ويأذن تعالى بقبض روح المخلوق فتتركه وقدره كيما تجري إرادة الله تعالى بشكل طبيعي من دون ما معارضة أو محاجزة.

والإمام عليه السلام يدعونا للتنبيه إلى هذا الأمر والثوق بحفظ الله تعالى ورعايته للجميع فلا بُدَّ أن لا نخشى سواه لأنه تكفل بحفظنا مضافاً إلى أنه محيط بكل شيء علماً فإذا توجه نحونا مصدرُ الخطر دفعه عنا وحال بيننا وبينه بقوته وتدبيره وليس بالضرورة إدراكنا لشكل مصدر الوقاية أو نوعه.

فالوقت المحدد لرحيل المخلوق هو الكفيل ببقائه حتى يحين،

أَوْضَعَ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا

فَلَا بُدَّ مِنَ التَّخَفُّفِ مِنَ الْقَلْقِ وَالْخَوْفِ وَإِنَّمَا الْأَجْدَى إِتْخَاذَ
الاحتياطات المناسبة مع التوكل على الله تعالى والإلتجاء إلى حفظه
وحياطته لا الاعتماد على تلك الاحتياطات فإنها مهما كانت فهي
محدودة ومتناهية .



◀ ٤٤ - قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَوْضَعَ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ (١)
وَالْأَرْكَانِ (٢).

فِي هَذِهِ الْحِكْمَةِ يَقْسَمُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعِلْمَ إِلَى قَسْمَيْنِ :
قَسْمٌ يَتَصَفُّ بِالضَّعْفِ وَالتَّسَافُلِ وَعَدَمِ التَّأْثِيرِ وَهُوَ مَا كَانَ حَصَّةَ
اللِّسَانِ مِنْ دُونَ أَنْ يَسْتَوْعِبَهُ الْقَلْبُ وَيَحْتَوِيهِ الْفِكْرُ اسْتِعَاباً وَاحْتَوَاءً
مُنَاسِباً لْجَلَالَةِ قَدْرِ الْعِلْمِ .

وَقَسْمٌ يَتَسَمَّى بِالرَّفْعَةِ وَعُلُوِّ الشَّأْنِ وَالتَّأْثِيرِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ جَمِيعِ
جَوَانِبِهِ الْجَسَدِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، فَلَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَظٌّ بِمَا عِلِمَهُ

(١) الْجَوَارِحُ جَمْعُ الْجَارِحَةِ: الْعَضْوُ مِنَ الْإِنْسَانِ. الْمُنْجَدُ ص ٨٦ مَادَّةُ (جَرَحَ).

(٢) الْأَرْكَانُ : الْأَطْرَافُ، وَيَغْلِبُ اسْتِعْمَالُهَا فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالرَّأْسِ بَيْنَمَا

الْجَوَارِحُ تَشْمَلُ حَتَّى الْقَلْبَ. أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ ج ١ ص ٤٢٩. الْمُنْجَدُ ص ٤٦٤،

مَادَّةُ (طَرَفَ).

فكان العلم دليلاً في طريق الحياة فلا يصدر تصرف مشين يتنافى والعلم من أي جراحة من جوارح بدنه ولا من أي طرف كان. لأن الإنسان عندئذ على مستويين:

إما أن تتعمق المعلومة في داخله ويعيشها فكرة ومعنى فيطبّقها في حياته وتكون جوارحه واطرافه الجسمانية مستجيبة له في ذلك، فلا يتخلف قوله عن فعله ولا فعله عن قوله بل يتطابقان دائماً لكونه قد اقتنع بالفكرة فجذرها في نفسه، وساعدته على ذلك جميع متعلقاته الفكرية والبدنية.

وإما أن يكون على العكس فلا تأخذ المعلومة طريقها إلى داخله بل تظل حكرًا على لسانه يرددها عند اللزوم ويستخدمها عند الحاجة فلا تعطيه ما يرومه منها من استخدامات في مجالات النفاق الاجتماعي والتمويه والخداع، بل تتعطل عند حدود المظاهر فينكشف أمره ويعرف الجميع من ضحايا التمويه والخداع بأنه مفترٍ في ادعائه وما يردده فلا تنجح خطته.

ولذلك كله دعانا عليه السلام إلى التحلي بصفة الواقعية والصدق فلا نحمل العلم للدعاية والاعلام ليقال اننا على علم وإنما نحمله للاستفادة الشخصية والتحلي به لينعكس بالتالي على تصرفاتنا وتمتاز الفكرة بحيث تنطلق من حيث الصدق لتكون مؤثرة، لها رونقها وجاذبيتها.

وقد بين عليه السلام هذه النصيحة عن طريق الموازنة بين الأشياء ومن

أولُ عوض الحليم من حلمه أنَّ الناس أنصاره

المعلوم أنَّ الجميع يرغب في الأحسن ويتعد عن الأسوء - على الغالب-. وعسى ان تتأثر بقوله ﷺ فنقتلع جذور: الرياء، النفاق، المباهاة الممقوتة، المجاملة الكاذبة... من المجتمع لنكون صادقين وبالتالي مصدِّقين.

ولابدُّ من الانتباه إلى أنَّ المقصود بالعلم ما كان منجياً ومستعملاً في طاعة الرحمن تعالى، وأما ما كان مستعملاً بخلاف ذلك فهو من العلم الممقوت.



◀ ٤٥ - قال ﷺ :

أولُ عوض الحليم من حلمه^(١) أنَّ الناس أنصاره على الجاهل.

دعوة كريمة ونصيحة ثمينة تدل على حرص أكيد على مستقبل بني الانسان. فان من المعلوم تركب الإنسان من قوى متضادة بحيث تسيطر على افعاله، وتصرفاته تكون منبعثة عنها، منها القوة الغضبية الناشئة من استحكام السُّبُعيَّة وتغلبها فيصير الإنسان شبيهاً بالسباع في حب الانتقام والتغلب على المعتدي.

(١) الحلم لغة: ضد الطيش، الصبر والأناة والسكون مع القدرة والقوة والعقل. المنجد ص ١٥٠ مادة (حلم).

فاذا تمكن الإنسان من أن يتوازن فيتحكم في درجة تلك القوة لينخفض لديه معدل الخسارة إلى أدنى نسبة ممكنة فيتغلب على نفسه ويتغاضى فيسامح ويغفر ولا يعيش السلبية المطلقة مع الطرف المعتدي - فاذا أمكنه ذلك - صار حليماً، وشرط الحلم ان يكون العفو من موقع القدرة وقاعدة القوة لا من الضعف وعدم امكان المواجهة.

فاذا تحلّم الإنسان فماذا سيحصل؟ بعد ان ذهب حقه وهُدرت كرامته... الجواب: إنّ الناس المعاشين للحالة سيتولون تلقائياً الدفاع عن الحليم ومقاضاة المعتدي بأسلوبهم الخاص ولو باللوم والتأنيب، وقد ينتج ذلك أن يأتي المعتدي معترفاً بتقصيره. ويكفينا لو حاولنا التحلّم ان نكون في موقع الوعي والقوة، ويكون الآخر جاهلاً.

وهذا منطق العقل الذي يجب ان يحكم الامور إذا اردنا لأنفسنا وللآخرين العيش بسلام.

وينبغي لمتبعي الإمام عليه السلام أن لا يفكروا في لحظة ما أنّ ذلك من موقع التخاذل وعدم القوة، فعليّ قوي ويتعلم منه الناس القوة وما عرف التخاذل منذ خلقه الله، لكنه منطق الحكمة ولسان السياسة الاجتماعية التي توفر الأمان للرعية الذين يشعرونهم بالمسئولية.



أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام.

الدعوة إلى التيقظ وعدم الركون التام للدنيا والاغترار بها فانها زائلة فانية لم تخلق إلا كمرحلة موقته يُختبر فيها الإنسان ليسعى ويحصل ما ينفعه في الدار الآخرة الباقية فهي محطة توقف يتزود منها الإنسان من الخيرات التي تنفعه بعدئذ وقت فقره وفاقته.

وتنقضي أيامه فيها وهو لا يشعر فلا بد من الاهتمام بمستقبله لئلا يُغلب وتفوت الفرصة إذ لا مجال للرجوع.

فهذه الدعوة لأجل التنبيه لئلا يُستغفل الإنسان العاقل فيخرج الامر عن يده بالموت وقد مثل ﷺ حال أهل الدنيا بالمسافرين النائمين في واسطة نقل تقطع بهم المسافات الكبيرة من دون أن يشعروا، وعدم شعورهم لا يبرر شيئاً ولا يغيّر من الواقع شيئاً لأن الواسطة تسير وتقطع المسافة وتتحول من منطقة إلى أخرى.

ومن هنا جاء تشبيه حال الإنسان في الدنيا بمن ركب واسطة نقل ليصل إلى محطة أخرى فسارت به وهو نائم، فحتماً ستنتقضي المسافة وينتقل عن المكان الاول بمجرد مرور الواسطة، ولا دخل لكونه غير ملتفت لذلك. فالحث على التزود بما ينفع عند لقاء الله تعالى وعدم الغفلة عن الحالة الموعودة، المرتقبة، والتي يتعرض لها الخلق كافة، وهي انقضاء الدنيا وبقاء الآخرة.

ومن المعلوم أنَّ كل واحد يأخذ نصيبه من الجزء المناسب لأعماله، فعلى الإنسان أن لا يقصر في هذا الجانب فيخسر يوم القيامة فيكون قد حكم على نفسه بالخسارة الابدية.

◀ ٤٧ - قال عليه السلام :

الايمانُ أن تؤثّر^(١) الصدقَ حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون في حديثك فضل^(٢) عن عملك، وأن تتقي^(٣) الله في حديث غيرك.

يصوّر الإمام عليه السلام الإيمان وهو قائم على ثلاث ركائز :

الاولى : الصدق.

الثانية : مطابقة القول للعمل ، والواقعية.

الثالثة : تقوى الله وخوفه في الغير .

وهذه الركائز الثلاث اسس مهمة لبناء شخصية الإنسان المسلم بالمعنى الصحيح . لأن الكثير ممن ينطق الشهادتين يتساهل في تطبيق ما يفرضان عليه من التزامات .

فالله ورسوله يحثان على الصدق وتجنب الكذب وتبديل الواقع وتزوير الحقيقة مهما كان الموقف ، وإن دلّ هذا على شيء فانما يدلّ

(١) أي تختار.

(٢) الفضل: الزيادة. المنجد ص ٥٨٧ مادة (فضل).

(٣) أي تخشى وتخاف وتحذر. لاحظ المنجد ص ٩١٥ مادة (وقي).

على ضرورة الصدق في استقامة حياة المسلم وإلا لتعثرت بالباطل الذي تكون الخسارة فيه أعظم من الربح المنظور.

وكذلك يحثان على عدم التخلف عما يرفعه المسلم من شعارات بل عليه أن يطبق ذلك إن كان مؤمناً بجدواه ووثاقاً من أثره الايجابي .
فالتوافق بين الحديث والتطبيق أمر هام للغاية وإلا لاختل ميزان حياة المسلم فلا يستطيع ان يفعل شيئاً أو يحقق هدفاً كان يصبو إلى تحقيقه لأن المشكلة تكمن في عدم صدق و عدم واقعية المتكلم فلا يدري الإنسان بأنه في أي اتجاه يسير و أي شيء يصدق القول ، أم الفعل؟ فهذا التذبذب في المواقف وعدم الانتظام يخلق حالة من التوتر والتسيب لا تضيف شيئاً سوى المشكلات .

وكذلك يحثان على الدقة في اداء الحديث وعدم الإضافة فيه مما يضرّ بالغير وأن ينصفه فلا يبخسه حقه . فقد يتصرف الإنسان - الناقل - فيما سمعه وتترتب على ذلك المشاكل أو يكون في حالة يسعه أن يتكلم بما شاء عن الغير ولكن يترتب على ذلك تلويث السمعة أو الخسارة بأي نحو كانت . فلا بد من التقوى سواء في اجتناب الكذب أو في اجتناب تخلف القول عن العمل أو في النقل عن الغير إن كان بصورة التحدث عن شخصيته أو نقل حديثه وهذا تحديد دقيق لهوية الايمان يلزمنا الالتزام التام به .



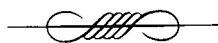
حرف الباء

◀ ٤٨ - قال عليه السلام :

بئس (١) الزاد إلى المعاد (٢) العدوان (٣) على العباد.

الدعوة إلى الابتعاد عن الظلم والتعدي على حقوق الغير، وإن ذلك من أدنى وأخس ما يحمله العبد في سفره إلى الآخرة عند مساءلته أمام جبار السماوات والارض.

ففيها ترهيد للإنسان لئلا يظلم، وذم للظلم بصوره ومجالاته كافة والظروف المبررة له. وتتضمن - طبعاً - الدعوة إلى التعامل وفقاً لميزان الحق وعدم بخش غيره حقه لئلا يكون معتدياً فيكون قد تزود بالعدوان والظلم الصُّراح للعباد فلا بد لنا أن تتسامى أرواحنا ولا نقابل مَنْ ظلم بالظلم حتى لا نساويه وانما علينا استنقاذ الحق - واثبات الوجود - من دون اللجوء إلى اساليب التعنت والتعدي.



(١) بئس: فعل ماض جامد يستعمل للذم.

(٢) المعاد: الآخرة. المنجد ص ٥٣٦ مادة (عود).

(٣) العدوان: الظلم الصُّراح. المنجد ص ٤٩٣ مادة (عدا).

◀ ٤٩ - قال ﷺ :

البخلُ جامعٌ لمساوئ^(١) العيوب، وهو زمام^(٢) يُقاد به إلى كل سوء.

الدعوة إلى تعويد الإنسان نفسه على الترفع عن البخل لأنه حالة مذمومة وسيئة التأثير لأن الامساك والشح عن الانفاق والصرف يؤلّد:

(١) الحرص على جمع المال، والتقتير في الصرف على النفس أو العيال.

(٢) والتجري على التسامح في اخراج الحق الشرعي المترتب بحسب نوعية المال.

(٣) والظهور بمظهر البائس المُعَدَم فكأنه يشكو ربّه إلى الناس بينما قد تفضل تعالى عليه بما يرفع عنه هذه الضائقة المصطنعة.

(٤) والتكلم على الآخرين بالباطل واتهامهم بالاتلاف والاسراف وعدم العقلانية في التصرف.

(٥) والحسد.

(٦) والحقد.

(١) المساوئ جمع المُساءة: القبيح من الفعل أو القول. المنجد ص ٣٦١ مادة (ساء).

(٢) الزمام: المِقْوَد. المنجد ص ٣٠٥ مادة (زَم).

(٧) والتفتيش وراء الناس بما لا يُحبُّوا أن يعلمه أحد من صرف وإنفاق، و...، و... .

فالامساك والشح بجمعهما لهذه الخصال وغيرها صاراً مجتمعاً لقبائح الافعال والاقوال التي هي مساوئ العيوب، ولا بُدَّ من التمعن عند قوله عليه السلام (مساوئ العيوب) فإنه أتى بالمضاف و المضاف اليه مع أنَّ العيوب لوحدها منقصة يبتعد عنها العاقل المتدين فكيف إذا كان العيب شيئاً إلى هذه الدرجة لأن غالب بني الإنسان متصف بعيب - وهو لغة (النقيصة)^(١) - سواء في الخلق والمظهر الخارجي أو الاخلاق والطباع ولكن مع تفاوت في درجات العيب فقد تتضاءل نسبة العيب في حالة بينما تتركز في حالة أخرى فتكون عندئذ من مساوئ العيوب كما في البخل .

ثم أضاف عليه السلام وصفاً آخر للبخل لنبتعد عنه ونتعوذ الترفع عنه والاحتراز منه وهو أنَّ البخل يقود صاحبه إلى السوء . ولذا نجد البخيل مذموماً اجتماعياً بدءاً من بيته ومروراً بالمحيط القريب له وانتهاءً بمن يعرف عنه هذه الخصلة ولو بعيداً عنه .

وأيضاً نجده مُحْتَرَّراً ومنبوذاً ومُسْتَهْزَءاً به ومُهَاناً - في أغلب الحالات إلّا إذا كان عنوانه الاجتماعي يحفظه مؤقتاً وإلا فهو في

(١) المنجد. ص ٥٤٠ مادة (عيب).

===== البخلُ جامعٌ لمساوئِ العيوب، وهو زمامٌ يُقاد به

معرضُ الاهانة في غيابه - ولا يُرتاح إلى وجوده، ولا يُقدَّر، ولا يُصغى لقوله لأنه متهم فيه بأنه تحت تأثير البخل.

هذا كميزان عام وان وجدت استثناءات فهي موقوتة ومحدودة جداً لوجود الحالة الاجتماعية المعيّنة وإلا فالناس عموماً لا يرتاحون للبخل ويدمونه ولا يفتحون عليه مهما كان قدره إلا بمقدار الضرورة التي يحتمها - التناقض الاجتماعي - والمجاملات العرفية.



◀ ٥٠ - قال عليه السلام :

البخلُ عارٌ، والجُبْنُ منقصةٌ، والفقْرُ يُخرُسُ الفَظْنَ^(١) عن حاجته (حاجته خ)، والمُقِلُّ^(٢) غريب في بلدته، والعَجْزُ^(٣) آفةٌ^(٤)، والصبرُ شجاعةٌ، والزهدُ ثروةٌ، والورعُ جنةٌ^(٥).

قد حوت هذه الحكمة مجموعة من التوجيهات المهمة والتي تثمر

(١) الفَظْنُ: صاحب الفطنة وهي الحذق والفهم. المنجد ص ٥٨٨ مادة (فظن).

(٢) المُقِلُّ: الفقير وفيه بقية. المنجد ص ٦٤٨ مادة (قل).

(٣) العَجْزُ: الضعف. القاموس ج ٢ ص ١٨٠.

(٤) الآفة: العاهة أو غرضٌ مفسد لما أصابه. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٠.

(٥) الجَنَّةُ: كلُّ ما وقى. القاموس ج ٤ ص ٢١٠.

بمجموعها شخصيةً متوازنةً للانسان في اطار المجتمع ، فيحسن أن
تسلسل في شرحها والاستظهار منها على شكل نقاط :

١ - تقدم في الحكمة السابقة بيان أن البخل جامع لمساوي
العيوب ويؤدي إلى كل سوء مما يوجب التخلي عنه لو ابتلي به
الانسان ، أو الابتعاد عنه ابتداءً .

٢- الجبن : ضد الشجاعة ومن المعلوم أن القدرة على المواجهة
والمداغة ومغالبة النفس في حب السلامة من صفات الكمال
للانسان ، بينما نجد أن العكس بالعكس أي إن ضعف النفس
وخورها والخوف والهلع من صفات النقص والذم للانسان لأن
الكمال عليه أن يتحلى بالقدرة على مواجهة الازمات والتغلب عليها
والتجاوز عنها إلى مرحلة السلامة والنجاة .

فالإمام عليه السلام يحذّر من الجبن لأنه مما يُنتقص به الإنسان فلا بدّ
من التخلي عنه والتحلي بالشجاعة والمواجهة لتكتمل شخصية
الانسان .

٣ - من الامور التي يهرب منها الإنسان في حياته حالة (الفقر)
لأنه من المصائب العظيمة التي تترك آثاراً سلبية كثيرة ومنها أن
الإنسان الذي له القدرة الكاملة على فهم الامور بالشكل الصحيح
والسريع والمباشر - فهو يتصف بالكمال من حيث الفهم - لكنه إذا
شعر بفقره فلا يكون قوي الحجة ، واضح البيان بل يتلكأ ويتعثر

ويتلعثم فكان الفقر يكون حاجزاً دون إفصاحه عما يريد. هذا على نسخة (حجته) وأما على النسخة الأخرى (حاجته) فهو يخرس ويقف موقف المتحير لو أصابه الفقر لشعوره بالحرَج من الداخل فلا يمكن ابداء حاجته ولا السيطرة على وضعه المالي ولذا يعيش الضنك والفاقة بشكل يدعو للشفقة خصوصاً إذا كان ممن يتحلى بصفات كريمة سواء كانت علمية أو عملية فالوظة عليه اثقل والخجل من ابداء الحاجة اشد، ولعل من الممكن أن نستظهر دعوة الإمام عليه السلام إلى احترام صاحب الفهم والفطنة وعدم الازدراء به لعدم امكانيته على تأدية مراده وايضاً إلى رعاية حال الفقراء ومعاونتهم على مجاوزة المحنة.

٤ - ثم أردف عليه السلام الجملة السابقة (الفقر يُخرس الفطن عن حاجته «حاجته خ» بقوله (المُقِلُّ غريب في بلدته) للتأكيد على الاهتمام بشأن مشكلة الفقر وانه مما يتساوى فيه الجميع، وأنه لا (تأمين) ضده، ولا يتعالى عنه أحد مهما كان مركزه الاجتماعي، الاقتصادي، الديني...

فاذا كان كذلك فمن الضروري جداً أن يتعاون الإنسان الميسور الحال مع أخيه الإنسان الذي أقلّ - بمعنى اشرف على اعلان الفقر التام والاحتياج لكنه في وقته الحاضر لديه بعض الشيء - والدعوة لمساعدته ومعونته لرفع وحشة الغربة عنه ولو كان في بلده لأن المال يحيط الإنسان بما يرفع الوحشة، ويهيئ له مَنْ يصحبه ولو لماله،

وهذا أمر مهم يعاني منه الكثير، فلا بد ان لانستوحش من فقير أو مشرف على الفقر أو نبتعد عنه أو نقلل من احترامنا له واهتمامنا به . لأن المال ليس كل شيء في الحياة ولا يعني شيئاً كبيراً سوى أنه معونة الله تعالى لعباده في الدنيا لتمشية أمور معاشهم وحياتهم، فبقاؤه غير أكيد، ووجوده محتمل غير متيقن، فلا بد أن لا يعتمد عليه وأن لا يجعل حاجزاً بين الإنسان وأخيه الإنسان لأنه سرعان ما يزول فيتمنى الإنسان - العاقل - أن لو لم يكن قد وضعه بينه وبين أخيه الإنسان .

٥ - إن الشعور بعدم القدرة على شيء - أيأ كان - يتعب الإنسان نفسياً وربما جسدياً ولذلك عدة مظاهر : كعدم القدرة على التعلم أو الغنى أو الارتقاء إلى مستوى اعلى يحلم به أو الحلول في مكان ما أو الحصول على أمانة ما أو . . . أو . . . مما يثير في الإنسان مشاعر المعاناة والتألم الداخلي ولذا أخبر ﷺ عن أن العجز في أية مرحلة من مراحل وأي مستوى من مستوياته وفي أي ظرف يقع، يعتبر مفسداً لما اصابه وآفة تنذر بالخطر لأنها تستولي عليه في يوم ما وتقضي عليه .

فالدعوة اذن إلى التحلي بروح الانفتاح ومحاولة التثبت والاعادة وعدم الاكتفاء بالمرة حتى لا تحصل حالة تسمى بالعجز فانه إذا عرف الإنسان نفسه بانه عاجز عن شيء فإن شعوره هذا كفيل بالحيلولة دونه ودون المواصلة في الحياة .

فلا بُدَّ من المواصلة وعدم الاستسلام لأول الحوادث الحاجزة أو المعرقلات الموضوعه، بل على المؤمن أن يتسم بروح تفاؤلية عالية توصله إلى مطلوبه المشروع - طبعاً - وإن طال الزمان لئلا يتحقق العجز فيصاب بالآفة.

٦ - لاشك أن الإنسان معرضٌ للابتلاء وحلول المصائب به فهو والحالة هذه إما أن يستسلم وينهار كما هو حال الضعيف، أو يواجه المشكلة باحثاً عن حلها ويتجدد ولا يشكو مما أبتلي به ليكون بذلك شجاعاً لأن روح المقاومة وعدم الاستسلام للمصائب تعتبر روحاً عالية لا تقل في أهمية الانصاف بها عن تلك الروح (القتالية) العالية لأن الإنسان يكون في كلتا الحالتين قد تعرض لضغط حاد وحاول التخلص من وطأته والنجاة بأقل الخسائر.

فالدعوة للتخلي بصفة الشجاعة عبر مواجهة الطوارئ والتجدد امامها وعدم الاهتمام البالغ (المميت) بها أو بث الاحزان والشكوى مما اصاب من خلال تلکم الطوارئ لئلا يُواجه من قبل الآخرين بالرفض أو الاشمئزاز فانها حالة خاصة، لا يتسع صدر كل أحد لتحمل بعض اعبائها ولو الكلامية من خلال الشكوى...

٧- إذا عرفنا أن اللغة تحدد الزهد بأنه (الاعراض عن الشيء احتقاراً له)^(١) عرفنا أن الزاهد ثريٌ غني بما سيطر على نفسه وهواه فلم يذل لأحد لأجل الحصول على شيء.

(١) المنجد. ص ٣٠٨ مادة (زهد).

وعرفنا أيضاً أَنَّ الزاهد مترفع عما في أيدي الناس لاتجاهِهِ خَطَأً غير ما سلكوه من خط التلفف وراء الأشياء المادية والاستماتة في سبيل الحصول عليها.

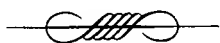
وعرفنا أيضاً أَنَّ الزاهد له رصيد دائم لا ينضب في يوم ما، ولا تعرض عليه عوارض النفاذ والاستهلاك لأن رصيده يستمدّ من إيمانه وثقته بأن الدنيا وما فيها لله تعالى وبأنّ الدنيا وما فيها زائل وأنّ مَنْ يحوي شيئاً مادياً لابد أن يفارقه في يوم ما فهذا الإيمان العميق بالفكرة يجعله يتخفف من كثير مما يتمسك بأهدابه الآخرون بل ويستमितون في ذلك.

فاذا كان المقصود للناس التغلب على صعاب الدنيا بالمال وبالكمية الكثيرة منه ليطمئنوا إلى حفظ مستقبلهم فالزاهد قد حفظ مستقبله بالاستعانة بالله والتوكل عليه وتدبير شئونه الدنيوية بما لا تتوقف معه العجلة من دون طلب المزيد الذي يذهب وتبقى تبعته.

فحقاً إنّ الزاهد بحصوله على هذه السيطرة النفسية العظيمة ثريٌّ لايحتاج إلى معونة أحد.

٨ - إنّ الورع يحصل للانسان إذا اجتنب المعاصي والشبهات وبذلك يكون قد احاطت به سترة واقية من العوادي والآفات التي يحتمي منها الإنسان غالباً، المرض، الفقر، عدم الاستقرار، الفشل

في الحياة بانواعه، عدم المصداقية والموضوعية بين افراد طبقته، لأن المعاصي أو الأمور - المشتبهة التي تكون في خطِ بين الوضوح والغموض فلا يجزم بأنها نقية - إذا ابتعد عنها الإنسان سوف يتخلص من (عُقْد) ومزالق ومطبات ومشاكل يتعرض لها غيره كثيراً نتيجة عدم التورع والاجتناب بحيث يصلح هذا أن يكون خطأ تقاس عليه الأمور كما دلّت التجربة عليه واكدته الروايات. فالدعوة في هذه الحكمة إلى التخلي عن البخل وعن الجبن وعن حالة الهلع وعدم المواجهة وعن الاقتحام في الشبهات وعن عدم التورع وهي دعوة في ذات الوقت إلى التحلي بالسماحة والقوة والصبر والزهد في ما حَرَّمَ الله والتورع عما فيه شبهة فضلاً عن الحرام. لتكتمل بالتالي شخصية الإنسان متوازنة قوية.



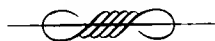
◀ ٥١ - قال ﷺ :

بَقِيَةُ السِّيفِ اِبْقَى عِدداً وَاكْثَرَ وَلداً.

إنَّ من العادات السيئة لدى بعض الناس ازدياد الآخرين وعدم الاهتمام بهم لبعض الامور التي لا تشكّل بمجموعها مصدر اهتمام أو أهمية وانما تعود إلى الشكلية والمظاهر اكثر منها إلى الواقعية.

ومنها استفراد الشخص إذا كان وحيداً أو قليل العدد على أساس من عصبية القبلية الممقوتة المذمومة من : ان الأكثر هم الاقوى ، وهذا أمر - وللأسف - يتحكم في الكثير فيكون عاملاً مهماً عندهم في التقييم والاحترام أو العكس ، بينما نجد الإمام عليه السلام يؤكد أنه ليس امراً أساسياً ، فلا يصلح لأن يحكم علاقات الإنسان في مجتمعه بل لا بُدَّ من ملاحظة صفات أخر إذا توفرت أمكن تقييم المقابل من خلالها ولو كان قليل العدد أو وحيداً منفرداً . وكان توجيهه من خلال هذه الحكمة - التي استبهم امرها على كثير - متماشياً والسائد في عصره من كثرة الحروب بين القبائل فعبر عن ذلك بما يفهمه أهل العصر من أنه إذا وقعت حرب بين جماعة وقُتل بعضهم مع متعلقيه و بقي فرد واحد يمتُّ اليه بصلة يكون وجوده نافعاً في إبقاء الاسم والحماية والاختار بالتأثر والتذكير بالراجلين ومحاولة تعديد الأولاد حتى يشكّل جبهة مقاومة ضد القاتل وجماعته . اذن ما ابقاه السيف وفَلَّت منه كان حضوره مشهوداً وفعاليته اكثر من الجماعة إذ صدور هذه المهمات من الجماعة غير مستغرب بينما هي من الواحد أغرب . فيمكن استظهار الدعوة إلى احترام الآخرين وعدم الاستهانة بأحد بسبب وحدته أو قلة عدد مَنْ معه فإنَّ العدد لا يشكل مصدر القوة دائماً بل تتحقق بالعدد القليل ايضاً وتكون البركة في ذلك العدد القليل أو الفرد الواحد .

وجاء الحث على نبذ هذه العادة القبلية ليعيش الإنسان بما يقدمه وبما يبذله وبتضحيته لا بكثرة عدده وعشيرته ولتخفف من هذه التحكُّمات الفارغة التي لا تقوم على أساس التقى والدين .



◀ ٥٢ - قال ﷺ :

بكثرة الصمت تكون الهيبة، وبالنصفة يكثر المواصلون، وبالإفضال تعظم الاقدار، وبالتواضع تتم النعمة، وباحتمال المؤمن يجب السؤدد، وبالسيرة العادلة يُقهر المناوي، وبال حلم عن السفه تكثر الانصار عليه.

الدعوة إلى التحلي بصفات . .

١ - الصمت: السكوت وهو ضروري في كثير من الحالات الاجتماعية والعكس يسبب - احياناً - آلاماً ومشاكل للمتكلم أو للغير . وهو منجاة من الخطر، إذ كثيراً ما يقع الإنسان في ورطة نتيجة تكلمه . وهو موجب لقلّة الخطأ لان كثرة الكلام قد تجر للخطأ.

وهو مما يساعد على إضفاء الوقار والهيبة على الصامت فيقلل من حالات التعدي عليه ولا يُقْتَحَم بسهولة فينجو صاحبه من كثير من حالات الاذى والشر .

٢ - النَصَفَة: الانصاف والعدل^(١) وهو مطلب عام يبحث عنه الجميع ولو لم يمارسوه من موقع التنفيذ إلا أنه محبب للنفوس عموماً فاذا تحلّى الإنسان بذلك كَثُرَ مَنْ يُوَادّه ويواصله رغبة في سيرته وترجيحاً له على غيره لهذه الصفة المهمة التي تسيطر على النفوس. فالدعوة إلى الانصاف والعدل لأنه يحقق الامان والاستقرار ويقيم أمر الله تعالى في الارض وعندئذ تقل فرص وقوع الظلم المقيت.

٣ - الافضال: (الاحسان المتعدي إلى الغير)^(٢) والاقدار: جمع القَدْر: (الحرمة والوقار، الشأن)^(٣) الاحسان يحتل موقعاً مهماً في القلوب فيه تتأكد المحبة وتتجذر المودة ويعلو شأن الإنسان المحسن ويكثر محبّوه وموقروه، لأن كل أحد يرغب في التكريم وايصال النفع اليه ولو كان مستغنياً عنه لأنّ النفس قد فُطِرَتْ على حب مَنْ أحسن إليها إذ يجد الإنسان أنّ المحسن محبّ له وصادق في محبته ولذا أوصل اليه الاحسان. واذا ساد هذا الجو فستعم الصلة بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما كان المقابل في مستوياته المختلفة: الاجتماعية، العلمية، الاقتصادية، المذهبية... لأن مفتاح القلوب -

(١) المنجد. ص ٨١٣ مادة (نصف).

(٢) مجمع البحرين. ج ٥ ص ٤٤٣.

(٣) المنجد. ص ٦١٢ مادة (قدر).

السوية - هو الاحسان فالدعوة منه ﷺ إلى الاحسان إلى الغير ليعم الاستقرار وانفتاح البعض على البعض الآخر. ويكون كل من فاعل الاحسان ومتلقيه منتفعاً، فإنّ الفاعل للاحسان يزداد احترامه وتقديره ويعلو شأنه وحظه بين الناس. وكذلك الواصل اليه الاحسان يتتفع بوصول الاحسان فيسد حاجته بذلك سواء كان الاحسان مادياً ام معنوياً.

٤ - التواضع: (ضد التكبر) فهو صفة مطلوبة محبوبة تساعد على تكوين الشخصية الاجتماعية لأن تعويد النفس على احترام الآخرين وتقديرهم والتعامل معهم بطيب يؤثر أثراً بالغاً في نفوسهم فيتعلقون بالمتواضع تعلقاً نفسياً عجباً لأنه وصل إلى قلوبهم بالتقدير والتقدير وهذا امران يطلبهما كل أحد حتى الصغير أو الوضيع اجتماعياً.

فالدعوة للتواضع باعتباره عاملاً مهماً للكسب الاخلاقي في المجتمع وعنصراً مهماً في التأثير على القلوب وجعلها في صف المتواضع فيكثر الاصدقاء والمعاونون. وبهذا الخلق الفاضل يعرف الإنسان انه محل عناية الله تعالى وفضله إذ العمل بما يحب الله تعالى يدل على رضاه وانعامه على العبد.

٥ - المؤمن جمع المؤنثة: (القوت، الشدة والثقل)^(١)، السؤدد

(١) المنجد. ص ٧٤٥ مادة (مأن).

(كَرَمَ المنصب، السيادة، القَدْر الرفيع)^(١) إذا خفف الإنسان من ائقال غيره أو جب ذلك ان يعترف له بالجميل وحسن الصنيع ويكون محلاً للثقة والاحترام والمتابعة. لأنَّ أيَّ شيء يفعلُه الإنسان من شأنه مساعدة الآخرين يترك أثراً طيباً في نفوسهم ويكون سيدهم بلا منازع لأنه قدّم لهم يد المعونة والمساعدة في ظرفهم الخاص، فالدعوة إلى ان يتحلّى الإنسان بهذا الخُلق مع ما فيه من التعب الجسمي أو النفسي - أحياناً - إلا أنه يُكثّر الاصدقاء والمحبين ويُعلي قدر صاحبه ويرتفع به حتى يجعله مسموع الكلمة بلا منازع وفي هذا عزة اجتماعية وكرامة ينشدها الإنسان للرفعة في الدنيا والآخرة.

٦ - التعامل الطيب والسيرة الحسنة يكسب الإنسان اخواناً واعواناً ومحبين فيكونوا معه على عدوه، ويستطيع تحقيق أمانيه، ومما لا يخلو منه أحد - من الناجحين في الحياة - هو وجود المناوئ وهو المفاخر المعادي^(٢) فلدفع عادية المعادي ينبغي للانسان ان يتعامل ايجابياً مع غيره ليكثر انصاره عند الحاجة.

٧ - تقدم في شرح الحكمة (٤٥) «أول عوض الحليم من حلمه أن الناس انصاره على الجاهل» بيان أهمية التغاضي عن اساءة الآخرين والسيطرة على الغضب وعدم انزال العقوبة مع القدرة التامة

(١) المنجد. ص ١٧٦١ مادة (ساد).

(٢) المنجد. ص ٨٤٤ مادة (نوأ).

عليها حتى يكون الناس هم الكافين اذى المعتدي . مضافاً إلى ذلك أنَّ الإنسان إذا اراد ان يصدَّ اعتداء كل أحد فعليه ان يتنازل عن منزلته الاجتماعية الاخلاقية ويكون في مستوى المعتدي الجاهل ليرد عليه، فالدعوة إلى الاغضاء عنه والعفو عن اساءته ولعل الله تعالى يبارك في خطوته هذه فيكسب الجاهل إلى صفه فيكون قد أنقذ جاهلاً من الضلالة .



حرف التاء

◀ ٥٣ - قال عليه السلام :

تدلُّ الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير.

يحاول الإنسان أن يتحفظ على سلامته بمختلف الاساليب الواقية، وهو بهذا يتجاوب مع نداء غريزي يجده كل انسان من نفسه للسيطرة على منافذ الخطر اليه، ولكن الإمام عليه السلام أراد أن ينبه إلى وجوب أن يعتقد الإنسان بأن الله تعالى بيده كل شيء فاذا أراد شيئاً لا يدفعه أي أسلوب وقائي دفاعي مهما كان متطوراً.

إذن فلا بُدَّ من التسليم لتقدير الله تعالى والاعتراف بعظيم قدرته والاذعان بأنه النافع الضار وبأنه لا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. نعم من الامور التي يأمر بها العقل هو إيجاد الوسائل الوقائية المناسبة لكن بشرط أن لا يأمنها الإنسان مطلقاً على اساس من الانقياد لقوة السيطرة والتحكم فيها بل يتعامل مع الموضوع على اساس أنه يفعل ما يناسبه كمخلوق ويعترف لخالقه تعالى بالقدرة. وأن ما اتخذه من اجراءات الأمن والحماية لا تقى دون أمر الله، بل إذا اراد الله تعالى امرأ كانت نهاية الإنسان عن طريق ما أعدّه من وسائل وقائية لحمايته، كما هو

مُشاهد بأن يكون السلاح الذي أعدّه الإنسان لحمايته هو الذي يقضي عليه، وكذلك الدواء أو غيره مما يتعامل معه الإنسان في حياته مما تكون نهايته فيه وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن الله تعالى وحده القادر على حفظ حياة المخلوق دون سواه.



◀ ٥٤ - قال ﷺ :

ترك الذنب أهون من طلب التوبة.

معادلة صحيحة بكل المقاييس، يرشدنا الإمام ﷺ إلى أن نتذكرها دائماً في تعاملنا اليومي لأن الإنسان يذنب ويستغفر، ويتجاوز ويطلب السماح، ويخطئ ويعتذر...

فالدعوة إلى حفظ كيان الإنسان وكرامته بأن لا يتجاوز الحدود المسموح بها خصوصاً وأنّ الإنسان لا يتحمل أيّ عبء إذا ترك شيئاً لكنه بطبيعة الحال يتحمل اعباء ثقيلة إذا صدر منه أيّ شيء لأنه يفكر في طريقة طلب العفو، وفي الوقت المناسب، وفي الحالة اللائقة، وفي قبول الاستغفار والاعتذار أو عدم قبوله و...

كل ذلك إذا صدر الذنب أو تجاوز الإنسان حدوده سواء مع ربه، أو مع أخيه الانسان. لأنّ الإمام ﷺ يعلمنا من خلال تعاملنا مع الخالق تعالى كيفية التعامل مع المخلوق الذي يصعب التعامل معه كثيراً لتركبه من اهواء وحالات انفعالية غير محدودة مما يجعل طريق

التعامل معه شاقاً، بينما نجد أنّ الخالق تعالى هو ولي العفو والقادر عليه وكل المخلوقين يطمع في رحمته وعفوه.

ومن الواضح أنّ الإنسان لو استقام ولم يذنب ولم يتجاوز في خط تعامله مع ربه تعالى أو أخيه الإنسان، كما ذلّ، ولما احتاج إلى الاعتذار. لأن كثيراً من هذه الحالات إنّما هو خذلان الله للعاصين والتخلية بينهم وبين انفسهم التي لا يستطيعون لها تدبيراً من دون رعاية الله تعالى.



◀ ٥٥ - قال عليه السلام :

التقى رئيس الأخلاق.

الدعوة إلى مخافة الله تعالى ومراقبته والعمل بطاعته واجتناب معاصيه ونواهيه لأنّ ذلك كفيل بتعويد الإنسان على محاسن الاخلاق وتمرسه في ذلك بحيث يمدحه كل أحد ويكون مأمون الجانب محبوباً.

بعكس مَنْ لم يتصف بذلك فالحاله يبغيضه لأنه من المتجرئين عليه بارتكاب المعاصي والناس أيضاً يكرهونه لأنه لا يرتدع عن اizardهم ومغاضبتهم سواء باللسان أو باليد لأنّ الإنسان إذا نزع منه الخوف من الله ومراقبته تحول إلى مخلوق عادي اجتمعت فيه القوة الغضبية والبهيمية وغيرها فلا يهيمه إلا اشباع بطنه وغريزته الجنسية والبطش

تكلّموا تُعرفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه

بمن يتعدى عليه بل ومن لا يتعدى لابرار العضلات وإثبات وجوده القوي بين من حواليه .

فلابدّ للإنسان من أن يلتزم جانب التقى ليحفظ نفسه من عذاب النار واساءة الناس .



◀ ٥٦ - قال ﷺ :

تكلّموا تُعرفوا، فإن المرء مخبوء^(١) تحت لسانه.

أنعم الله تعالى على الإنسان بنعمة النطق ليبيد مقاصده وما يريده من مطالب وحوائج لأنه لولا اللسان لما أمكنه الوصول إلى أهدافه بالطريقة التي يصل إليها فعلاً، فإنّ الإشارة أو الكتابة أو الرسم مهما كانت نتيجته لا يقوم بنفس الدور الذي يقوم به اللسان في التعبير عن المراد . واللسان طبعاً بالاشتراك مع التجويف الفموي وجهاز التنفس بكل محتوياتها يؤدي هذه الخدمة الجليلة .

فلابدّ أن يحسن الإنسان - العاقل - استخدام ذلك لمصلحته الشخصية ومن حواليه لتعم الفائدة ويتكامل بنو الانسان . فباللسان وما يؤديه من الكلام تُعرف قدرات الإنسان ومستوى عقله فيقيم على اساس ذلك لا على اساس الرصيد المالي أو الجاه الاجتماعي أو

(١) أي مستور ومخفي.

أو الملابس والمظاهر الأخرى لأنّ كل هذا يمكن للإنسان أن يتظاهر فيه بما هو غير الواقع، ولكن الكلام إنّما هو نتيجة مستوى التفكير ومقدار العقل والاستيعاب وتحليل المواقف المواجهة فهو أدق ما يكشف عن شخصية الانسان.

هذا كله في المواقف الطبيعية لا الادوار التي يحتاج الإنسان للقيام بها لغاية معينة مع المحافظة التامة على أن لا تخرج به عن الإطار الصحيح للإنسان الملتزم.



◀ ٥٧ - قال عليه السلام :

تنزل المعونة على قدر المؤنة.

عندما خلق الله تعالى الإنسان تكفّل برزقه وما يحتاجه للبقاء والعيش كإنسان، كل ذلك وفق حاجته من دون ما تقتير أو تبذير لأنّه تعالى أعلم بما يصلح عبده وبما يحتاجه العبد، فيسعفه بالنجدة المطلوبة وقت الحاجة. ولذلك عدة طرق ووسائل تُعينُ العبد على انجاز مهماته وقضاء لوازمه.

فالدعوة إلى التوكل على الله والقناعة بما يقسمه لعبده والاطمئنان لضمّانه تعالى.

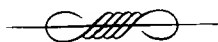
فحبذا لو قنع الإنسان بالذي يكفيه من دون ما زيادة لأنّها تشقيه دنياً وآخرة ويبقى مُحاسِباً عنها مع ان غيره يهنأ بها.

التوحيد: أن لاتتوهمه، والعدل: أن لا تتهمه

ويحتاج الإنسان إلى التمرن لكي يقتنع بأن الله تعالى قسّم بين العباد ارزاقهم فلا ينقص من أحد شيء إذا كان من حصته ، والشواهد على هذا كثيرة جداً ، ولكن مع ذلك لا يكون غالب الناس مقتنعين عملياً بذلك ولذا نجد حالات الاعتراض والنفمة أو السرقة ومحاولة الازدياد غير المشروع .

ولله تعالى حكمة لا يدركها الإنسان بحسب فهمه المحدود فلا بُدَّ من أن يسعى الإنسان لرزقه بالشكل الملائم لوضعه الاجتماعي مع الثقة بالله تعالى ، لا بما يبذله من جهد .

وسوف يجد أن الله تعالى يكفيه ما يحتاجه لكن بالاسلوب المناسب والملائم للحكمة الالهية لا بما يشتهيهِ الإنسان ويقترحه من حالات وامدادات .



◀ ٥٨ - قال ﷺ :

التوحيد: أن لاتتوهمه، والعدل: أن لا تتهمه.

من اصول الدين الاسلامي التي يجب على الإنسان أن يعتقد بها اعتقاداً قلبياً راسخاً عن قناعة شخصية لا متابعة لأحد - لمجرد المتابعة - هو : أن الله تعالى واحد لا شريك له ولا مثال له ولا يصل إلى معرفة ذاته المقدسة أحدٌ مهما بلغ في مستواه العلمي .

وَأَنَّ الله تعالى لا يظلم و لا يحتاج إلى أن يتعدى على أحد من المخلوقين لأَنَّهُ الغني وهم الفقراء اليه ولأنَّهُ الخالق لهم وهم المخلوقون المحتاجون اليه .

فالدعوة إلى أن يوحد الإنسان ربَّه و لا يتصور في لحظة ما أَن معه شريكاً، وأن ينزه الإنسان ربَّه عن الظلم والتعدي والتجاوز على حق أحد مهما كان .

وبذلك يكون مسلماً موحداً ويبقى عليه أن يحافظ على ذلك عملياً فلا ينخدع باضاليل المضللين الذين ييغون جرف الناس للتوجهات المعادية مما ينتج الانحراف وتوهم التجسيم أو الكينونة في مكان ما كما يفعل عبدة الاصنام الذين يتوهمون تجسيد الاله فيما يعبدون بحيث يتصورون أَنَّهُ هو الاله و لا يكون غيره مما يدخله تحت عنوان المشرك بالله والذي تترتب عليه احكام كثيرة .

كما عليه أن يحافظ على ذلك الانتماء عملياً فلا يترك مجالاً للتشكيكات المطروحة بمختلف الوسائل لاتهام الحكمة الالهية بالظلم والحييف وانزال الغضب بلا موجب ونحو ذلك مما يروج له أو يتصوره بعض الفاشلين في الحياة ممن لم يكافحوا في الحياة أو ممن ظنوا أن الحياة تكون بلا تعب فيحاولون سدّ النقص الذي يشعرون به ويحسنون أثره من خلال اتهام الخالق عزّ وجلّ في عدله .

وأجد أننا اليوم أحوج ما نكون إلى استيعاب هذه الحكمة - كغيرها من الحكَم طبعاً - لما فيها من توجيه عقائدي يسد حاجة

التوحيد: أن لا تتوهمه، والعدل: أن لا تتهمه

فكرية وفراغاً روحياً عند شرائح في المجتمعات الإسلامية وغيرها ممن لم يعوا النظام الكوني الدقيق بكل ما يشير إلى عدل الله وحكمته بل ووجوده تعالى مما يقربهم إلى الصواب ويجنبهم الكفر والعصيان.



حرف الثاء

◀ ٥٩ - قال عليه السلام :

ثمرَةُ التَّفْرِيطِ ^(١) النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ ^(٢) السَّلَامَةُ.

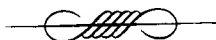
الدعوة إلى أن يتعود الإنسان النظام والدقة في حياته فيمارس ذلك في مجالات الحياة كافة حتى لا تفوته فرصة قد تنفعه لو كان حَافِظَ عليها. لأن ممارسة النظام تحفظ الإنسان وتقيه كثيراً من المكاره إذ أنَّ الخطر يكمن في التقصير والاهمال.

وعلى الإنسان أن يعتبر بهذا في المجالات كافة فلا يترك مجالاً إلى نفسه ليدبَّ اليه حب التّعاس والتماهل بل عليه أن يمارس ما يحتاجه ويوفر ما يريده كلٌّ وفق المشروع - طبعاً - فإنّه لو قصّر ولم يبادر سوف يندم وقد لا تواتي الفرصة مرة أخرى فتكون الخسارة

(١) التفریط: التضييع والتقصير في الشيء. يلاحظ القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٧. والمنجد ص ٥٧٧. مادة (فَرَطَ).

(٢) الحزم: ضبط الامر والأخذ فيه بالثقة. القاموس ج ٤ ص ٩٥.

أكبر بينما إذا ضبط الأمر وكان حازماً في اتخاذ القرار في الوقت المناسب فإنه يحوز ما تمنى ويصل إلى الهدف المنشود.



◀ ٦٠ - قال عليه السلام :

الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد.

الدعوة إلى التوازن والأخذ بالوسط لئلا ينجرف الإنسان وراء مؤثرات العاطفة والاعجاب الشخصي أو الجفاء الشخصي فيخسر المعادلة الصحيحة في تعامله مع الناس فلا بُدَّ من أن يتعلم جيداً كيف يعايش الناس ويُحسِّن عشرتهم فلا يسترسل ولا يُخجِم وإنما يتوازن في عملية الحب والبغض مع ملاحظة القواعد السليمة والمستقيمة في العلاقات الاجتماعية. فيمدح ويثني على مستحق الحمد بلا إسراف لئلا يكون تملقاً وتزلفاً لأنَّ ذلك من أسباب النفور الاجتماعي عن الفرد إذا عُرف بالتملق لأنه يؤشر على تذبذب في شخصيته وتكوينه العاطفي فلا يركن إلى أساس مستقر وإنما يبغي الفائدة ويحاول الوصول إلى الغاية.

كما ويحاول أن لا يبخس أحداً حقه ولو كان مختلفاً معه في بعض النقاط، إذا عرف أنه على حق لأن التقصير وعدم الانصاف

يؤشر سلباً عن حالة حسد وعدم حب وعدم رغبة في ظهور وتميّز الآخرين . وكلّنا يهرب من التصاق هذه التهمة به فلا بُدّ لثلاث نوصم بالحسد وعدم توفية الآخرين حقوقهم ولثلاث نكون متجاوزين متملقين - علينا - أن نأخذ بالمقاييس السليمة في تعاملنا في المجتمع المحيط الذي نحتاج إلى ابداء آرائنا فيه فلا بُدّ من التحفظ لثلاث نتجاوز الحد ولثلاث نقصّر عن الحق .



حرف الجيم

◀ ٦١ - قال عَلَيْهِ السَّلَامُ :

الجود حارس الأعراض^(١)، والحلم فِدام^(٢) السفية، والعفو زكاة الظفر، والسُّلو^(٣) عوضك ممن غدر، والاستشارة عين الهداية، وقد خاطر مَنْ استغنى برأيه، والصبر يناضل الحَدَثَانِ^(٤)، والجزع من أعوان الزمان، وأشرف الغنى ترك المُنَى^(٥)، وكم من عقلٍ أسيرٍ تحت هوى أمير، ومن التوفيق حفظ التجربة، والمودة قرابة مستفادة، ولا تأمنن ملولاً.

(١) الأعراض: جمع العِرْض وهو ما يصونه الإنسان من نفسه أو سلفه أو مَنْ يلزمه أمره. المنجد ص ٤٩٧ مادة (عَرَضَ).

(٢) الفِدام: مصفاة صغيرة أو خرقعة تُجعل على فم الابريق ليُصْقَى بها ما فيه. المنجد ص ٥٧٢. مادة (فَدَمَ).

(٣) السُّلو والسُّلُو: نسيان الشيء والذهول عن ذكره. لاحظ المنجد ص ٣٤٨. مادة (سلا).

(٤) الحَدَثَانِ و الحَدَثَان: نوائب الدهر. لاحظ المنجد ص ١٢١. مادة (حَدَثَ).

(٥) المُنَى جمع المُنْية: (البُعْية، ما يُبْتَنَى). المنجد ص ٧٧٧. مادة (مَنَى).

الدعوة إلى الأخذ بمجموعة نصائح تهّم كل فرد يريد العيش بسلام ويهدف إلى بناء أساس متين في علاقاته الاجتماعية فإنه لو التزم هذا الخط المرسوم سيصل إلى ما يريده وما يهدف إليه بجدارة واستحقاق ويكون انموذجاً يحتذى ويقتدى به .

النصيحة الاولى: تبين أن الكرم وبذل المال أو الجاه مما يوفر للانسان حصانة تحميه من عاديّات الناس - بالقول أو الفعل - لأن الناس بطبيعتهم يحبون مَنْ أكرمهم ويألفون جانبه وينتصرون له، وهذا ما لا ينكره أحد - غالباً- . إذن بذل المال بما يسمى كرمًا وجوداً يحرس الإنسان ومَنْ يتعلق به .

النصيحة الثانية: تبين إن الاغضاء عن إساءة الغير والتسامح وعدم الرد مع القدرة عليه يمنع الإنسان الجاهل عديم الخُلُق من الاعتداء مرة اخرى لأن عدم المقابلة والصفح مع القدرة يعني السيطرة على النفس وضبطها لتمرير الموقف بسلام وبدون خسارة أحد، وينبغي للمؤمن أن لا يعتبر الاغضاء وعدم المجابهة ضعفاً ورضوخاً للمعتدي السفهيه وأنه سيكرر الاساءة بل عليه اتباع النصيحة ليكسب بذلك انساناً مغروراً بنفسه فيصلحه .

النصيحة الثالثة: تبين أنّ الإنسان إذا تعرض لحالة مواجهة مع أحد وانتصر عليه وكَسَبَ الجولة وتغلب عليه، ولم ينكَل به ولم يعاقبه على ما أساء اليه وعفا عن جرمه فان ذلك سينمي وسيكثُر انتصاراته ويكون النصر حليفه في مواجهاته وهو ما يتمناه كل أحد عندما يدخل في مجابهة مع الآخرين فعليه أن يعفو ليزيد الله تعالى

عليه فتوحه وانجازاته لأنه تعالى عفو كريم يحب العفو وقد أمر به فإذا رأى أن أحداً من عباده التزم جانب العفو فيعوضه عن ذلك الموقف بالنصر والفتح .

النصيحة الرابعة: تبين أن نسيان نقض العهد وتراجع الاشخاص عن مواقفهم ومحاولة عدم تذكر ذلك ينفع في حل مشكلة إذا تعمقت في الإنسان أصيب بصدمة نفسية وحالة عصبية قد تقضي على مستقبله - احياناً - مع أن هذا ليس ختام الأمور أو نهاية العالم بل على الإنسان أن يعالج الموقف بالصبر وتناسي كل ما يذكره بالإساءة ليتمكن مواصلة الحياة، وليكتشف في نفسه قابليات التحمل والتجاوز للمصاعب والقدرة على المواجهة .

إذن فالسلو وعدم التذكر تعويض عن التفكير في الماضي واستجماع الذكريات المحزنة التي تؤجج نار الضغينة في داخل النفس وقد تصل الأمور إلى ما لا تحمد عقباه ثأراً للكرامة . . .

النصيحة الخامسة: تبين أن طلب ابداء الرأي من الآخرين - الذين يأتمنهم الإنسان على مصالحه ويثق بمستوى تفكيرهم ورجاحة عقلهم - مما يعبر عنه بالاستشارة هو أولى الخطوات نحو الحل الصحيح لما يواجهه الإنسان من مصاعب، لأن ذلك يعني أنه عرف عدم احاطته بجوانب القضية التي تواجهه كافة مما يحتم عليه الاستعانة بخبرات الآخرين العارفين ليتجاوز الأمر بلا تقديم خسائر كثيرة .

النصيحة السادسة: تبين أن عدم المبالاة بآراء الناصحين

والمخاطرة بالإقدام من دون ما استشارة يعني عدم النضج لأن الإنسان - العاقل - انما يُقَدِّمُ على الأمر بعد حساب النتائج ولو بالاستعانة بالآخرين الأبصر منه في الأمور ممن لهم تجربة في المجال المطلوب .

فاذا لم يعتن أحدٌ بهذا وتركه وراء ظهره يعني أنه يرتجل المواقف بلا روية ومن دون الرجوع إلى عقله بل يتبع عاطفته وما تحكم به مما لا يكون مضموناً دائماً .

النصيحة السابعة: تبين أن الصبر وتحمل المكاره وعدم الجزع أحسن ما يقاوم به الإنسان نوائب الزمان حتى لا تترك أثراً - بالغ العمق - في نفسه إذ حال الدنيا أن يُبتلى فيها الإنسان بل وتكثر عليه المواقف الصعبة فاذا صار يواجه كل حالة بالجزع فحتماً سينهار في النهاية و لا يمكنه التوازن في حالات أصعب مما سبق وعندئذ ما العمل هل يتخلى؟! أو يستعيض بغيره ليتحمل عنه أعباء المشكلات؟! أو ماذا؟

فالحل الافضل أن يتشجع ولا يجبن في مواجهة الاحداث ، وأن يتجرأ فيكون وجهاً لوجه مع المشكلات فلا يترك الاعباء على غيره ، وان يتجلّد فلا يستسلم للهموم ، كل ذلك بعد الاستعانة بالله والوثوق بالنفس بلا غرور .

النصيحة الثامنة: تبين أن الجزع وإظهار التأثير والحزن السريع أمام المصائب التي تواجه الإنسان في الحياة إنما يساعد على انهزامية

الإنسان وعلى إضعاف قوته الدفاعية التي يحتاج إليها في مثل هكذا مواقف فيكون مصدر المشكلات متعدد المنافذ: المشكلة المواجهة، وعدم الصبر، وإظهار الجزع. . لأن لكل منها آثاراً سلبية إلا أن المشكلة الفعلية المواجهة آثارها مؤقتة بينما آثار الجزع مستمرة إلى أمد غير محدود.

فعلى العاقل ألا يعين على نفسه بالجزع بل يلجأ إلى الله تعالى المغيث، ويتبع الأسلوب الحكيم في المعالجة والمواجهة. ولا يعتبر - ولو للحظة - أن الجزع يحل مشكلة أو يخفف من وقع ألم ابداء.

النصيحة التاسعة: تبين أن أعلى مراتب الغنى وعدم الحاجة هو أن لا يتمنى الإنسان كثيراً وإنما يتعود ان يعيش الواقع المحيط به من الناحية الاقتصادية فلا يترك خياله يأخذه إلى ما لا يمكنه تحقيقه وعندئذ إما الحسرة أو الحقد أو السرقة أو الاحتيال وما شابه هذه الخصال الذميمة التي تؤثر سلباً على الفرد والمجتمع بصورة سواء. فالأفضل والأجدر بالإنسان أن يكون جاداً (عملياً) أكثر منه تعلقاً بالآواهام (خيالياً) في مجالات لا يمكنه تحقيقها.

النصيحة العاشرة: تبين لزوم متابعة الإنسان عقله وأنه إذا ما حصل العكس وتابع هواه فسيخسر مواقف مهمة.

فإن قيمة الإنسان - مهما كان - بما يحمله من عقل ومستوى متقدم في التفكير ومعالجة الأمور بحكمة ورزانة. وهذا يرفعه إلى مستوى ارقى مما هو فيه

بينما لو جعل عقله تحت إمرة هواه فكان منقاداً لشيء لا ثبات له وانما يتأثر بما يطرأ عليه من حالات متضادة كالرضا والغضب والحب والبغض والرغبة وعدمها والانفتاح النفسي وعدمه . . . ، فحتماً لا تكون مواقفه متسقة ولا متناسبة مع وضعه وعندئذ يكون بصورة لا تخدمه أكيداً بل لو راجع عقله سيحاول التهرب من تلك المواقف التي أملاها عليه هواه وعاطفته ومن المعلوم ان الإنسان مركَّب من عقل وشهوة، فالمدير الموفق دائماً هو: العقل، والمدير الذي لا تضمن نتائج ادارته هو: الهوى أو العاطفة، مما لا يكون ثابتاً بمقياس محدد وإنما يتبدل بتبدل الظروف والحالات .

النصيحة الحادية عشر: تبين أنَّ الإنسان الذي يستفيد مما مرَّ به من تجارب تحوطه عناية الله تعالى ورعايته وتوفيقه إذ لم يخذله بنسيان المواقف السابقة سواء الايجابية أو السلبية ليتعرف من خلالها على التصرف المناسب في الحالة الراهنة . بينما نجد الذي لا يتعظ بما تقدم و لا يعتني بما سلف من مواقف تكفي لحمايته من تكرر مثلها - نجده - خاسراً ملوماً من قبل الآخرين منتقداً في تصرفاته ومواقفه .

النصيحة الثانية عشر: تبين أنَّ التحبب إلى الناس والتقرب منهم بما يكون مضمون الوصول إلى قلوبهم وعواطفهم يتيح للإنسان فرصة ثمينة يسعى - الإنسان - لتحقيقها وهي كثرة الانصار والاعوان والذي يكون - غالباً - بكثرة عدد الاقرباء والارحام ممن يتصل بهم الفرد نسَبياً أو سببياً .

فالفرد الواعي يمكنه ضمان ولاء عددٍ كبير عن طريق تقديم الحب اليهم بالشكل المناسب والمسموح به في مختلف القوانين التشريعية والوضعية ليحصل - بالتالي - على تعاطفهم ومودتهم ومصافاتهم ووفائهم... مما يجعله مرتاح البال مسالماً، ويكثر نتاجه الذي يخدم به الآخرين ويتعد عن مواقف التشنج والتأزم أو التصلب.

فالحث على الحب والود لتعمر الحياة بمعاني الخير.

النصيحة الثالثة عشر: تبين لزوم الابتعاد عن الإنسان الذي تتبدل مواقفه وعواطفه سريعاً لأنه لا يستفاد منه بشيء - مادياً أو معنوياً - وصفة المَلَل من الصفات المنقّرة عن المتصف بها فالتحذير - ضمناً - من الاتصاف بها لأنها تقلل من الاخوان والاصدقاء وتنفرهم وتفتح على الإنسان منافذ الكلام والانتقاد بما يُفشي عيبه بين الناس فيفتضح أمره وتتغلب هذه الصفة على كل الصفات الايجابية والسلبية.

نعم من حق الإنسان أن يكون له رأيه في كل حادثة تحدث وبالتالي تتبدل مواقفه ولكن عليه ان يلتزم الصبر والحذر والتسامح والتأني والوفاء والصدق... و... مما يجعله اكثر رزانة واعمق فكراً فلا يرتجل المواقف وانما تكون بين موقف وآخر مدة زمنية كافية لتصحيح هذا التحول مما يوفر المبررات المناسبة.



حرف الحاء

◀ ٦٢ - قال عليه السلام :

الحَجْرُ الغصيب^(١) في الدار رهنَّ على خرابها.

الدعوة إلى ممارسة التقوى والتدين بشكل دقيق بعيد عن مجرد المظاهر والروتين الذي يمارسه المتدينون عادة بل على المؤمن أن يستسلم لأوامر الشريعة المقدسة بأشكالها كافة ويطبقها بموجب صيغها المشرَّعة، ومن هذا ان لا يتعدى أحدٌ على أحدٍ سواء على نفسه أو عرضه أو ماله قليلاً كان مقدار التعدي أو كثيراً والأثر السلبي المترتب هو الخراب والدمار وهما مما يفرّ منهما الناس .

اذن لا بُدَّ من أن لا يُستهان بالمقدار القليل من التعدي والظلم على أساس منظار القلة والكثرة، وإنَّما لا بُدَّ من قياس ذلك بانه مخالفة لأوامر الله تعالى والتي يستوجب العبد من جرائمها العقوبة، والفرصة متاحة امام مَنْ لم يقتنع فليجرب بالقليل من الاعتداء والتجاوز ليجد

(١) الغصيب بمعنى المغمصوب. وقد روي بلفظ (الحجر الغصيب) و (الحجر المغمصوب) فلاحظ.

ان النهاية مؤلمة ومأساوية إذ القليل يجز الكثير الكثير من حالات النكبة والندم و وخز الضمير . . .

ولا أحسب أنَّ أحداً يناقش في ذلك مبدئياً لأنَّ الله تعالى أراد للناس أن يعيشوا بسلام فشرع القوانين التي تُؤمِّن لهم ذلك فمن الطبيعي أنَّ المتجاوز ينكب لأنه متجاوز وعاصٍ : فالحذر الحذر من الغضب، والأخذ بالغبلة، والاستيلاء بلا وجه مشروع لأنَّ نتيجة ذلك دنيوياً: الخراب والفناء، ومثل الإمام عليه السلام لذلك بالحجر وما يمثله من قلة فلا يبالى به أحد بالمقياس الانتاجي الاقتصادي.

الآ أنه كوثيقة باقية وامانة موضوعة حتى يتم الاداء ويحصل الأثر الذي هو الخراب، وقد يأخذ الخراب اشكالاً متعددة: الخراب المحسوس المادي، الخراب الاعتباري كأن لا يوفق ساكنها أو تكثر مصائبه و مشكلاته أو . . . أو . . . من اشكال الخراب مما يترك أثراً لدى الغاصب ليرتدع بعدئذ.

◀ ٦٣ - قال عليه السلام :

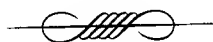
الحدة^(١) ضُرب من الجنون لأنَّ صاحبها يندم، فإنَّ لم يندم فجنونه مستحكم.

(١) الحدة: ما يعترى الإنسان من النزق والغضب. مختار الصحاح ص ١٢٦.

إنَّ الإنسان معرَّض للغضب بحسب طبيعته، والغضب يأخذ مختلف الاشكال والحالات عنفاً وليناً، وشدة وضعفاً، ومستمراً ومؤقتاً... .

وكل ذلك يخضع لسيطرة الإنسان العاقل لأنَّه لو لم يسيطر فلا يصح وصفه بالعاقل بعدئذ، فالدعوة إلى التوازن والسيطرة وعدم الانسياق وراء العاطفة وما تمليه من مواقف مرتجلة يندم عليها الإنسان بعد ذلك، إذ ليس من اللائق بالإنسان الذي يسعى نحو التكامل أن يترك المجال مفتوحاً لنفسه وعاطفته في التغلب على عقله ودينه وإنما بقليل من الصبر والاعضاء ومحاولة التجاوز وعدم التصلّب يخرج الإنسان الغاضب من أسارِ غضبه وينجو من عواقبه المشينة.

فاذا تعتت أحد ولم يستجب لنداء العقل والدين على أساس من العصبية والانفعال الشخصي أو الانفصام في الشخصية فحتماً سيخسر الموقف ويبدأ التعامل معه يختلف شيئاً فشيئاً إلى أن يسقط عن الاعتبار الاجتماعي ولا تناط به أية مسئولية بل تسلب عنه لو كانت لديه لأنَّه سُجِّل في قائمة غير المتوازنين الذين لا يمكنهم - لحالاتهم العصبية - السيطرة واتخاذ المواقف المناسبة، فحماية لهم يُعَيَّن مَنْ يشرف عليهم وهو ما يسمى في المصطلح الفقهي بالولي، فلا بُدَّ للإنسان من عدم الاصرار على مواقف الغضب لئلا يكون مجنوناً وهو ما لا يرضاه أحد عاقل لنفسه.



الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر.

قد يتصور الإنسان في بعض حالات طيشه وغروره بما لديه من إقبال الدنيا عليه وازدهارها إليه أنه على صواب وأن مسلكه في الحياة هو الصحيح المرضي ولو لم يكن كذلك لما بقي ولما تمت واستقامت له الأمور، بينما يجد حاله أحسن من حال غيره من الذين استقاموا واحسنوا . . .

إلا أن هذا مجرد خيال لا أساس له من الصحة إطلاقاً لأن المجرب الثابت أن الله تعالى يمهّل عبده العاصي لكنه لا يهمله ولا يتركه بالمرة بل يعطيه فرصاً للتراجع والتوبة فإذا لم يستفد من ذلك فيأخذه أخذ عزيز مقتدر، إن في عاجل الدنيا أو في آجل الآخره .

فالدعوة إلى عدم المواصله في اعتراف الذنوب لأن الله تعالى مطلع على عباده عالم بسرائرهم ، وإنما يسامحهم تكملاً منه وسترأ عليهم لئلا يفضحهم بين الخلائق ، إلا أن هذا لا يعني أنه يُقر كل أعمالهم بشكلها العام بل يثيب على الحسنات ويعاقب على السيئات خصوصاً إذا لم يعتبر العبد من حلم الله تعالى الذي بقدرته أن يعاقب من أول مرة إلا أنه يغضي ويستر في الدنيا رافة بعبده فاللازم على العبد مراعاة ذلك لأنه يستشف من تكرار التحذير بقوله ﷺ (الحذر الحذر) إن العاقبة وخيمة لمن لم يتعظ ، فإن الآخرة هي دار

الجزء فإذا كان مسيئاً فيعاقبه بما يستحقه ولا يعني ستره في الدنيا أنه انهى ما عليه بل ستر عليه كأنه غفر له ومن المعلوم - كما عند النحاة - ان (كأن) للتشبيه .



◀ ٦٥ - قال عليه السلام :

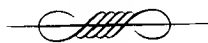
الحكمة^(١) ضالة^(٢) المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.

الدعوة إلى تلقي المعارف والفضائل وابتغاء ما يقوم الإنسان ويسدده في حياته، من كل أحد وبغض النظر عن مبدئه الفكري والعقدي فإن التكامل وكسب المقومات للشخصية الفردية مما يسعى إليه ويهدف نحوه فلا يكون حاجز العقيدة مانعاً من الاستفادة بالحدود التي يوطرها عدم الانسياق وراء الاعجاب الشخصي لترك الإنسان دينه ومبدأه، بل بحدود التعلم والتوصل إلى ما هو أفضل من دون مساس بالشئون الشخصية وخصوصاً الدينية، فإنها من أهم ما

-
- (١) الحكمة لغة: الكلام الموافق الحق، المنجد ص ١٤٦ مادة (حكّم). العلم الذي يرفع الإنسان عن فعل القبيح، مستعار من حكمة اللجام وهي ما احاط بحكم الدابة يمنعها الخروج. مجمع البحرين ج ٦ ص ٤٥ مادة (حكّم)، وقال ابن دريد: (فكل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتكَ عن قبيح فهي حكمة وحكم...)، جمهرة اللغة ج ٢ ص ١٨٦.
- (٢) الضالة لغة: المفقود الذي تسعى وراءه. المنجد ص ٤٥٤ مادة (ضلّ).

يجب الحفاظ عليه والموازنة فيه ، ولعل من أحد أسباب الدعوة إلى اكتساب الحكمة أنَّها ترفع الإنسان عن فعل القبيح وتؤهله لأن يحتل مركزاً مرموقاً بين الناس ، بما يعني انضباطه وتحرّجه عن فعل ما لا يليق وهو ما يوفر حماية المجتمع من الاخطار الاخلاقية والانحرافات السلوكية .

ويظهر الحث على الاهتمام بشأن الحكمة وعدم التفريط بها من خلال الامر بالأخذ ولو من أهل النفاق ، لأنّ الحكمة أمر يتساوى فيه الجميع من دون ما تمييز مذهبي ، قومي ، اجتماعي ، . . . فلذا كان امراً طبيعياً ان تُكْتَسَب المعارف والقيم الصحيحة ولو من الاشخاص المتعدين عن خط الاسلام بكل ما فيه من مُثُل ومبادئ تحث على المكرّمات وتنهى عن القبائح والردائل والذي منها (النفاق) فإنّه يعني الازدواجية في الشخصية والولاء والتوجهات . . . وهو ما يرفضه منطق الاسلام و يذم المتصفين به وقد خصصت سورة في القرآن الكريم لذكر احوال المنافقين و بيان ما يتصفون به ، وكفى بذلك شهادة على اتصافهم بذمائم الاخلاق ، وعلى انحطاطهم وتردّي مستواهم لأنهم يعيشون التذبذب والمراوغة وعدم الواقعية بشكل علني و مكشوف وهو ما يُتعوذ بالله منه . فكان لزاماً التحذير منهم . . . ولكن ذلك كله لا يسلبهم بعض الايجابية - لو كانت - فلا مانع من انتفاع المسلمين الصادقين من تلك الجوانب الايجابية . . .



◀ ٦٦ - قال عليه السلام :

الحلم عشيرة.

ما أروع هذه الدعوة إذ تبني مجتمعاً آمناً مطمئناً تسوده مبادئ الاحترام والتسامح ونبذ الاحقاد والمشاحنات التي تكثر عادة في المجتمعات البشرية. لأنّ الإنسان بطبيعته يأنف من تحمل الضيم والأذى . . . فاذا تجاوز ذلك وتعدّاه إلى فضيلة الاغضاء عن الاساءة مع القدرة على الرد . . . فيكون قد كسب انصاراً واعواناً على شئون الحياة وشجونها حتى ليتكوّن لديه العدد الكثير والجمع الجم الغفير بما يسدّ مسدّ العشيرة ويقوم بوظيفتها المعتادة.

كل ذلك كان بفضل التحمل الموقت للتجاوز لتكون النتيجة اصلاحُ المعتدي، وكسبه إلى الصف، وتخليصُ المجتمع من عضو مضر لا يمكن تقدير اضراره التي سيحدثها لو أهمل على غيّه وطيشه لأنه كان يتجاوز ويُقَابِل بالمثل أو الأشدّ لثلا يكرر، إلّا أنّه لم يفكر أحد بأنّ هذا لا يحل مشكلة ولا يقوّم عوجاً.

فلذا يؤكد الإمام عليه السلام على ضرورة الصبر والاناة والسكون وتحكيم العقل واستبعاد العاطفة مؤقتاً وعدم الاستماع لنداء: أنّ السكوت عنه ضعف وذل واستكانة، كل ذلك ليعمر المجتمع ويكثر الخيرون فيه.



حرف الخاء

◀ ٦٧ - قال ﷺ :

خالطوا الناس مُخالطةً إنْ متُّم مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَشْتُمْ حَتَّوْا
الْيَكُم.

الدعوة إلى اقامة علاقات اجتماعية حميدة، طيبة.
بحيث إذا مات الإنسان بكاه الناس لما يجدون من ألم الفراق
وحرقة المصاب.
وإن عاش معهم - ولو لم يكن قريباً منهم بجسمه - اشتاقوا اليه
واحَبُّوا لقاءه وودَّوا صحبته.

وهذا لا يتم بالهين بطبيعة الحال بل بجهد جهيد خصوصاً إذا
لاحظنا الاختلاف في الطبايع والامزجة والحالات التي يتقلب فيها
الإنسان من حسن إلى أحسن أو اسوأ مما يصعب معه المحافظة على
نمط في العلاقة ثابت وشكل موحد.

لكن إذا تعود الإنسان أول أمره ومبتدأ نشأته التعامل بالمعاني
الايجابية التي يأنسون بها فحتماً سيحبونه ويحنُّون اليه ويكون عليه.
وهو مع ذلك لا يجد كثير معاناة أو مشقة في ذلك لأنه تدرج عليه

وتدرب فوجد أثره الطيب وما اكسبه اياه من حالة طيبة، وربما يمتد الأمر فيشمل الحنين والشوق إلى المنتسبين اليه أيضاً، كل ذلك تخليداً لذكرى مَنْ خالطهم مخالطة حسنة وعاشرهم معاشرة تتسم بالمحبة والروح الأخوية البعيدة عن رصد المخالفات والوقوف - كثيراً - عندها.



◀ ٦٨ - قال عليه السلام :

خذْ من الدنيا ما أتاكَ، وتَوَلَّ عما تَوَلَّى عنكَ^(١) فَإِنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ فأَجْمَلْ في الطلب^(٢).

يبيّن عليه السلام في هذه الحكمة ثلاثة أمور مهمة في حياة الفرد يلزمه استيعابها ليمارسها من موقع القناعة ومنطلق الوثوق بجدواها وفعاليتها في الحياة لا على اساس النظرية التي لا تلائم روح العصر.

الأمر الأول: عدم الانهماك في طلب الدنيا وعدم التلهف وراءها بما ينسي المتطلبات الاخرى بل على الإنسان أن يأخذ من الدنيا ما أتاه بعدما يكون قد سعى بما يتناسب وحالته لا أن يتقاعس عن العمل بل يؤدي ما عليه فاذا لم يتيسر له المزيد مما يطمح به ويطمح اليه

(١) تَوَلَّى عنه: أعرض عنه وتركه. المنجد ص ٩١٩ مادة (ولي).

(٢) أَجْمَلْ في الطلب: إِتَّأَدَّ وأعتدل فلم يُفْرِط. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥١.

خذ من الدنيا ما أتاك، وتول عما تولي عنك

فليقنع به وليعلم أنه المقدّر له والمقسوم له وهو الخير بالنسبة له - والخير فيما اختاره الله تعالى طبعاً-، وأنه لو تحقق المزيد لحدث بعض المضاعفات والمنغصات الجانبية . اذن فالقناعة بما قُسم وعدم الانسياق وراء طلب المزيد من الدنيا هو الافضل .

الأمر الثاني: عدم السعي الحثيث وراء ما زوي عن الإنسان فلا يكون همه الوحيد، ولا يجعله عقدة حájزة، بل الرضا بالموجود الميسور لأنه لو كان ذاك من حظه لأتاه، ولما أمكن لأحد أن يصرفه عنه .

الأمر الثالث: أنه إذا لم تطاوع الإنسان طبيعته الخاصة من الانسياق وراء الدنيا ولم يكن مكثفياً بما يأتيه، وكان طمُوحاً ومواصلاً السعي في طلب الدنيا فينصحه الإمام عليه السلام بأن لا يفرط ويعتدل في سعيه وطلبه ويراعي الضوابط الشرعية والاخلاقية التي تنظم اعماله بشكل ملحوظ لأنها تحدد مساره التجاري بما يحميه من الآفات والبلايا .

اذن فالدعوة إلى تنظيم الإنسان حياته ليشمل بالتالي تنظيم المجتمع إذ الاولاد هم نواة تكوين المجتمع فلا بُدَّ من الوثوق بالله تعالى وبحكمته في تقسيم الارزاق سواء المادية أو المعنوية كالجاء والحظ والمكانة الاجتماعية وغيرها، فلا يُطلب ما وراء ذلك بحجة الطمُوح، وان أصرَّ أحدٌ على ذلك فينصحه الإمام عليه السلام بالتوازن لأنَّ الدنيا غزارة تُقبل على الإنسان تخدعه ثم سرعان ما تتحول عنه وتتركه يعاني مما هو فيه لوحده .

حرف الدال

◀ ٦٩ - قال عليه السلام :

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر.

الدعوة إلى أن نكون مطبقين لما نتعلمه من العلوم والمعارف ليتسنى لنا أمر الغير به وإلا فلا تكون الموعظة مسموعة ولا النصيحة مقبولة .

وقد مُثِّلَ مَنْ يدعو غيره إلى أمر لا يقوم - هو - به بمن يرمي وآلة رمية ناقصة فلا يمكنه الاصابة ويفشل في - التهديف - .

إذن فالعلم النظري مع العمل التطبيقي ثم مرحلة دعوة الغير ليصح الاقتداء، لأن لذلك الاثر التام في النفوس لأن مطابقة العمل للعلم تكون من الدعاية الصامتة ذات التأثير القوي .

ومن فوائد التطبيق كفاً اللسنة والانتقاد الاجتماعي بأنه يدعو إلى ما لا يعمل به فيكون إلى التنظير أقرب منه إلى التطبيق فلا يمكنه استقطاب الكثير ممن يمكنه احتوائهم وحثهم على المعاني الخيرة التي ينبغي له الاهتمام بها والتعود عليها والوقوف عندها بتأمل وإمعان لينعكس أثرها عليهم ولتعزيز في النفوس أكثر من خلال التطبيق .



الدنيا دار ممر إلى دار مقر، والناس فيها رجлан، رجل باع فيها نفسه فأوبقها^(١)، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها^(٢).

في هذه الحكمة تعريف دقيق للدنيا بما يجعل الصورة مكتملة ولا يترك الفرصة لأحد في الاغترار بها، إذ إنها محل يجتازه الإنسان ثم ينصرف عنه إلى محل آخر هو الأبقى والأدوم وهي كمحطة يتوقف فيها الإنسان ليتزود ما يحتاجه لمواصلة سفره الذي هو غايته ومقصده مما يحتم عليه التعامل بلا مزيد اهتمام بما فيها - مهما كان - لأنه سيفارقه عند موعد المغادرة ولا يمكنه اصطحابه معه. اذن فاللازم أن يتعامل معه معاملة غير جادة بل تتسم بقضاء الضرورة. واللازم لئلا يثقل على نفسه ولا يجهدا بتحمل المسؤولية أو مؤنة الحمل والنقل، ولو نظرنا إلى الواقع نظرة فاحصة لوجدنا أن مَنْ لم يتزود للآخرة وأخلد للدنيا قد أثقل نفسه بما عمله من الأعمال التي يؤاخذ عليها فيطول بسبب ذلك وقوفه عند الحساب، وهو ما يتخوف منه كل عاقل لأن المحاسبة دقيقة ولا تُعرف نتائجها إلا بعد أن يستقر العبد حيثما يأمر به الله تعالى.

ثم بين ﷺ أن تصرفات الإنسان - في الدنيا - محسوبة عليه،

(١) أوبقها: أهلكها. المنجد ص ٨٨٤ مادة (وَبَقَّ).

(٢) ابتاع الشيء اشتراه. المنجد ص ٥٦ مادة (باع).

وهو - ذاته - الذي يعين مصيره في الآخرة من خلال اختياراته الدنيوية، فإن انضم إلى الدنيا وركن إليها واغتر بها فهو الذي باع نفسه العزيزة للدنيا الدنية فصار سبياً لهلاك نفسه في الآخرة، لأن الدنيا تزين له أفعالاً وتروكاً لا تنتظم كلها في قائمة المسموح به شرعياً وعندئذ يقع المحذور، وتجب العقوبة فلا يخلصه أحد لأنه قدّم دليل إدانته بنفسه من خلال ما قام به من أعمال غير محسوبة دينياً.

وإن كان قد اختار تخلص نفسه من شريك الأهواء المضله وتفادي الوقوع في المنزلق والتزم جانب التقوى وحفظ نفسه من التعدي والتجاوز على الأحكام الشرعية فهو قد حرّز نفسه من ربة النار . . .



حرف الراء

◀ ٧١ - قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

رأي الشيخ^(١) أحبُّ إليَّ مِنْ جَلَد^(٢) الغلام^(٣).

الدعوة لاستماع رأي كبير السن الذي جرّب الأمور وعرك الحياة فعرف منها جوانب لم يعرفها مَنْ هو ادنى منه سناً وخبرة، ومَرّت عليه مختلف الحالات، والاستفادة من خبرته وحكمته لأنّ ذلك يعطي تجربة الشباب قوة ورصانة، إذ لم تكن فكرة الشباب مجرد فكرتهم بل عززها توجيه الاكبر سناً بما يطبعها بطابع الوقار وعدم الرد من الآخرين، لأنّ الشيخ قد مارس الحياة اكثر فلا يدخل الميدان تجربة بل عن دراية، بينما الشاب - الذي بدأ شاربه بالظهور - يدخل الميدان بدافع الحماس والقوة التي تدفعه من الداخل لتحقيق الطموحات وانجاز التمنيات وانه الكفوء واللائق و... و...

(١) الشيخ لغة: مَنْ استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب. المنجد ص ٤١٠ مادة (شاخ).

(٢) الجَلَد لغة: القوة، الشدة، الصلابة، الصبر. المنجد ص ٩٦ مادة (جَلَد).

(٣) الغلام لغة: الطائر الشارب. المنجد ص ٥٥٧ مادة (غَلَم).

وهذا وإن يخدم كيان المجتمع في بعض الحالات إلا أنه ليس في كلها بينما تجربة الشيخ اهتدى سبيلاً في غالب الفرص ولو أخطأت فلا ملامة إذ لم ندفع مقابلًا إلا التؤدة والتأني فلا خسارة مادية تُذكر، وإنما الفرصة مؤاتية مرة أخرى لخوض الميدان.

ويجد المتأمل في هذه الدعوة أنَّ الإمام عليه السلام يساند الشباب المؤمن إذ يهيء له مستشاراً ينصحه ويرشده إلى الأصلى والأصول فريد منه عليه السلام أن لا يدخل معتركا إلا عن دراية ولا يُقدم على عمل إلا بعد حسابٍ للعواقب وتقديرٍ للأمور بالشكل المعقول.

فليس في هذا أي تقليل من أهمية عنصر الشباب بل محافظة عليهم لئلا تذهب جهودهم العضلية من دون ما فائدة، ومن دون تحقيقٍ لشيء مفيد.



◀ ٧٢ - قال عليه السلام :

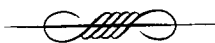
الراضى بفعل قومٍ كالدَّاخلِ فيه معهم، وعلى كلِّ داخلٍ في باطلٍ إثمَان : إثم العمل به وإثم الرضا به.

إنَّ مَنْ يرضى بفعل شخص أو جماعة يلحقه ما يلحقهم من أجر أو وزر لأنَّ التضامن والاتفاق ولو من دون انجاز عمل يعني مباركة المشروع والموافقة عليه والتأييد له وهذه عوامل كافية لأن يحسب الشخص على ملاك الآخرين وإنَّ من السلبيات الاجتماعية : تضامن

بعض الافراد مع آخرين من دون ما دراسة وتحليل لموقفهم وانما بدافع عاطفي او استجلاب مادي او هوى سياسي او اندفاع غير اخلاقي كالعناد والبغض والحسد... ، مما يجعل التضامن مجرد دعم لفئة معينة مهما كلف الامر بلا تحسب للعواقب الناجمة عن ذلك وبلا تفكير بالنتائج وبمدى موافقة العمل للروح الاسلامية التي يفترض أن يعيشها المسلمون بما يعني التخلي عن مبدأ مراقبة الله تعالى والخوف منه ، كما يعني الانسياق وراء الهوى والاعتبارات الضيقة والمواقف المرتجلة المصلحية أو العصبية .

فالدعوة لأن تُتخذ المواقف والانتماءات بعد معرفة تامةً بجهة الولاء للفئة المدعومة والمركون اليها إذ لو تبين أنَّ العمل معهم يكون على حساب الدين والعقيدة لتعددت التبعة وموارد الادانة على المناصر المتضامن الراضي بالفعل : تبعه قيامه بالعمل مع انه غير مقبول ، وتبعه الرضا والموافقة عليه .

وهذا يجعل الواحد منا يتأمل في اختياراته في الحياة وتوجهاته وانتماءاته ولا يكون (إمعةً) سائراً وراء غيره في دربٍ شائك يأتي عليه بالعقوبة والوزر والاثم . إذ المعادلة واضحة وقائمة على كل حال فمن يوافق على الأعمال الايجابية و النافعة فيحصل على جزء من الأجر لاجل تضامنه ، ومن يشترك في الأعمال السلبية والضارة فعليه اثم الموافقة واثم المشاركة .



◀ ٧٣ - قال عليه السلام :

رُبَّ (١) قول أنفذ (٢) من صول (٣).

الدعوة إلى التحفظ جيداً في الكلام وما يواجه به الإنسان الآخرين من منطق، لأن كثيراً ما يكون وقع الكلمة أشد من الضربة ويبقى أثرها السيء في النفس طويلاً فينبغي له اختيار الكلمة وعدم الانسياق وراء الحالة النفسية والعصبية على أساس من الاعتزاز بالنفس أو الاغترار أحياناً لأن ذلك يورط كثيراً في مسائل غير محسوبة العاقبة، ويترك انطباعاً سلبياً لدى الآخرين، ويؤدي إلى تشنج في العلاقات العامة مما يضعف البنية الاجتماعية فيفقدوها حالة الود والوثام والصفاء والانسجام.

إذن نحن بحاجة ماسة لأن نتقي مفردات الكلام ونحسب حساب المقابل بلا تهور أو تسرع، وهذا ما يلزمنا أن نحاول معه لتعوده مستقبلاً.

(١) رُبَّ: حرف جر للتقليل أو التكثير حسبما يستفاد من سياق الكلام، ولا يدخل إلا على نكرة وهو في حكم الزائد فلا يتعلق بشئ. المنجد ص ٢٤٤ مادة (رُبَّ)، ويحسن مراجعة كتاب مغني اللبيب لابن هشام ج ١ ص ١٣٤ للاطلاع على المزيد.

(٢) أي أنفع وأكثر تأثيراً.

(٣) الصول: صال عليه استطال وصال عليه وثب.. وصولاً أيضاً. مختار الصحاح ص ٣٧٣ مادة (صول).

رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرٍ، وَمَغْبُوطٌ

وفي المقابل حبذا لو استعمل القول في حالات لا تنفع المواجهة
الحادة لنكسب كثيراً مادياً ومعنوياً ولا نفرط بالارواح أو الأموال مع
إمكانية دفع ذلك بالكلمة الطيبة المؤثرة.



◀ ٧٤ - قال عليه السلام :

رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا^(١) لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرٍ، وَمَغْبُوطٍ^(٢) فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ
قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

الدعوة إلى عدم الاغترار بالدنيا وعدم الاعتماد على الصحة
الجسمية أو المال أو الجاه . . .

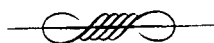
لأن ذلك إلى زوال، إذ كثيراً ما نشاهد شخصاً أصبح وقد استقبل
يوماً جديداً كان قد خَطَّطَ لأن ينجز فيه مهمات معينة ويقضي لوازم
خاصة إلا أنه لا يُنْهِيه بتمامه بل يموت قبل آخره، وأيضاً كثيراً ما
يكون الشخص مغبوطاً ومعدوداً من الأحياء ذوي الصحة أو المال أو
الجاه . . . في ليلة من الليالي لكنه لا يتمها وهو حي بل يُبْكَى عليه
في آخرها وقد يتألم لفقده.

(١) منصوب على أنه مفعول به لـ (مستقبل) الذي يعمل عمل فعلة.

(٢) مغبوط: اسم مفعول من الغبطة وهي لغة (تمني نعمة على أن لا تحوّل عن صاحبها). المنجد ص ٥٤٤ مادة (غبط).

فإذا كان واقع الحياة هكذا فلا بُدَّ للعاقل أن لا يأمنها ولا يخلق لنفسه متاعب في يوم الحساب ويحاول أن يكون مرضياً في أفعاله لئلا يُغضب أحداً فيذكر بخير ويُتأسف عليه.

إذن فالإمام عليه السلام يعرض حالتين يشهدهما الكثير من الناس مهما اختلفت مراتبهم أو أماكنهم أو زمانهم لأنَّ ذلك أمر طبيعي للمخلوقين مما يجعل العاقل في حالة تأمل ليُقدم على مواقف قد انسحب عنها لحسابات دنيوية، وليراجع عن مواقف قد أقدم عليها لحسابات دنيوية لأنه قد رأى عياناً المصير المنتظر والحالة التي يؤل إليها كل أحد.



◀ ٧٥ - قال عليه السلام :

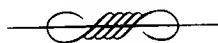
رُدُّوا الحجر من حيث أتى، فإنَّ الشر لا يدفعه إلا الشر.

الدعوة إلى المواجهة عندما يقتضي الأمر ذلك وعندما يكون الأصلح دفع الشر بمثله لأنَّ على الإنسان في المواقف الحساسة الموازنة بين الربح والخسارة معنوياً ومادياً ليجد هل المهادنة أصلح وانفع لحال الأمة أم المواجهة والمدافعة؟ وليس المفروض دائماً هو الحل الأول بل على المؤمن أن يرد الشر من حيث أتى إذا لم تنفع الحلول السلمية فإنَّ الخير ليس من فضيلة الشر ليدفع به بل يدفع بالشر. نعم، لو كان من الممكن اللجوء إلى حل سلمي بوسائل

الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك فإن

الخير الممكنة لكان ذلك حتماً وهو المفضل ولكن المفروض أن الحالة تأزمت بما لا ينفع معها الحل السلمي فيتحتّم الدفاع والدفع بالمثل ليأمن عادية الاشرار ولئلا تكون تلك نقطة ضعف ليستفيدوا منها في التغلب على المؤمنين .

وقد يستفاد ضمناً من هذه الحكمة أن على الإنسان أن لا يزيد على مقدار دفع الاعتداء ورد الاساءة للمسيء من دون ما مجاوزة عليه أو على متتسيه لئلا تكون الاحقاد والاضغان ولئلا تخرج القضية عن مسألة رد الكرامة إلى مسألة معادة .



◀ ٧٦ - قال ﷺ :

الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك فإن لم تأته أذاك، فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك، كفاك كل يوم ما فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإنّ الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قَسَمَ لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك، ولن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يبطئ عنك ما قد قُدِّرَ لك.

في هذه الحكمة الشريفة مضامين عالية جداً وعلاجات لحالات اقتصادية يعاني منها السوق العالمي عموماً ويحاول الخبراء تقديم

دراسات حولها ومن أجل السيطرة على الحاجة البشرية ولسدّ الاحتياج ولمواجهة التضخم السكاني وازدياد البطالة و... و... مما كثر طرحه على الساحة.

فاننا نجد الإمام عليه السلام يبدأ مع الإنسان بداية مطمئنة يبحث عنها كل واحد وهي ضمان وصول الرزق إليه الذي هو: كل ما ينتفع به الإنسان من لوازم حياتية ضرورية لبقائه كالأكل والشرب والدواء والملبس والسكن والمواصلات و... و...

ثم أكد أنّ ما لا ينتبه إليه الإنسان من موارد دخل ومصادر توفر له تلك اللوازم يأتيه بكل تأكيد لأنّ الله تعالى تكفل بذلك للمخلوقين. فلم يكن لتنبّه الإنسان دورٌ في وصول الرزق إليه بل يصله حتماً.

وبناءً على ذلك - الضمان - فلا داعي للقلق ولا للتحسب للمستقبل وما يحمله من مفاجآت وازدياد في السكان أو البطالة عن العمل...

إذ المدة التي يعيشها الإنسان غير معلومة فإذا أراد استباق الاحداث والزمن فكم يخزن؟ وإلى متى يبقى على تلك الحال؟ وفي أي مكان يبحث أو يطلب؟... وغيرها من الاسئلة التي تتوقف الاجابة الصحيحة عليها على تحديد أمد بقاء الإنسان في الحياة.

إذن لا موجب لأن يهتم الفرد - كبيراً أم صغيراً، رجلاً أم امرأة، مكفولاً أم غير مكفول - ويفكر فيما يأتي لأنه غير مضمون له البقاء حتى ذلك المستقبل.

ثم طَرَحَ ﷺ مسألة مهمة وهي أَنَّ كل يوم يعيشه الإنسان يحمل معه عدداً من القضايا التي تشغل وقت الإنسان وتنسيه حرصه على ممارسة طبيعته البشرية مضافاً إلى أَنَّ ذلك اليوم قد حُدِّدَ للإنسان فيه مقدار معين يكفيه فلماذا استباق الزمن . و يترتب على جميع ذلك أَنَّ السنة بما أنَّها تعني المدة الطويلة التي يفكر الإنسان في ضمان رزقه فيها إن كان مقررأ له البقاء فيها في الحياة فالحالة الطبيعية للضمان الالهي ستكرر يومياً وبشكل تلقائي من دونما مداخلة من العبد، واما إذا لم تكن السنة من ضمن المقرر للبقاء فيه فلماذا يهتم الإنسان لشيء قد لا يبلغه ويضيف اليه قلقاً بما يجعله مستوفز الاعصاب دائماً.

ثم بيَّنَ ﷺ حقيقة لتطمئن اليها النفوس وليخفف بها عن الإنسان الذي تضغط عليه عوامل نفسية - داخلية - بحسب طبيعته وهو أَنَّ ما قَسَمَهُ الله تعالى من الرزق لمخلوقٍ لا يكون لغيره ابداً ومهما كان الجهد المبذول لاستخلاصه من المقسوم له - والشواهد على ذلك كثيرة - بحيث لا يحول البُعد المكاني أو الزماني عن الوصول بالوقت المقرر فيه .

فاذا تيقن الإنسان المؤمن بذلك عرف أَنَّ المستعجل لا يحصل فوق المقدَّر له، والبطيء لا يذهب عنه شيء إلى غيره، نعم على الإنسان أن يبذل الجهد المناسب ومجال العمل الذي يكون رزقه منه لأننا نعرف أَنَّ لا وسيلة لإمداد المخلوقين بالرزق بشكل محسوس

معانٍ إلّا بالوسائل الاعتيادية من الاعمال والمهارات التي ينتجها الإنسان بمختلف انحاءها المشروعة.

فاللازم على الإنسان أن يؤمن بأن الله تعالى خلقه وتكفل برزقه وجعل مفتاح ذلك عند العبد بأن يسعى في سبيل الحياة بما يديم النفع للآخرين ويحصل بالمقابل على ما يسد به حاجته بما يتناسب والزمان أو المكان فقد يكون الرزق بالمال (النقدي) أو العيني من الاعواض والاعيان.

ومن الجدير بالذكر أنه عليه السلام اهتم بهذا الجانب معرفةً منه بأنه جانب يكثُر الاحتياج إلى استيضاحه لأنه يتصل ببقاء الإنسان في الحياة الذي يسعى دائماً إليه.



◀ ٧٧ - قال عليه السلام :

رسولك^(١) ترجمان^(٢) عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك.

يحتاج الإنسان في بعض أدوار حياته إلى مَنْ ينقل افكاره ويؤدي عنه ما يريد بيانه للآخرين ممن لا يمكنه مخاطبتهم فيستعين على ذلك بارسال مبعوث ينقل عنه رسالته المعينة، أو بكتابة ما يريده تحريرياً.

(١) الرسول: المرسل. المنجد ص ٢٥٩ مادة (رَسَل).

(٢) الترجمان: المبلغ. اقرب الموارد ج ١ ص ٧٥ مادة (ترجم).

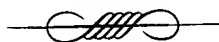
ومن هنا نجد أن الإمام عليه السلام يدعو:

الى اختيار المبعوث اختياراً دقيقاً لأن تصرفاته وأقواله ستكون محسوبة على مَنْ بعثه واختاره وتكشف عن بعض ما للمرسل من قابليات ومؤهلات مما جعله ينتقي اشخاصاً مؤهلين اكفاء كهذا الرسول.

وأيضاً عندما يكتب شيئاً لا بُدَّ من أن ينتقي كلماته لأنها تعتبر عما بداخله وتبلغ مكنون ما يريد، وبخلاف ذلك يُحكم عليه سلباً حتى لو كان مقصوده عالي الجودة والمضمون.

لأن الناس بطبيعة الحال لا يستكنهون ما بذهنه ولا يكشفون ما في ضميره من مقاصده إلا من خلال واسطة التعبير الموصلة. اذن فمن الضروري جداً عدم التعجل أو الخضوع لعوامل معينة قد تملئها الظروف المحيطة بالشخص، لأن ذلك مما يبقى أثره في النفوس مدة طويلة.

وأخذاً بهذه الحكمة نجد أن العقلاء قد اتفقوا على أن يدققوا فيمن يمثلهم في مناسبات تقتضي ذلك، ومن ذلك السفراء المبعوثون ممثلين عن دولهم لأن الطرف المقابل يكون انطباعاً عن الجهة المرسله من خلال سفيرها، وكذلك القارئ يكون انطباعاً عن الكاتب من خلال كتابه وما حرره مهما كان قليلاً.



◀ ٧٨ - قال عليه السلام :

الركون^(١) إلى الدنيا مع ما تعاین^(٢) منها جهلاً، والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن^(٣)، والطمأنينة^(٤) إلى كل أحد قبل الاختبار عجز.

الدعوة إلى الالتزام بثلاثة أمور والعمل في الحياة عليها مع استيعابها لتركز في القلب فيكون الالتزام بها والعمل على وفقها نابعا من الصميم مما يعني التصميم والعزم ليكون مترسقا يساير الإنسان في مراحل حياته كافة فلا يغير بحالة فيضيع واحداً من هذه الثلاثة ويخسر ولا ينفع الندم . . .

الأمر الاول: الحذر من الدنيا لأن الشواهد على زوالها وفنائها وعدم استدامتها لأحد كثيرة جداً متسلسلة بحسب الزمان ومتعددة بحسب المكان، فلو آمن منها الإنسان فانما يكشف ذلك عن جهله وعدم معرفته لأن الوعي من يعي التجارب ويتعظ بها لئلا يحدث ذات الشيء معه، إما إذا أسس بنياناً وشاده على أساس الثقة بالدنيا وأنها تدوم ولا تتغير مع الشخص الواحد مرات ومرات . . . فذاك الإنسان هو الجاهل.

(١) ركن إليه ركونا: مال إليه وسكن ووثق به. المنجد ص ٢٧٨ مادة (ركن).

(٢) عاين عياناً: رآه بعينه. المنجد ص ٥٤١ مادة (عين).

(٣) الغبن: ضعف الرأي، الخديعة في البيع والشراء. المنجد ص ٥٤٤ مادة (غبن).

(٤) الطمأنينة إليه: سكن وآمن له. المنجد ص ٤٧٣ مادة (طمأن).

الأمر الثاني: زيادة القدرة في العمل مع توافر الضمانات الكافية للمواصلة من الحوافز والتشجيع وما إلى ذلك مما يُعَبِّرُ عنه بالثواب الذي هو (الجزاء على الاعمال خیرها وشرها، وأكثر استعماله في الخیر)^(١) بما يوفر الروح الحماسية لدى العامل ليستمر في العمل والاتّاج ويتواصل بابداع وتفوق، فاذا كان كل ذلك - الثواب - مضموناً ولم يعمل الإنسان فهو مما يدل على ضعف رأيه وعدم معرفته وانعدام الفكر الصائب لديه لأنّ كل ذلك من المحفزات، والتقاعس عنها يعني الخسارة الناتجة عن الانخداع بامر موهوم.

ونجد أنّ الله تعالى أعدّ للمؤمنين به ثواباً جزيلاً - في الدنيا أو الآخرة - بمختلف الاشكال المناسبة لحالة العبد المؤمن أو المؤمنة فاذا تخلّى عن الاهتمام بما يفيض عليه ذلك الثواب فإنّما يشكّل عليه علامة سلبية لا تخدمه... لأنه ترك المضمون وتابّع الموهوم.

الأمر الثالث: لزوم التريث في إقامة العلاقات الاجتماعية على مختلف المستويات: الفردية، الجماعية، العائلية، العملية،... لأنّ التعجّل في ذلك يؤدي في كثير من حالاته إلى الندم واكتشاف المساوئ في الطرف الآخر والتي قد تسيء إلى سمعة الإنسان نفسه، ولا يعني هذا التخلي عن قاعدة (حسن الظن) بل يصلح ان يكون تأكيداً لها ودعمًا من جهة مُساندة إذ لو انساق الإنسان وراء ظنه الذي

(١) المنجد ص ٧٥ مادة (ثاب).

يعتبره حَسَنًا لَأَمْكَنْ حَدُوثَ مُشْكَلاتٍ وَمُشْكَلاتٍ كَانَ يُمْكِنُهُ تَفَادِي الْوُقُوعِ فِيهَا. فَالْإِلاَزِمُ اخْضَاعُ الطَّرْفِ الْمُقَابِلِ، لِلْفَحْصِ وَالِاخْتِبَارِ بِالْوَسَائِلِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَسْتَظْهَرُ سِرَائِرُهُ وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ رُوحِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ لِهَمَا كَبِيرِ الْإِثْرِ فِي تَكْوِينِ شَخْصِيَّتِهِ.

فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ الْإِنْسَانُ مُتْلَهَفًا وَرَاءَ أَقَامَةِ الْمَزِيدِ مِنَ الْعِلَاقَاتِ الثَّنَائِيَّةِ أَوْ الْآكْثَرِ عَلَى مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ لِأَصْطَدَمَ بِالْوُقُوعِ الْمُؤْلَمِ فَيَعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ عَاجِزًا عَنْ أَجْرَاءِ الْعَمَلِ الطَّبِيعِيِّ وَهُوَ دِرَاسَتُهُ تَجْرِبِيًّا بِمَا يَكْشِفُ قَنَاعَ الْمَجَامِلَاتِ وَقَضَايَا التَّعَارُفِ الْاجْتِمَاعِيِّ.

فَالِإِلْتِزَامُ بِالْحَذَرِ مِنَ الدُّنْيَا بِأَنْ يَتَوَازَنَ فِي الْإِقْبَالِ إِلَيْهَا وَالِإِدْبَارِ عَنْهَا نَحْوَ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الْأَبْقَى. وَبِالْمُثَابَرَةِ وَالسَّعْيِ لِأَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ الثَّوَابِ الْمَضْمُونِ. وَبِالِاخْتِبَارِ قَبْلَ اخْتِيَارِ كُلِّ أَحَدٍ، يَوْفَرُ-هَذَا الْإِلْتِزَامُ بِالْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ - الْحِمَايَةُ الْكَافِيَّةُ لِلْإِنْسَانِ لِيَعِيشَ خُلُوعًا مِنَ الْمَكْدَرَاتِ وَالْمُنْغَصَاتِ.



زهدك في راغب فيك نقصان حظ، وراغبك في

حرف الزاي

◀ ٧٩ - قال عليه السلام :

زهدك في راغب فيك نقصان حظ، وراغبك في زاهد فيك ذل نفس.

إنَّ على الإنسان الذي يسعى نحو التكامل أن يعيش العقلانية في حبه وبغضه، ولا يترك الأمر وراء عاطفته وإن كان لها أكبر الأثر، إلا أنَّ مَنْ يريد السيطرة عليها يمكنه ذلك هذا على مستوى، ومن مستوى آخر إنَّ على الإنسان أن يُخضع حبه وبغضه لشخص، لعملية جمع وطرح ليرى الناتج بصلاحه أو تكون النتيجة أنَّه مغفل.

فالدعوة لأن نحب، ونرغب، ونريد، مَنْ احبنا ورغب بنا وأرادنا وإلا لكان الإنسان قليل الحظ إذ لو لم يقابل المحب والراغب بالمثل لتفرَّ عنه تدريجاً وابتعد إلى غيره وبهذا خسر صديقاً صدوقاً.

وأيضاً علينا أن لا نرمي بانفسنا وراء مَنْ ابتعد عنا ورفض علاقتنا واعرَض فاختار الغير بدلاً لأنَّ ذلك الاختيار غير المتكافئ يؤدي إلى الذل والهوان وهو ما لا ينبغي للإنسان ان يختاره.

وهذه دعوة لو التزمناها وسرنا على ضوئها لقلّ التناقض الاجتماعي والتكاسر بين الافراد .

ثم أن (المكاشرة) وهي من أبرز مصاديق النفاق وتعدد الأوجه مما تضيف للمجتمع داءً وبيلًا نستجير بالله منه ، وتلقي بظلالها الثقيلة القاتمة على أرجاء المحيطات كافة التي تتولد فيها سواء الاسرة أو المدرسة أو المؤسسة أو . . . أو . . . ولذا كان لزماً التحذير من مخاطر النفاق والمكاشرة . . .



حرف السين

◀ ٨٠ - قال عليه السلام :

السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ^(١).

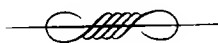
الدعوة إلى الجود والعطاء، بأسلوب مختلف عما تقدم ويأتي في كلامه عليه السلام، وهو إنَّ العطاء الابتدائي لا عن طلب وسؤال هو الذي يستحق إطلاق وصف السخاء عليه، وأما إذا كان العطاء لحفظ الشأن ولئلا يُنبز بالبخل وعدم الكرم فهو حفظ كرامة وإبقاء لماء الوجه - كما يقولون - فالآخذ صاحب الفضل حيث اتاح للدافع فرصة أن يكون ذا يد وجميل عليه لأن ذلك صيانة لسمعة الدافع لئلا يقال في حقه ما لا يليق به.

وعلى أيِّ حال، فالعطاء من القضايا التي تتسم بطابع انساني واسلامي. أمَّا الانساني فعلى الإنسان الغيور أن لا يترك أخاه الإنسان في ضائقة مع امكانه أن يسعف حاجته ويواسيه بما رزقه الله تعالى. وأمَّا الاسلامي فلأنَّ الاسلام اهتم كثيراً بأن يكفل حاجة المسلم

(١) تَذَمُّمٌ منه: استنكف واستحيا. المنجد ص ٢٣٧ مادة (ذَمَّ).

ويضمن له تأمينها عن طريق المجعولات الشرعية على المال بأنواعه كافة وبمختلف أشكال الجعل كالزكاة والكفارات والصدقات والمال مجهول المالك وغير ذلك مما يُتعرض له في المصادر الفقهية.

إذن نحن مدعوون لتحمل المسؤولية والتكاتف والتآزر والمعونة لكل حسب وضعه الاقتصادي والاجتماعي فلا نرهق كاهل أحد على حساب أحد.



◀ ٨١ - قال عليه السلام:

سوسوا^(١) إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء.

الدعوة إلى الالتزام بثلاثة أمور مهمة لديمومة الحياة للفرد وللمجتمع:

الأمر الأول: التصديق على الفقراء وذلك يعني امرين أولاً: حفظ الإيمان والالتزام بما يمليه من التزامات تجاه الفقراء. ثانياً: استدفاع الشر واستجلاب الخير لأنه كما ورد في الحديث أنه (قال رسول

(١) سوسوا: فعل امر مشتق من السياسة والتي تدور معانيها المتعددة حول القيام بالشئ والتزام الاصلح به واستصلاحه بما يحفظه. لاحظ المنجد مادة (ساس) واقرب الموارد ج ١ ص ٥٥٧.

سوسوا إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم

الله ﷻ الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا مَنْ في الارض
يرحمكم مَنْ في السماء^(١).

إذن الصدقة تعني المواصلة على خط الايمان والتفاعل معه روحياً
وعملياً بما للمواساة من معنى لايتأتى للكثير تطبيقه.

ومن الجدير بالذكر أنه قد ورد في بعض المرويات عن الإمام
عليه السلام أنه (مَرَّ بالسوق فنَادَى بأعلى صوته إِنَّ أسواقكم هذه
يحضرها إيمان فشوبوا^(٢) إيمانكم^(٣) بالصدقة فان الله لايقدر مَنْ
حلف بإسمه كاذباً)^(٤) وعلى تقدير صحة النقل وسلامة السند يمكن
فهم شيء آخر وهو أَنَّ الدعوة لاستدفاع الآثار المترتبة على كثرة
القَسَم خصوصاً وأنه منهي عنه في عدة روايات^(٥). فلاجل تخفيف
التبعات كان الأمر بالصدقة، ولكن لم أجد حسب ما لدي من النسخ
المتوفرة فعلاً من نهج البلاغة ما يؤكد هذه الرواية، نعم يوجد تشابه

(١) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوزي مج ٣ ص ١٢٢.

(٢) أي اخلطوا.

(٣) الأيمان جمع اليمين القَسَم.

(٤) الجعفریات ص ٥٨ المطبوع مع كتاب قرب الاسناد، ونحوه رواه الشيخ

الصدوق مرسلأ في كتابه «من لا يحضره الفقيه» ج ٣ ص ١٣١ ب ٦١ التجارة

ح ١٤ رقم ٥١٨ بلفظ: (وقال عليه السلام: يامعشر التجار شوبوا أموالكم بالصدقة

تكفر عنكم ذنوبكم وإيمانكم التي تحلفون فيها تطيب لكم تجارتكم).

(٥) لاحظ وسائل الشيعة ج ١٦، ب ١، ص ١١٥-١١٧.

بين كتابة (سوسوا) و (شوبوا) كما أن هناك بعض القرائن التي تؤيد الفكرة. ومع ذلك كله يبقى في دائرة الاحتمال والاطروحة.

الأمر الثاني: دفع الزكاة المفروضة... في العملة^(١) النقدية ذهباً أو فضة التي كانوا يتعاملون بها سابقاً. والحيوانية (الانعام) ابلاً وبقراً وغنماً.

والغذائية (الغلات) حنطة وشعيراً وتمرّاً وزبيباً. على تفصيل يذكر في المصادر الفقهية فالالتزام بذلك وعدم التغافل عنه وإخراج المقدار اللازم شرعاً يوفر حماية لما بقي، بحيث تُحصَن الأموال ويُدْفَع عنها ما يُخاف شره كالحرق أو السرقة أو الحسد أو نحو ذلك مما يحذر منه الإنسان إلّا إذا شاء الله تعالى امرأ - والذي لا يكون إلّا لسبب - ويمكننا أن نتفهم كيف تكون الحصانة من خلال الفهم الطبيعي للإنسان، فنجد أنّ إخراج المقدار الخاص وتوزيعه على الفقراء يوفر فرصة العيش لهم فلا يهم أحد بسرقة شيء ولا تصيبه حسرة ولا يفكر في اعتداء مهما كان نوعه، لأنّ كل ذي نعمة محسود فاذا أدّى ما عليه من الحق الشرعي بدفع مقدارٍ ليتقوت به الفقير فقد أمّن هذا الجانب إلى حد كبير.

ولا تقاس الأمور بالأمر الشاذ فقد يصادف أن يصيب المكروه الملتزم بتطبيق التعاليم الشرعية بينما غيره لا يصاب، وهذا من خلل

(١) ولا تشمل العملات القديمة المتبقية كالليرة التي لا تستعمل إلّا للزينة ونحوها وكذلك لا تشمل العملات الورقية الحالية ولو كان غطاؤها الذهب.

===== **سوسوا إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم** =====

التفكير لأن الله تعالى غني عن طاعة من اطاعه كما لا تضره معصية مَنْ عصاه وقد ورد «ان الإنسان لا يبتلى إلا بذنب عليه»^(١).

الأمر الثالث: التوجه إلى الله تعالى والاقبال على الدعاء له تعالى ليصرف بقدرته كل سوء يخافه الانسان، فإن أنواع السوء كثيرة جداً لا نتصور بعضها مما يستجد يوماً فيوماً ومما يتجدد بحسب المكان والحالة العامة. فالذي يؤمن الإنسان من هذه الأنواع كلها هو الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء والتوسل ليكون الإنسان قريباً من ساحة عفوه وكرمه فيشمل عبده بحنانه وعطفه. ومن المعلوم أنه تعالى اقرب إلينا من حبل الوريد ولا يحجزه شيء عن شيء ولا تأخذه سنة ولا نوم... ولا...

فلا يظن الإنسان في أية حال كان فيها أنه بمنأى عنه تعالى فلا يسمعه ولا ينجده بل على العكس تماماً هو سميع مجيب لمن دعاه لكن لا بُدَّ من ان يكون الدعاء عن حضور قلب، وتوجه فكر. وليس دعاء الساهي اللاهي الذي يردد كلمات الدعاء وهو غافل عن محتواها أو غير مؤمن به أساساً فمن الطبيعي جداً أن لا يستجاب دعاؤه لأنه لم يصل أصلاً ولم يرفع.



(١) لاحظ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٩ ص ٣١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٩.

حرف الشين

◀ ٨٢ - قال عليه السلام :

شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فإنه أخلق^(١) للغنى واجدر^(٢) بإقبال الحظ عليه.

إن هذه الحكمة تستوقفنا كثيراً لما نجد فيها من مشاركة الإمام عليه السلام في المجال الاقتصادي بما يعني أنه لم يكن مقتصراً على العبادة أو الحرب أو... أو... مما يحاول البعض قصره عنده بما يضيق سعة الأفق وميدان التحرك. بل الإمام متقدم في اصناف المعرفة كافة، فهو يمتلك فكراً قيادياً بمعنى الكلمة وبما يشمل شئون الدنيا والدين وليس بمقتصر في حدود معينة بما يترك فراغاً لدى المسلمين في جوانب عديدة مما يحتاجون إلى الخوض فيها بمقتضى اوضاعهم المختلفة باختلاف البلدان والعصور والمهن والمستويات الفكرية التي يمتلكونها. فالإمام عليه السلام ليس حكرأ - إن صح التعبير

(١) أي أكثر فرصة معه.

(٢) أي أكثر توقعاً عنده.

شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فإنه أخلق

- على فئة دون اخرى بل تنعم بالاستفادة من تعاليمه وتوجيهاته الأمة جمعاء، ومن هنا كانت هذه الدعوة إلى اختيار الشريك المحظوظ في العمل، هادفاً إلى عدة جوانب منها :

١ - أن لا يتلى المسلمون بالفقر من خلال الركود في السوق التجارية .

٢ - أن لا تكثر البطالة، بل اعطاء فرص للعمل بما يخدم أكبر عدد ممكن .

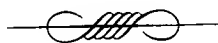
٣ - أن لا يتأخر الوضع الاقتصادي للسوق الاسلامية بصنوف التعامل المحلل شرعاً كافة .

لأن من الملحوظات التي يديها البعض ممن لم يفهموا الامر على حقيقته: أن غير المسلمين - عموماً - متقدمون في مجالات العمل والتجارة أكثر من غيرهم وقد يؤدي هذا إلى نتيجة: أنهم أنجح وأفضل وأكثر كفاءة و... و... مما لا يكون صحيحاً في واقع الامر إلا إن عدم تعامل بعض المسلمين بالتعاليم الصحيحة يترك فرصة لأن يقال هذا وامثاله ويروج له .

فاذا اعطى المحظوظ في عمله فرصة مشاركته للغير حقق مكسباً مهماً بما يخدم مصلحته ومصلحة غيره من الافراد والمجتمع فالكمل قد تموج بالعمل وتحركت عجلته بما يعطي مردوداً ايجابياً من الربح والنماء والاكتفاء الذاتي - احياناً - و... و...

أذن هذه الحكمة تصلح لأن تكون منهجاً ينفع في مجال تدعيم أسس الاقتصاد للسوق الإسلامية بما ينمي ويرفع المستوى، ويقلل من فرص التعطل عن العمل وما يسببه ذلك من مشكلات اجتماعية تترك أثرها السيء على المجتمع.

وقد عرفنا من كل ما تقدم أن التعلل بالخطأ أو النصيب أو القسمة أو الرزق أو التوفيق . . . مما يردده الكثير من شرائع المجتمع إنما هو نتيجة الفشل وعدم متابعة الأمر بشكل جدي والافاللة تعالى قسَمَ الخير للجميع واتاح سُبُلُه بما يوفر لكل تأمين وضعه الاقتصادي في الحياة ويكون محفوظ الكرامة.



◀ ٨٣ - قال عليه السلام :

شَتَّان^(١) ما بين عمليْن : عمل تذهب لذته وتبقى تبعته^(٢)، وعمل تذهب مؤنثه ويبقى أجره.

كل انسان مسئول عن تصرفاته واعماله الايجابية والسلبية ولا بُدَّ من تبيان الامور وتوضيح عواقبها بما يجعل عملية الاختيار وليدة قناعة بجدوى العمل واثره.

(١) بمعنى يُؤدِّ. المنجد ص ٣٧٣ مادة (شَتَّ).

(٢) التبعة: ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر، إلا أنَّ استعماله في الشر أكثر.

المنجد ص ٥٩ مادة (تَبَعَ).

شأن ما بين عملين : عمل تذهب لذته وتبقى

والحكمة تبين الامر وتوضح عاقبته ليحسن اختيار الإنسان ويتبصر فلا يكون عمله نتيجة حالة ضغط معينة كالحاجة أو الخوف أو الوعد أو الوعيد أو تلبية الرغبة . . .

وقد كان التبيان والتوضيح في الحكمة بأسلوب رائع من خلال اعطاء المقومات لكل عمل مع عدم اغفال نقطة الضعف .

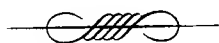
١- فالعمل الاول وهو العمل غير الصالح (الطالح) الذي يخرج في اطاره العام عن حدود المقبول الشرعي فلا يكون إلا مجرد تلبية رغبة مؤقتة مع عدم مراعاة العاقبة ولذا تبقى الآثار السيئة من : المسائلة والمعاقبة والمصير المخزي تلاحقه بعد انتهاء الوقت والعمل .

وهذا نوع مما تمارسه مجموعة ليست بالقليلة من الناس انطلاقاً من أساس التنفيس عن الكبت الداخلي في اشباع الغريزة سواء في الاكل أو الشرب أو الجنس أو الملابس أو الثروة . . . مما يتعدى فيه الإنسان فيمارس اعمالاً غير مقبولة شرعاً فتذهب لذته وما استفاده الإنسان مع بقاء الحساب العسير . . .

ومن الطبيعي أنّ هذا النوع من الاعمال - وهو غير الصالح - لا يقتصر فيه على اعمال بعض الاعضاء دون بعضها الآخر بل يتساير مع الجميع وينتج عن الجميع فقد يشبع الإنسان رغبته من خلال الأذن أو العين أو الفم أو الأنف أو اليد أو سائر الاعضاء التي لها منافع معينة تلبي حاجة الانسان .

٢- والعمل الآخر وهو العمل الصالح فإنه يتسم بانسجامة مع التعاليم الشرعية وعدم خروجه عن الحد المقبول شرعاً وغالباً ما يعاني الإنسان ازاء تنفيذ هكذا عمل بعض المعاناة الفكرية أو العضلية حتى يتم وينجز ولكن إذا ما اتجه صوب الدار الآخرة فإنه يجد ما يقر عينه ويؤنس نفسه وييهجها من الجزاء الحميد والثواب والاجر بما ينفعه في الوصول إلى درجات مهمة ومنازل يتمنى كل أحد الوصول إليها فقد يكون من الصابرين أو الصالحين أو الشاكرين أو العافين أو العلماء أو الحلماء أو الكاظمين الغيظ أو البارزين أو الوجلين من الله واليوم الآخر أو . . . من درجات ومنازل لا يصل إليها الإنسان إلا بعد عمل دنيوي وجهد كبير لتكون العاقبة حميدة ولصالحه . . .

فالدعوة إلى أن يتعد الإنسان عن العمل الطالح السيئ لئلا يتورط بالمساءلة والمؤاخذه . . . وإلى أن يعمل العمل الصالح الخيري ليحظى بالاجر والثواب . . .



◀ ٨٤ - قال عليه السلام :

شَرُّ الاخوان مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ.

يستفاد من سياق الحكمة ارادة الاصدقاء والاصحاب من (الاخوان) وليس الاخوان الذين يجمعهم مع الإنسان صلبٌ ورحمٌ وإن كانوا داخلين تحت العموم إلا أنَّ الانصراف إلى اولئك .

فالدعوة إلى اتخاذ قاعدة ينفع السير عليها في العلاقات الاجتماعية وما تفرضه من مجاملات و آداب تختلف باختلاف الازمان والبلدان والأعراف والمناطق... قد ترهق الإنسان بقيودها والتزاماتها وما تحتمه من حالات الضيافة أو غيرها مما يحتاجه الصديق وتكلفه المال أو المواقف، ويمكن تبيان القاعدة بأن يترسل الإنسان ولا يشق على نفسه ولا يتكلف أمراً غير ميسور له بل يسير بحيث لا يُخل بالطرف الآخر ولا يعجز نفسه لان العلاقة الصحيحة ليس من مقتضياتها التكلف وطلب غير المقدور بل مبنية على السهولة والاعضاء عن التقصير ان وجد وترتيب العذر - لو أمكن-، فاذا ابتلي الإنسان بمنْ يثقله بالكلفة الزائدة والاهتمام المبالغ فيه والمحافظة على رضاه بالشكل الخارج عن المتعارف فذلك إنسان سلبي لا يستحق الصحبة واقامة العلاقة الودية معه.

واحسب اننا لو التزمنا بهذه الحكمة وحاولنا السير على موجبها فستقلّ حالات فشل العلاقات الاجتماعية بشكل ملحوظ لأنّ الذي يؤثر سلباً على العلاقات هو التكلف والتصنع فيها فاذا استبعدنا ذلك، فالنتيجة: وجود اخوان للانسان ليساعده على نوائب الدهر، ويجد فيهم اصدقاء اوفياء مخلصين يحس ذلك من مواقفهم وعواطفهم. إذن فالدعوة إلى استبعاد كل ما يعرقل مسيرة الصداقة والتقاليد المثقلة لكاهل الصديق.



◀ ٨٥ - قال عليه السلام :

الشفيعُ جناحُ الطالب.

إذا استعصى امرؤ على الإنسان فانه يلجأ إلى ابتغاء حلّه بعدة طرق وأشكال، فإذا كان الأمر المستعصي متعلقاً بانسان آخر فيحاول أن يطلب عون ثالث ويسمى الشفيع ليؤثر في حل القضية وإنجازها. وهذه قضية عرفية قلّ أن يخلو منها مجتمع من المجتمعات المتحضرة أو غيرها ولكن من الامور التي تواجه المعين (الشفيع) هو الردّ والرفض وعدم الاحسان له بقبول سعيه وتميرير القضية لأجله. فالدعوة إلى أن يتعقل المشفوع لديه القضية ويتقبل الشفاعة لأنّ بالشفيع يصل المستشفع إلى مراده فهو بمنزلة الجناح الذي له دور كبير في عملية طيران الطير فكذلك الشفيع له دور فعال في انجاح المساعي فلا بُدّ للاطراف الثلاثة صاحب الحاجة والمستشفّع لديه والشفيع ان يقدّروا الحالة ويتجاوبوا بالمقدار الممكن من دون ما عرقلة أو طرح مثبّطات مما تحكم على المطلوب بالفشل.

وأيضاً عدم تناسي دور المحسن (الشفيع) ليتشجع على فعل المعروف والتجاوب مع أصحاب الحوائج وطالبي الشفاعة الآخرين.

فلإبراز دور (الشفيع) وأهميته مهما كان مستواه الاجتماعي أو أهمية العمل المنجز كانت هذه الدعوة الكريمة فليتنا نستوعبها عملياً ونسير على منهاجها.

حرف الصاد

◀ ٨٦ - قال عليه السلام :

صاحب السلطان كراكب الأسد يُغبط^(١) بموقعه وهو أعلم بموضعه.

الدعوة إلى الابتعاد عن مراكز النفوذ والسلطة، لحساسية الموقع وما قد تستجلبه على الإنسان من متاعب دنيوية أو اخروية، ولا يمكن لأحد الوثوق التام بولائه للسلطان لأنه يقرب ويبعد من تقتضي المصلحة والسياسة تقريبه وتبعيده، وليس على ضوابط ثابتة بل تتغير بأدنى حالة أو زلة، فإن المطلع على اسرار السلطان لا يأمن على حياته لأنه لا بُدَّ من السيطرة عليه لئلا يفشي شيئاً منها.

وكذلك يكون - المطلع على اسرار السلطان - مغبوطاً من الآخرين على أساس أنه قريب من السلطان مما يعني تمكنه من تحقيق رغبات وأمانى الآخرين ولكنه يعرف اشياء توقفه دون السعي

(١) الغبطة: تمنى نعمة على أن لا تحوّل عن صاحبها. المنجد ص ٥٤٤ مادة (غبط).

وراء تحقيق أمانى الغير وقد يداري - أحياناً - وضعه ومنصبه وبقاءه على تلك الحالة فلو مشى قدماً في طريق قضاء الحوائج أو الشفاعة للمظلومين أو... أو... مما يتوقع من صاحب السلطان فسوف يجابه بالرد وتقليص الصلاحيات - أن وجدت - لئلا يتطور وضعه نحو الأحسن فيكسب من خلال منصبه أصدقاء ومعارف قد يهتفون باسمه في يوم ما وهذا ما لا يروق للسلطان بطبيعة الحال.

فالحكمة تشير بوضوح إلى أن على العاقل أن لا يأمن من صحبة السلطان أو إقباله على أحد وقد مثل لذلك بمن يتمكن من ركوب الأسد وهو الحيوان المفترس الذي يهاب شكله من البعد فضلاً عن الاقتراب منه والركوب عليه وجعله مطية تمتطى، الذي يعني أقصى حالات السيطرة والتمكن إلا أنه - الراكب - يعرف حساسية موضعه وأنه معرض في أية لحظة إلى أن ينفر به الأسد وينقض عليه، مفترساً له ولا ينفعه وقتئذ إذا خسر عمره غبطة الناس وتمنيهم الحصول على موقعه وما يحمله من دلالات وإشارات.

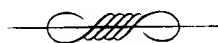
ومن المعلوم أكيداً أن صاحب السلطان إذا لم ينفذ أمراً، أو عارض حالة ما، أو أبدى خلاف ما يرغبه السلطان، أو أتهم بالمعارضة لأفكاره، أو وشى به أحد إلى السلطان أو... أو... فإنه يكون أقرب إلى الهلاك وأسرع إلى التشنفي والانتقام منه.

مضافاً إلى أمر مهم جداً وهو أن السلطان معرض لنزول العذاب والبلاء بحكم ما يصدر منه من ظلم وغضب وانتهاك حرمت و... .

و... مما يحتم عليه موقعه لأجل التأديب وفرض السيطرة واطهار القوة، ولكن كل هذه التبريرات لا تكفي لدفع نزول العذاب عليه وعلى مَنْ حواليه والمنتسبين اليه ممن يشهدون الظلم والتعدي والانتهاك ولا يعترضون أو يشفعون، مما يعني الخذلان والخوف من التغير عليه أو العقوبة فيكون مستحقاً للعذاب لأنه لم ينتصر لله تعالى فيما أمر به أو نهى عنه مما يعني رضاه بالواقع وما يجري من أحداث.

فاللازم الابتعاد عن موقع الخطر وموضع البلاء لئلا يزج الإنسان بنفسه في حالات غير مأمونة العاقبة شرعاً. ونحن مدعوون للمحافظة على الرابطة الشرعية وعدم التفلت منها وإلا لانطبق عنوان العصيان مما ينذر بالخطر في يوم القيامة.

إذن صحبة السلطان قد تورط الإنسان في علاقته مع ربه ومع الناس.



◀ ٨٧ - قال ﷺ :

الصبْرُ صبران: صبرٌ على ما تكره، وصبرٌ عما تحب.

إنَّ الصبر من الأمور الواضحة المعنى جماهيرياً، المجهولة القدر، الصعبة الحصول والتطبيق، لأنَّ الإنسان لوجود بعض القوى المحركة للغضب والمثيرة نحو الانتقام تقلّ لديه فرصة التجلد وضبط

النفس وعدم الشكوى مما أَلَمَ به من نوائب الدهر، بل يُستثار بسرعة وتأجج بداخله شعلة حب الانتصار والارغام للخصم فلا يصبر وهذا بشكل عام.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يحث على الصبر في عدة من الآيات المباركة^(١)، وأيضاً ورد في السنة النبوية الشريفة^(٢) ما يعزز

(١) قد ورد الترغيب على الصبر وبيان مزاياه في عدة من الآيات المباركة منها:

- ١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].
- ٢ - ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].
- ٣ - ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].
- ٤ - ﴿وَلَكِنْ صَبَرْتَ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].
- ٥ - ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤].
- ٦ - ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

(٢) قد ورد الحث على الصبر في الروايات الشريفة عن النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين منها:

١ - قال رسول الله ﷺ: إن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً. (الوسائل ج ١١ ص ٢٠٩ ح ٤).

٢ - عن أمير المؤمنين في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: إني عنيك وارادات الهموم بعزائم الصبر. عوّد نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها. (الوسائل ج ١١ ص ٢٠٨ ح ٣) =

ذات الأمر بما يدعم الفكرة لتترسخ لدى المسلمين فلا يتعرضوا لحالات الضعف والاهتزاز بما يطور الوضع إلى ما لا تحمد عاقبته وما لا تُرضى أواخره .

ولما كان حصول الصبر بالحالة الثابتة لدى النفس بحيث لا يجد الإنسان كثير معاناة لو اراد التحلي به كانت الدعوة إلى بيان الصبر وأنه في موقفين :

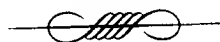
الموقف الاول: عندما يواجه الإنسان حالة يكرهها ولا يريد الدخول في تفاصيلها، وللكره هذه أسباب تختلف باختلاف الزمان والمكان والحالة والخصوصيات الاخرى التي تترك آثاراً على الحالة بحيث يكرهها الانسان . فاذا ارغم الإنسان نفسه على التحمل وتمرير الحالة وتجزع الآلام النفسية وغيرها - احياناً - بما يحقق معنى الصبر ، يفوز بما وعد الله تعالى به الصابرين من الاجر والمثوبة والبشرى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

= ٣ - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار. (أصول الكافي ج ٢ باب الصبر ح ٧)
٤ - عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: الصبر رأس الايمان. (اصول الكافي ج ٢ باب الصبر ح ١).

ويلاحظ صحيح البخاري ج ٨ ص ٣١. والترغيب والترهيب من الحديث الشريف للحافظ المنذري ج ٤ ص ٢٧٤ - ص ٣٠٢).

الموقف الآخر: عندما يكون الإنسان في خيار بين أن يفتح على ما يحب فيحصل له ما يتمنى ويحب، أو يصبر عن ذلك ليحوز على رضا ربه تعالى أو مَنْ أُمِرَ بمداراته كالابوين مثلاً أو غيرهم، فإذا تغلب على هواه وعزف عن مراده وما يحبه وحاول التعامل مع ما لا يرغبه تحقيقاً لرغبة المأمور بمداراته فسوف ينال اجر الصابرين ويكون في درجتهم يوم القيامة.

وقد بينَ عليه السلام أن الصبر إنما هو في هذين الموقفين، فإذا صبر الإنسان فيهما على ما يكرهه، وعما يحبه ويرغبه فهو الصابر حقاً الذي وَعَدَ بكل خير.



◀ ٨٨ - قال عليه السلام :

صحة الجسد من قلة الحسد.

أسلوب لطيف من أساليب النصيح والدعوة اتخذها عليه السلام ليبين ضرورة التخلي أو الابتعاد عن داء الحسد لأن ذلك ينتج تفاعل الجسد مع الروح المريضة الحسودة فيؤثر سلبياً في تناقص الحالة الصحية وترديها.

ومن المعلوم أن الصحة من الأمور التي يحرص عليها الإنسان ويحاول الحفاظ عليها وابقاءها من دون ما تدنٍ أو تدهور فإذا عرف الحاسد أن للحسد تأثيراً سلبياً على الصحة فحتماً سيقلع عنه ويبتعد

عن مجالاته فيعيش الايجابية اتجاه الآخرين ويتمنى لهم ما يتمناه لنفسه ولا يكون ضيق النفس بل يحب لهم ما يحبه لنفسه فيضمن راحته النفسية وصحته الجسدية من هذه الجهة - على الأقل - .

فالدعوة إلى نبذ الحسد وهو داء اجتماعي يكثر بين الفئات والمستويات كافة من خلال تأمين الجانب الصحي للإنسان الذي يتحاشى الإنسان بطبعه الاحتكاك بأي شيء من شأنه الأضرار بالصحة .

فهو أسلوب تربوي ينبغي توصيل النفع بأي شكل من الأشكال الممكنة .



◀ ٨٩ - قال ﷺ :

صدرُ العاقلِ صندوقُ سرِّه، والبشاشة جباله^(١) المودة، والاحتمال قبر العيوب والمسالمة حياء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه.

الدعوة إلى التحلي بعدة أمور مهمة في حياة الإنسان إذ تكسبه ثقة الآخرين ومودتهم واحترامهم وهي :

أولاً: كتمان السر إذ لا بُدَّ للعاقل أن يحافظ على أسرارهِ ويكتم

(١) الجباله: المصيدة. لاحظ المنجد ص ١١٥ مادة (خَبَل).

كل ما من شأنه أن يؤثر عليه ويشكل نقطة ضعف له فلا بُدَّ له من استيعاب الامر جيداً لئلا يفشي سراً قد يتضرر به هو أو غيره لأنه في كثير من الحالات قد يفشي أمراً مكتوماً يؤدي إلى تلف الأنفس أو الاموال إذ لا بُدَّ من اقفال الصندوق جيداً بما يجعل ما فيه مستوراً عن الغير .

ثانياً: أن يكون الإنسان بشوشاً طَلِقَ الوجه، تعلق وجهه الابتسامة، وبذلك يجر مودة الآخرين ومحبتهم وهو شيء ثمين يحرص الكثير على كسبه وحيازته لأنه يشكل بمجموعه العام رصيдаً اجتماعياً مهماً يمكن الاعتماد عليه في مشاكل حياتية تواجه الإنسان ويكون ملجأه - بعد الله تعالى - رصيده لدى الناس وما يحتفظون به من مودة واحترام وتقدير وتكريم بما ينفع في غالب القضايا المواجهة .

ثالثاً: سعة الصدر والقدرة على امتصاص مشكلات الآخرين، ومعاونتهم ولو بالاصغاء اليهم مما يحبب الإنسان إلى النفوس .

وسعة الصدر سواء في الاغضاء عن الاساءة وعدم المجابهة، أو في عدم مواجهة الغير بمواطن عيوبه ونقصه، كل ذلك يوقر للانسان حماية واقية عن خوض الناس في عيوبه .

وقد ورد في كثير من نسخ نهج البلاغة «والمسالمة خباء العيوب» مما يؤكد نفس المعنى بحيث لا يفقد الإنسان السيطرة على التحمل فيكسب بذلك ستر الناس عيوبه وعدم الكشف عما يكره مما يخصه .

رابعاً: التوازن في تعامل الإنسان مع ذاته فلا يعيش معها، ولها، فقط بل لا بُدَّ من أن يعرف جيداً أنَّ هناك من يراقب سير الاحداث فيقيم الحالة سواء ايجابياً أم سلبياً بما يعني أن يتعامل الإنسان مع نفسه بما يجعلها متجهة نحو العمل الاحسن فلا يقنعها بأنها بلغت الغاية ووصلت المرام وأنها تفوق الغير وانها احسن من الغير . . . و . . . مما يحلو لبعضهم أن يسمعه من غيره أو أن يُسمعه هو لنفسه بما يسد لديه فراغاً نفسياً يعانیه وهذا من أشد الاخطاء لأنها تسد على الإنسان منافذ العمل، والمثابرة على النتاج الافضل فيكتفي بما قدّم .

مضافاً إلى أنَّ مَنْ تعودّ كيل المديح لنفسه والرضا عن انجازاتها وعما وصلت اليه سيخسر الآخرين لأنّه بالضرورة سيقبّل من شأن الغير وانجازاته مما يفقده بعض احترامهم أو يتشنج معهم في العلاقات فيخسر رضاهم فيسخطون عليه فيكون بذلك جالباً لنفسه دعايات مضادة كفيلة بتحطيمه أو تحجيمه .



◀ ٩٠ - قال ﷺ :

الصدقة دواء منجح، وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم.

الدعوة إلى التصدّق والتفدّد بما يوفّر فرصة الحياة الكريمة لمن لم تساعده ظروفه الخاصة على ذلك وبذلك نضمن التقارب في

المستويات الاجتماعية وتقليل فرص وقوع الجرائم والمشكلات وما إلى ذلك مما يخيّم على المجتمع الأمن فيفقده السلامة والاطمئنان .

وقد اجتمعت في الصدقة مقومات كثيرة تساعد على ديمومة العمل بها والمداومة عليها ، فمنها : أنّ الصدقة يستدفع بها الإنسان الشرور والآفات وذلك بما يلزمها - غالباً - من دعاء وقبول مما يعني وصولها إلى محلها المناسب والانتفاع بها .

ولأجل ترسيخ الفكرة أكثر بين علي عليه السلام أنّ الصدقة كسائر أعمال الإنسان مما يلاقيه في الآخرة فيجده حيث يسره إذ للصدقة أجر وثواب فيُدخر ذلك إلى يوم الفاقة والحاجة وهو يوم الحساب ولا يستغني أحدٌ مهما كان عن رصيد ينفعه في تجاوز المحنة .

فهذا كله محفّزٌ نحو المداومة على الصدقة فانها تنفع المتصدق ومن تصل إليه الصدقة .

والصدقة تدخل في مختلف قضايا الحياة فقد تكون بالمال كما هو المعتاد غالباً .

أو بالاعيان كالملابس والمواد الغذائية وقطع الاثاث والدواء وما إلى ذلك مما يقوّم حياة الفرد أو العائلة .

أو بالجاه والشأن الاجتماعي فقد يتدخل أحدٌ لإنجاز مهمة آخر أو يتوسط عند أحد لأجل رفع كلفة عنه أو توفير شيء له كالمنصب أو العمل أو الوصول إلى حالة افضل .

أو بالكلمة والنصيحة بما يحمي انساناً من شر الوقوع في المكروه والبأس .

ومن المؤكد القوي أنَّ الالتزام بالصدقة يوفر حالة اجتماعية يعوزنا - فعلاً - التوفر عليها والشعور بها فاننا منذ أمد ليس بالقريب نكاد نفتقد التراحم، والتواصل، والتواصي، والشعور بالمسئولية بما يعين المحتاج ويساعد الفقير إلا ببعض المستويات الشكلية التي لا تتصف بالعمق، والجدية، والحل الوافي، بل تتعلق عند المظاهرات والمباهاة أمام الآخرين .



حرف الطاء

◀ ٩١ - قال عليه السلام :

الطمع (١) رِقٌّ (٢) مؤبَّد (٣).

الدعوة إلى التخلي عن الحرص وعدم الاعتقاد على التخلق به فإنه إذا استحكم في الإنسان أورثه الذل كما ورد في قول الإمام عليه السلام (الطامع في وثاق الذل) (٤). وجعله عبداً لهذه الخصلة الذميمة لا يقدر على التخلص منها في مستقبل زمانه دائماً فيبقى الذم يلاحقه والاشمئزاز من حاله يقابله أينما تواجد لأن الحرص وحُبُّ الاستئثار بالشيء دون الغير يكشف عن سوء دخيلة الإنسان وعما يعقد عليه قلبه تجاه الآخرين بما يفقده حبهم وودهم وتعاطفهم لأنه من الطبيعي أن يُمَقَّت ويُدَمَّ ويُتَعَدَّ عنه لخصلته هذه.

(١) الحرص. المنجد ص ٤٧٣. مادة (طَمَع).

(٢) العبودية. المنجد ص ٢٧٣. مادة (رِق).

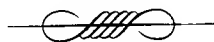
(٣) الأبد: عبارة عن مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان. المفردات للراغب ص ٨.

(٤) النهج ج ٤ ص ٥٠.

طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع

فلا بد للإنسان أن يتخلى عن الحرص إن وُجد فيه فعلاً، وإن يتعد عنه لئلا يوجد فيه مستقبلاً فإنه يُظهر ما يبطنه الإنسان من عدم الثقة بالله تعالى، والحب المفرط للعالم وما فيها مع أنه ليس بدائم فيها وليس من الضروري بقاءه فيها فلماذا الحرص ومحاولة الجمع وحرمان الغير .

فمن هنا نتعلم أن يكون الإنسان محباً للخير ومبتعداً عن الجشع، وعدم القناعة، وحب المزيد . لأن الإنسان يجمع ليعيش لا أنه يعيش ليجمع ويستكثر بهذه الحالة المقيمة المزرية المنفرة للناس - اعني الطمع - .



◀ ٩٢ - قال ﷺ :

طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله.

ضمانة أكيدة بالحصول على (كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا زوال وغنى بلا فقر)^(١) وهو ما يسعى اليه المؤمن بل العاقل عموماً لأنه هو الشيء الوحيد المنتظر بعد رحلة العناء والتعب الدنيوي .

(١) المفردات للراغب ص ٣٠٩ . وللمزيد يراجع أيضاً مجمع البيان للطبرسي ج ٦ ص ٢٩١ .

وهذا الضمان يتوفر لمن توفرت فيه المميزات الآتية :

الاولى : أن يعرف دائماً أنه سيحاسب على أعماله وأقواله في يوم القيامة وأن ذلك حتمي لا مفرّ منه ولا يمكن التزوير في الحقائق لأنّ المعلومات موثقة بما يدين المسيء ويثبت الحق لمستحقه فاذا تذكر الإنسان دائماً أنّ الله تعالى أوجده من العدم وخلقّه في هذه الدنيا وسوف يعيده بعد الموت حيّاً ليحاسبه ويجزيه ليكون ذلك بمقتضى العدل الالهي، كل ذلك كفيل بأن يخفف من غلوائه وجشعه وتكالبه على الدنيا وجمعها والاساءة فيها، وعند ذلك يؤمّن لنفسه مقراً في الجنة باذن الله تعالى .

الثانية : أن تكون اعماله في الدنيا، وما يفعله، وما يقوم به إنّما يساعده على تجاوز محنة الحساب، ويخفف عنه ثقل الحساب، ويهون عليه الحساب .

إذن فالاهتمام بالدرجة الاولى فيما يمارسه الإنسان من أعمال وما يصدر منه إنّما هو الحساب لأنّه يعني الخضاع للمساءلة الدقيقة والعسيرة - احياناً - وهذا وحده كاف في الاهتمام بالحساب لأنّ المحاسب المدقق هو الله تعالى المطلع على السرائر الذي لا تخفى عليه خافية الذي هو اقرب إلى عبده من حبل الوريد فهو يعلم خطرات قلبه وما ينوي القيام به قبل المباشرة . مما يشكل طوقاً محكماً على أفعال الإنسان وتصرفاته فلا يخرج بها عن الحدود المسموح بها شرعياً .

فالاهتمام بالحساب إنما هو لمصلحة الإنسان ليسهل عليه وقوفه عند المسألة الالهية .

الثالثة: أن يكون الإنسان راضياً بما قُسمَ له مما يسدّ احتياجه اليومي ويوفر له ما يستره ويحميه من الذل للغير بما يجعله متسولاً أو متمنناً الآخرين الذين لا يتساوون في كيفية الرد فقد يكون عنيفاً، فتكون الصدمة وعندها تتضاعف المشكلة ويتفاقم الحل ويصعب .

أما إذا تعود أن يرضى بما اعطاه الله تعالى فسيكون قانعاً، وهذا لا يعني في حال من الاحوال عدم السعي وراء مصدر الرزق بل على الإنسان ان يبذل الجهد الممكن لتحصيل ما يؤمن احتياجه ولكن بدون لهفة واندفاع بما يصرف الإنسان عن التوكل على الله تعالى والاستعانة به والرضا بمقسومه ، ولو فقد الإنسان وسائل اتصاله بالله تعالى فإنما يحكم على نفسه بالخيبة والحيرة بقية عمره .

الرابعة: أن يكون مؤدباً في تعامله مع ربه وخالقه ومكوّنه من العدم إنساناً سوياً فلا ينقم أو يجزع أو يشكو من حالة تمرّ به مهما كانت شدة وطأتها لأن الله تعالى عادل غني عن عباده لا تنفعه طاعة من اطاعه ولا تضره معصية من عصاه . اذن فهو غير متهم بالحيث والظلم والتجاوز لأنه منزّه عن كل النقائص فإنّه الغني المطلق والإنسان هو المحتاج المطلق . فعليه أن يخضع ويخشع فيرضى ويسلم لعظمته ليكون بذلك من المرضيين لديه تعالى وهو غاية الطموح واقصى المأمول .

فالدعوة إذن للتخلي بهذه المميزات لينطبع الإنسان بطابع يؤهله للوصول إلى ما يتمناه في الآخرة. الذي يكون الإنسان فيها وحيداً لا ينفعه مال ولا ولد بل يتخلى عنه كل أحد إلا ما قدمه من اعمال صالحة والتي منها هذه المميزات الاربعة.



◀ ٩٣ - قال عليه السلام :

طوبى لِمَنْ ذَلَّ في نفسه، وطاب كسبه، وصَلَحَتْ سريره، وحَسُنَتْ خليفته، وأنفقَ الفضلَ من ماله، وأمسكَ الفضلَ من لسانه، وعزلَ عن الناس شرَّه، و وسعته السُّنة، ولم يُنسب إلى البدعة.

هذه الحكمة جاءت تالية لما سبقها وقد اتحدتا في طريقة الضمان والتأمين لحصول ما يتمناه الإنسان من منزلة رفيعة في الآخرة، وأنّ التفاعل مع هذه المميزات كفيل ببناء شخصية الفرد وحماية المجتمع وتحصيل المطلوب اخروياً.

الاولى : أن لا يكون مغروراً معتزاً بما لديه من قوة أو مال أو جاه أو ولد أو . . بل يتواضع للغير فيكون بالمقابل ان الآخرين يقدرّون ذلك له فيكرموه ويوقروه فترتفع منزلته الاجتماعية ويزداد رصيده بما يؤمن له حياة عزيزة وهذا ما يطمح اليه مَنْ يتكبر ويشمخ زاعماً أنّه يتوفر على ذلك من خلال ترفعه وغطرسته وتعاليه بينما إذا لَانَ وتآدب ولم يسئ إلى الآخرين في تعامله فسوف يكسب المنزلة الرفيعة في الآخرة والذي قد عبّر عنها بـ طوبى وما تمثله من ادراك

طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه، وصلح

الاماني وتحقيق المُنَى، وقد تقدم في الحكمة السابقة شرح المعنى لكلمة (طوبى).

الثانية: أن يكون حريصاً على أن يخلو كسبه وما يحصل عليه من منافع دنيوية من الحرام أو الشبهات لأنه إذا كان ما يطلبه الإنسان من الربح والعوائد عن طريق مشروع ومن وجه حلال فسيساعده في التخفف من الاوزار والآثام والتبعات وطول المساءلة وشدتها وعسير الحساب وأليم العقاب فيكون مقره ما أعد الله تعالى للمتقين المراقبين له في السر والعلن، أما إذا لم يلتزم بكل ذلك وتمرد على الضوابط الشرعية وطلب الربح والعوائد من طريق ملتو غير مشروع ومن وجه حرام كان مقره النار وساء مصيراً.

الثالثة: أن يكون سليم القلب طاهر النفس صالح العمل طيب النية ليحظى بذلك الوعد، وليتعايش مع أفراد مجتمعه بما يحقق الامان والسلام والطمأنينة فيكون بذلك عضواً صالحاً في المجتمع يتعلم منه الآخرون ويقتدي به الاشرار ليرتفعوا من حضيض الجهالة إلى مستوى الحكمة والعمل الصالح.

وهو بذلك محترم مهاب وهذا ما يسعى اليه الإنسان وقد أَمَنَ التوفر عليه من خلال النية الصالحة.

فاذا امكنا توفير عدة نماذج فسننقذ المجتمع من حالات التردى والوقوع في المشاكل والجرائم مما يربك الوضع الأمني للمجتمع، فالكل خائف ومذعور وغير مستقر لوجود ذوي النوايا السيئة.

إذن من اساس بناء المجتمع الآمن تهيئة ذوي النية الطيبة الصالحة الحسنة بما يحقق وجود مرشدين عملياً في المجتمع لتقلّ نسبة الجريمة والتعدي.

الرابعة: أن يكون حسن الأخلاق يتفاعل بايجابية مع الآخرين ويتعامل معهم بكل احترام ومودة وبما يحقق لهم فرصة العيش بخير وسلام. وهذه الميزة إن أمكننا تحقيقها اجتماعياً وتكثير عدد المتميزين بها فسنسيطر على حالات وقوع الجريمة والحوادث المؤلمة المنهكة للمجتمع بما تتركه من اعباء واثقال تدوم طويلاً.

الخامسة: أن يكون مواصلاً الآخرين بما يرفد المحتاجين ويساعدهم على توفير الامور اللازمة فيكسب بذلك اصدقاء واعواناً ومؤازرين له في الحياة، كل ذلك بفضل ما أنفقه مما زاد عن حاجته ونفقته اللازمة، لأنّ من الصعب على كل أحد أن يُقدّم غيره على نفسه أو يقاسمه ما عنده ولكن إذا فَضُلَ شيء فينفقه ليبقى الاجر والمثوبة ويدوم النفع والفائدة.

السادسة: أن يتعود الانضباط وحفظ اللسان وعدم الخوض في كل ما يقال لأنّ ذلك مورّط في مشاكل ومتاعب دنيوية وأحياناً اخروية، فاللازم أن يوازن أقواله فلا يفلت منه زمام السيطرة على لسانه، ولا يترك الامر من دون ما مراقبة لأن اللسان كفيل باسقاط الإنسان في مهاوٍ لايسهل عليه التخلص منها.

فإذا أمسك لسانه إلّا عن اللازم له من الكلام من ذكر الله تعالى

طوبى لمن ذلّ في نفسه، وطاب كسبه، وصُلِحَتْ

بكافة مصاديقه، أو ما يؤدي به عن افكاره ومطالبه، أو ما يصلح به بمختلف حالات الاصلاح بما يجعل اللسان تحت طائلة الحساب والسيطرة وعدم الانفلات لأنّ لذلك عواقب وخيمة تحكم على الإنسان باحكام تفقده نفسه، مركزه، موضعه في قلوب الآخرين، امواله، اصدقاءه، اقرباءه . . .

السابعة: أن يكون مأمون الجانب لا يصل شرّه إلى الناس .
وحالات وصول الشر إلى الناس كثيرة . . .

مباشرة وغير مباشرة .

عن قصد وعن لا قصد .

فلا بد للانسان التوقي منها جميعاً قدر الامكان لثلا يقع فريسة الشر وما يجره من مواقف عدوانية يأثم عليها وعلى ممارستها في الآخرة، فيكون هو الخاسر في الدنيا والآخرة . مضافاً إلى ما يجره من عداوات واحقاد وضغائن الآخرين فيكون المجتمع معانياً من وطأة الشر وأهله بينما الاجدر بالافراد أن يساعدوا على اشاعة الخير ومنع الشر ليعمر المجتمع بالمحبة والاخوة الانسانية والاسلامية بما يحقق الاهداف السامية التي يسعى المصلحون إلى تحقيقها وادامتها .

الثامنة: أن يكون مطبّقاً لسنة الرسول الاعظم ﷺ وأخذاً بطريقته وسيرته من دون إضافات وزيادات لأنّ السُنّة النبوية الشريفة

قد تكفّلت بإتمام جميع ما يحتاجه الإنسان فلم يبق مجال للإضافة والزيادة، فإذا ما صدرت إضافة من أحد فإنها تكون من البدعة فلا بدّ للمسلم أن يكون كفوءاً عندما ينتسب للإسلام ديناً ويعتقه عقيدة ولا يكتفي بمجرد الاسم والمظهر بل عليه أن يعيشه روحاً وفكرة لينطلق به نحو السمو والرفعة وكل معاني الخير ومن ذلك أن تحصل لديه القناعة الكافية بتمامية القوانين اللازمة لحفظ نظام الحياة بما يسع كافة الأجيال إلى يوم القيامة فلا توجد فراغات في التشريع حتى تبقى حاجة لملئها حسب الرغبات الشخصية.

فاذا طبق ذلك والتزم به من دون ما مخالفة مقصودة فسيضمن الحصول على المكانة الرفيعة في الآخرة ويكون مستحقاً بجدارة للبشارة به (طوبى) وما تدلل عليه من حالة بلوغ المقصد. أما لو حاول الإضافة فزاد من عنده وجعل ما ليس من الدين كأنه من صلب التعاليم الشرعية فيأثم ويحاسب على ذلك لأنه من التشريع المحرّم. وفي هذه الفقرة من الحكمة دعوة لتجنب ما يفعله بعض الناس من الرجال أو النساء من الالتزام بأمور لم يثبت ورودها في الشريعة.

التاسعة: أن يكون حذراً مترقياً من الالتزام بكل (عقيدة أحدثت تخالف الإيمان)^(١) لأنها مكمّن الخطر والانزلاق ولا يمكن عندها التدارك خصوصاً وأن أصحاب التيارات المواجهة الهدامة يحاولون

(١) المنجد ص ٢٩. مادة (بَدَغ).

طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه، وصلاح

التوصل إلى أغراضهم بالوسائل المتعددة المختلفة بما يجعل حالة التخلص مستصعبة. ولذا فقد يزّين ما ليس من الدين بزي الدين لينخدع به البسطاء وينطلي عليهم ولكنه ليس من الدين بشيء أبداً. فعلى الإنسان أن يعرض كل الأفكار على أحكام الشريعة الإسلامية وما تحويه من سنة النبي الأكرم وآل بيته الأطهار عليهم السلام الذين يستقون من منبع فيضه عليه السلام، لئلا يغتر وينخدع بالباطيل المضلّة.



حرف العين

◀ ٩٤ - قال عليه السلام :

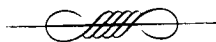
عَاتِبْ اخاك بالاحسان اليه، وأزُدْ شرَّه بالانعام عليه.

إنَّ تاريخ العلاقات الثنائية بين أفراد المجتمع يتعرض للتقصير في الحقوق، والاهمال وقد يتطوّر الامر احياناً فيَصِل إلى صدور الاساءة من الأخ والصديق مما يترك أَلماً في النفس، وصدمة، وخيبة أمل فيتحرك الإنسان إلى الانتصار لنفسه عن طريق اللوم والتذكير بالاخوة أو المواقف الايجابية بما يثير كمانن نفس الطرف الآخر فيشعر بالتقصير أو الضغينة والحقد فيزداد شراً ويحاول ايقاع الاذى به.

فلئلا يتسع الامر وينتشر اكثر فيفضي إلى حالات من التشنج والقطعية جاءت هذه الدعوة إلى الرفق والمعاملة بالأحسن ومقابلة الأذى بالإحسان واستكفاء الشر بإسداء المنفعة وتقديم ما فيه الخير عسى ان يرعوي ويتأثر من هذا الموقف الايجابي المتبادل به مع ذلك الموقف السلبي فينصلح ويتحسن وضعه اجتماعياً فيكسب الموقف بانتشاله إنساناً سيئاً من وهدة السقوط وليتعود مستقبلاً على معايشة الاصدقاء بالاحسن.

ومن هنا نعرف أن تاريخ العلاقات الاجتماعية تتخلله شوائب ومكدرات ينبغي للعقل أن لا تكون حاجزاً امامه مهما كانت بل يغضي عن الاساءة و لا يصغي لتحريض مثيري الفتن بين الاخوان والاصدقاء .

ومن المعلوم أنَّ الأخ يشمل كل من تربطه مع الإنسان رابطة نسبية كالأسقاء والاخوة الارحام أو السببية كالزملاء والاقران والاصدقاء والشركاء والاصحاب والاحباب ونحو ذلك من الاسباب والروابط التي تجمعها ميادين الحياة، أو الانتماء إلى فكر واحد كالاخوة الاسلامية اليمانية .



◀ ٩٥ - قال ﷺ :

عَجَبُ المرء بنفسه أحدُ حساد عقله.

الدعوة إلى السيطرة على النفس وعدم الاغترار باقبال الدنيا أو الحظ أو الجاه أو النجاح في ميدان من ميادين الحياة العلمية أو العملية .

لأنَّ ذلك العَجَب واستعظام الحالة التي هو فيها يؤثر سلباً على التواصل والازدياد بينما الإنسان مدعو إلى تقديم المزيد والبرهنة على الكفاءة بما هو اكثر واكثر .

إذ عجلة الحياة سائرة متحركة دوماً بالناس فلم تتوقف ليعرف أحدٌ أنَّ ما قدمه افضل مما قدمه الآخرون بل هناك الأفضل دائماً .

فلا بُدَّ أن لا يرضى الإنسان العاقل عن نفسه بما يحدد نموّه ويعرقل مسيرته الابداعية في الحياة، وإلا لكان اعجابه بنفسه من جملة الحاسدين له الذين يحاول بل ويزاول التعوذ منهم أو التستر عنهم لئلا تزول النعمة التي هو فيها، فإنَّ الحاسد يتمنى زوال نعمة الغير مما يعني توقف الغير وانقطاع النفع عنه وتعطله وتعرضه للمشكلات الجانية جرّاء زوال النعمة، فهذا الدور للحاسد يؤديه نفس المعجب بنفسه فإنه يأخذ الخيال حيث الشوة والشعور بالانجازات العظيمة مع أنّه لا بُدَّ من أن يوجد مَنْ هو قريب اليه أو بعيد عنه ممن انجز ما هو اعظم واعظم، إذن توقف هو وتقدّم غيره. فقد ساعد ذلك على زوال نعمة الابداع وتقديم المزيد، وهذا ما يحدده ويحجّمه فلا ينمو، ولا يتفاعل مع حركة الحياة فيخمل ويتضاءل تدريجاً، وتلك نتيجة يتحاشاها العاقل.



◀ ٩٦ - قال عليه السلام :

عجبت للبخل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء.

وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غداً جيفة،
وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله،

عجبت للبخیل يستعجل الفقر الذي منه هرب

وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى،

وعجبت لمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى،

وعجبت لعامر دارِ الفناء وتارك دار البقاء .

يضع الإمام عليه السلام عدة علامات استفهام وعلامات تعجب تستبطن أمام حالات تُمارَس في المجتمع تترك أثرها السيء على أفرادها بما يغوي الجهال ويشجعهم على التمادي في الجهالة بمختلف مناحيها وطرقها وقد ذكر عليه السلام ستة :

الأول: يمسك على يد البخیل الذي لا ينفق ويشح بما آتاه الله تعالى فيظهر بمظهر المُعَدَم البائس فينبهه إلى أن رفع هذا الشعار إنما يعني التراجع العملي عن مسلك الاغنياء الذي حرص على الوصول اليه فهو بهذا تعجل حالة العُذْم والفاقة وتمظهر بمظهر البؤس والشقاء مع أنه من الاغنياء وعلى ملاكهم وفي عدادهم ويكون حسابه أخروياً كذلك فيُسأل عن كل وارداته وصادراته وربما يكون التدقيق أكثر على ما رزقه الله تعالى من نِعَم وافضال ولم يتمتع بها ولم يوسّع على عباد الله من حوله سواء العيال أم أهل الحاجة ممن يمكنه رفدهم وتنفيس كربتهم وكشف أزماتهم المالية .

ثم يحاول عليه السلام أن يشير فيه الاحساس بالكرامة والعزة ويؤثبه فيؤشر له على واقع حاله بكل صراحة وأنه يتساوى في اسلوب عيشه مع الفقير الذي يبتعد عنه ويشمئز منه . إذن فهو غني على الورق

فقط ، وللعلم والاطلاع رجاء - كما يقولون - ولكنه فقير في واقع أمره نفساً وسلوكاً وهكذا حتى النهاية .

فهل هذا ما ينبغي لأن يسعى اليه الانسان؟! فالدعوة إلى التخلي عن البخل والشح وأن لا يتصور أن الانفاق والإعطاء يسببان قلة المال، بل يؤثران - بالتجربة - في البركة والنماء لأن الله تعالى هو وحده بيده مقاليد الامور، والغنى، والفقر فيبارك وينعم بالزيادة .

الثاني : ينبه الإمام عليه السلام الانسان ويذكره بمبدأ أمره وخلقه وأنه مهما بلغ مجده في الدنيا فهو المتكئون من النطفة المتنفرة عنها فإن كلاً من الرجل والمرأة يتنزهان عن المني بالازالة والغسل والتعقيم - أحياناً - فتذكر هذه البداية الطبيعية لكل مخلوق تكفي للتخفيف من غلواء النفوس وتكبرها وتعجرفها للسيطرة عليها فلا ترمي صاحبها في مزالق التكبر والترفع والتعالي الفارغ الأجوف الذي لا مبرر له سوى الطموح والشموخ اللذان يتجاوزان حدود المقبول، وهو أيضاً المنتهي إلى حالة يبتعد عنه فيها أقرب وألصق الناس به ويسد أنفه من جرّاء تنن رائحته وجثته المنتنة .

فمن كانت تلك بدايته وهذه نهايته فهو الجدير والحقيق بأن يتواضع ويتعامل بقرب ولطف من الآخرين ويحاول جاهداً الابتعاد عما يذكرهم بتلك البداية وهذه النهاية .

فالدعوة إذن إلى التخلق بالتواضع والتأدب وفق موازين العقل والشرعية من دون ما تعالٍ وتغطرس فإن الحال واحد .

الثالث: يرشد الإمام عليه السلام مَنْ لم يتيقن وجودَ الله تعالى مع هذه الدلائل والشواهد إلى أن يستدل على وجود الشيء من خلال وجود آثاره وصنائه فإنَّ ذلك أنجح شيء للوصول إلى الطريق الصحيح، والكونُ بما فيه ومَنْ فيه إنما هو من خلق الله وابداعه واختراعه وصنعه، لم تُذكر لأحد مهما كان مشاركة في اصل التكوين ومبدأ التصوير. مما يعني التفرد في الخلق والتوحد في التدبير مبدأً ومنتهى.

ولابد من الاهتمام بترسيخ العقيدة أكثر من الاهتمام بسائر شئون الحياة، لأنَّ بالعقيدة ينجو العبد من النار والحساب العسير، فلو اعتقد عقيدة أخرى غير الإسلام استحق النار ولأنَّ العقيدة الإسلامية بكل تفاصيلها هي التي يلزم الايمان بها في هذا العصر لأنَّ الاسلام خاتمة الاديان السماوية وهو الدين العالمي الدائمى حتى يرث الله الارض ومَنْ عليها.

الرابع: يُذكر عليه السلام الإنسان بالنهاية المتتظرة لكل أحد من المخلوقات وهي الموت الذي هو دائم الحضور بينما ينساه الإنسان مع كثرة ما يشاهده من اموات فإنَّ ذلك أمر منتشر في الكون أجمع فان دَلَّ هذا على شيء فانما يدل على التوعية الدائمة والتذكير المستمر والتنبيه الحثيث لئلا يرتكب الإنسان ما يتنافى وما بعد الموت من الحساب والمجازاة.

فالدعوة إلى تذكر الموت عملياً لا مجرد القول والمظاهر لأنَّها

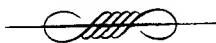
تتلاشى فلا تصل إلى الاعماق بينما استشعار: أَنَّ الموت ينتظر كلاً منا ومن غيرنا من مخلوقات الله تعالى يجعل الإنسان منتبهاً دائماً فلا يغفل.

الخامس: يذكر الإمام عليه السلام بيوم القيامة وما بعده من الحساب والمساءلة الدقيقة عن جميع ما عمله الإنسان في حياته الدنيا، إذ أَنَّ البعض ينكر أو يشك بحياة أخرى بعد الموت مع أَنَّ الدلائل ثابتة على ذلك ولأنَّ خالق الدنيا وما فيها ومن فيها ومبتدعها من العدم وموجدتها من اللاشيء قادرٌ على إيجاد حياة ما بعد الموت بكل تفاصيلها المقبلة - والتي لم تتوفر إلَّا على القليل منها لعدم الوصول إليها - وهو القادر على كل شيء.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢]، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧].

السادس: ينصح الإمام عليه السلام الإنسان المنصرف بكله نحو الدنيا وما فيها بأن لا يهمل الآخرة لأنها الادوم والابقي فلا يغتر بما اوتي من مال، جاه، نفوذ، قوة، سلطان، اولاد، عقار، وغير ذلك مما يتركه ويخلفه لغيره ويذهب وحيداً إلَّا ما يستره، وإلَّا عمله الصالح الذي ينفعه عند المساءلة، وعرض الاعمال على الواحد القهار الذي لا يحيف ولا يظلم فيجازي كلاً بعمله أن خيراً فخير وإن شراً فشر، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١].

فالدعوة إلى الموازنة والعمل للدنيا بما يمرر الحالة فيها، والعمل
للآخرة بما ينفع فيها.



◀ ٩٧ - قال ﷺ :

عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار.

الدعوة إلى عدم اليأس ومحاولة البداية الجديدة مع الله تعالى فإن
طلب المغفرة والتماس السماح والتكفير عن الذنب والخطأ كفيل
بفتح سجل جديد قد أبعدت عنه كل الصفحات السود السابقة بما
يعطي حافزاً نحو العطاء والمواصلة بما ينفع المجتمع وينمي فيه
القابليات ويدعم مسيرة التوحيد ليظهر العدل الالهي واللطف الرباني
للذين ادركا الإنسان العاصي فأنقذاه من الجهالة والانحراف إلى
حيث الانفتاح على دنيا جديدة وعالم جديد بما يزيد عدد المنفتحين
على الله تعالى والمبتعدين عن الضلالة والخطيئة.

فالحكمة تستقطب أولئك العصاة القانطين الآيسين من بلوغهم
إلى ساحة عفو الله ومغفرته، وسعة رحمته وتجاوزه عن العاصين.
ولكن من المعلوم لكل أحد أنّ الاستغفار علاج نافع بشرط
الصدق وعدم العودة إلى الماضي والتخلص من كل ما يذكر به أو
يتصل بالسابق ليخلو الإنسان ويخلص من الآثام تماماً فتكون توبته
صادقة ناصحة ناصعة نابعة من القلب والشعور بالتقصير واردة

العودة حيث رحاب الله تعالى . فعندها يكون الاستغفار علاجاً نافعاً للمذنبين وإلا فلو كان مجاراةً لحالة عائمة من مظاهر خداعة أو استجابة لالحاح من دون ما اقتناع بضرورة الاستغفار والانابة إلى الله تعالى فلا ينفع بل يعاقب على حالة التجري واقتحام الساحة من دون ما اقتناع بالاهمية والافضلية ، فليس الاستغفار مجرد قول نردده بل هو إيمان ويقين بالله تعالى وتوجه وانقطاع اليه ومعرفة مخصصة تامة بأنه الطريق الوحيد للانقاذ فعندها تفتح للعبد ابواب القبول فيدخل عالماً جديداً يحتفى به بمقدار ما يقدمه من عطاء وانتاج بما يخدم المسلمين ويعلي صرح الدين ويبقى كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله عالية على كل الكلمات .



◀ ٩٨ - قال عليه السلام :

عرفت الله بفسخ العزائم (١) وحلّ العقود (٢) ونقض الهمم (٣) .

رُوي أن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال : يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك ؟

(١) العزائم جمع العزيمة: الإرادة المؤكدة. المنجد ص ٥٠٤ مادة (عَزَمَ).

(٢) أي الشيء المصمّم على تنفيذه.

(٣) الهمم جمع الهمة: العزم القوي. المنجد ص ٨٧٢ مادة (هَمَّ).

عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم

قال: بفسخ العزائم ونقض الهمم، لما هممت فحيل بيني وبين همي، وعزمت فخالفت القضاء عزمي، علمت أن المدبر غيري^(١).
فالدعوة إلى الإيمان بالله من خلال تأثيره في حياة الإنسان، وما يقدره تعالى للإنسان وما يتصرف فيه كيف يشاء وفقاً لحكمته عز وجل المتعالية ومصلحة العبد ذاته، فإن هذا التدبير من حيث يشعر العبد أو لا يشعر يدل دلالة واضحة وأكيدة على وجود الله تعالى بما يجعل الإنسان متيقناً بوجود قوة غيبية تحميه وتحفظه وترتب شؤون وقضاياه.

ومن هنا يُعلم أن الاعتماد التام على الكفاية العقلية، البدنية، العلمية،... أمر غير صحيح بل الصحيح أن يعرف الإنسان أنه مرعي وملحوظ ومحفوظ، وهذا أمر يشمل كل المخلوقات فخالقها يحميها ويدبرها.

ومن صور الحماية والتدبير أن يُصرف الإنسان عن أداء عمل كان قد توجه إليه أو باشر به فلا يتم له ما أراد ثم يكتشف بعد ذلك أن الخير كان في عدم إتمام العمل، والشواهد على هذا كثيرة جداً ومتوفرة لدى كل أحد تقريباً.

فهذه المداخلة في حياة الإنسان فرصة لأن يفكر الإنسان جيداً ليعرف ويتيقن وجود الله تعالى وعظمته وقدرته على حفظ المجموعة الكونية بأجمعها في آن واحد.



(١) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٢٣٣ ط النجف.

◀ ٩٩ - قال عليه السلام :

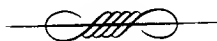
عَظُمُ الخالق عندك يُصَغِّرُ المخلوق في عينك.

الدعوة إلى تعميق الايمان بالله تعالى في النفس ، والتأمل بمظاهر قدرته تعالى فأنها أكثر وضوحاً للوصول إلى الايمان الكامل بعظيم قدرته على الاشياء أياً كانت ومهما كانت . لئلا يُخدع الإنسان بما يواجهه من مظاهر التقدم العلمي أو مراحل النتاج البشري أو وسائل الرقي إلى مستويات متقدمة في مختلف شئون الحياة .

فإن لدى الإنسان المؤمن الواعي السبيل الكافي للايمان الراسخ إذا تيقن بالله وعظمته ، فإذا داوم على ذلك فسيصل إلى حالة استصغار ماعده مما يواجهه في الحياة من ابداع ومبدعين ، لمعرفة بأن ذلك من فيض الله تعالى وتمكينه لعباده ، ومن عطائه وواسع رحمته وليس من مقومات المبدعين الشخصية ، البدنية ، الذهنية . . . إذ لو أراد الله تعالى تعجيز أحد لما تمكن العبد من الافلات من ذلك والسيطرة على تحقيق مراده ومطلوبه لاستحكام قدرة الله تعالى .

فلا بُدَّ من عدم الاغترار بمظاهر الاعجاب في الحياة البشرية وإنما التوجه بالاعجاب نحو الذي اعطى القدرة على جميع ذلك .

فالمؤمن لا يستعظم شيئاً على قدرة الله تعالى بل يستصغر كل ما دونه عز وجلّ لانه مخلوقه ومن صنع الله الذي اتقن كل شيء .



العفافُ^(١) زينةُ الفقر، والشكرُ زينةُ الغنى.

لاشك أن لكل شيء في الحياة ما يزيّنه ويحسنه، وآخر يقبّحه ويسئ إليه. ويصادف الإنسان في حياته تقلبات متعددة تطرأ على شئون حياته فتغيّر ألواناً وألواناً ومن ذلك الفقر والغنى، فإذا كان الفقر والعدم والحاجة وعدم التمكن من تحقيق المراد لقلّة ذات اليد واعدام المال أو قلّته جداً بما يعجز معه عن تسديد الحاجات وتلبية المتطلبات فحتماً يكون التفكير بالحصول على المال مُلحاً جداً ويتخذ عدة مناح وسيطر على تفكير الإنسان بما يلهيه عن التفكير في الشئون الحياتية الأخرى لأنّ المال وسيلة تخاطب وتعامل وانفتاح وتوصل و.. و.. في الحياة ولكن على المؤمن أن لا ينساق بعيداً وراء ذلك بما يفقده أسسه الإيمانية التي يركز عليها إذ ليس المال كل شيء في الحياة أو عند الإنسان بل لا بُدّ من الاقتناع التام بأنّه شيء من الأشياء له أهميته وله مفسده ومن ذلك أن يلجأ الفقير إلى الوسائل غير السليمة للحصول على المال كالجشع والطمع والسرقة والغش و.. و.. لكن إذا سيطر على نفسه وعفّ عن مال غيره مهما كان المال ومهما كان الغير زينه ذلك واضفى عليه رونق العفة

(١) عفّ.. عفافاً: كفّ وامتنع عما لا يحلّ أو لا يجمل. المنجد ص ٥١٤ مادة (عفّ).

والامانة لأن الكف والامتناع عن ما لا يحل زينة الفقير إذ قد سيطرت عليه مظاهر البؤس والفقر فلم يعد هناك ما يزيّنه لا مال، لا جاه، لا منصب، لا سلطة، . . . لكن جاء العفاف ليزيّنه وليكون ناطقاً عنه بأنّه يتمتع بالشئ المهم جداً في الحياة العملية للانسان بما يحمي المجتمع من حواليه ويضيف إلى قائمة حسناته حسنة اخرى تكون نقطة تحوّل في غاية الاهمية. إذ الكثير ممن يقتني ويجمع المال ولكنه من دون عفاف فلا يترك أي أثر له أو أي شيء يثير الانتباه اليه.

فلا بُدّ للانسان الفقير أن لا يستولي عليه الجزع من وضعه الاقتصادي المادي المتردي بل عليه أن يعرف جيداً أنّه يمتلك ما هو أهم من المال عند الاغنياء وهو حالة السيطرة على النفس فيمتنع عن الوصول إلى ما لا يحل له مما يعني انه مراقب لله تعالى ومؤمن حق الايمان لا مجرد رفع الشعار من دون ما تطبيق.

وأيضاً فالغني إنّما يزيّنه ويضفي عليه ما يزيد من احترامه واکرامه وزيادة النعم عليه - إنّما هو - الشكر ومعرفة النعمة وتقديرها وعدم التكر لها وعدم استعمالها فيما لا يرضي الله تعالى وعدم الاستعانة بها على المعاصي.

بما يحقق للشكر مظاهر عديدة غير مقتصرة على اللسان بل يتعمق في داخل الإنسان فيظهر من خلال تصرفاته وافعاله مما يدل على الشكر وعرفان النعمة والثناء على المنعم تعالى.

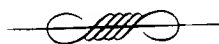
فلا بُدّ للغني أن يعرف أنّ المال وديعة عنده، لادوام له والشواهد

على ذلك كثيرة بما يدعم الفكرة ويقنع بها فعليه أن يغتنم وجوده ليستعين به على طاعة الله ومراضيه بما يرفه به على عياله أو يعين مَنْ حواليه ومَنْ يعرف حاجتهم بما امكنه من ذلك .

وعليه أن يحسن التلقي لأنه لو اساء ذلك لذهبت النعمة عنه ولا تعود إليه .

وعليه أن لا يغتر بتوارد النعم عليه فليس ذلك مؤشراً ايجابياً دائماً بل قد يكون للاستدراج والاختبار .

وعليه أن يشكر الله ويثني عليه بما يليق به مما يقدر عليه قولاً وفعلاً ولا يكون تقليدياً في اظهار الشكر من خلال ترديد عبارات الشكر .



◀ ١٠١ - قال ﷺ :

العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع.

التأكيد على حقيقة أكيدة راسخة وهي أنّ العلم بالاشياء يتخذ شكلين: الأول: مجرد وصول المعلومة والعلم بها، والآخر: التطبيق العملي الناشئ من خلال الانطباع والتأقلم من الداخل مع هذا العلم فيكون تأثيره اجتماعياً أهم من مجرد وصول المعلومة .

ولذا قد ورد الحث الكثير على مطابقة العلم للعمل وأن لا يتخلف الإنسان عملياً عما عَلِمَهُ وَعَرَفَهُ وآلا فيكون حاله حال آلات التسجيل والطباعة والكمبيوتر فإنها تحوي العلم ولكن لا يمكنها تطبيقه عملياً فلا تنتفع به ولا يقال في حقها إنها عالمة مع انها تشارك الإنسان في احتواء المعلومات و خزنها إلا أنه يفترق عنها بالقدرة على العمل والتطبيق سواء بفعل ما يجب فعله أو ترك ما يجب تركه .



◀ ١٠٢ - قال عليه السلام :

العلم مقرونٌ بالعمل فَمَنْ علمَ عمل، والعلمُ يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه.

هذه دعوة اخرى تؤكد المعنى نفسه لسابقتها ألا وهو إتباع التعلم بالتطبيق، وأن لا تخالف أقوال الإنسان ما يفعله مما لا يلتئم مع ما يرفعه من شعارات بَرَاقَة، فلا بُدَّ من المحاسبة جيداً لئلا يتخلف أحدهما عن الآخر بل لا بُدَّ من المحافظة على الاقتران والملازمة بين العلم والعمل لتكون الحصيلة توازن الإنسان في تصرفاته وعدم تخليه عما يردده من الفاظ فيكون عندئذ محل ثقة واطمئنان النفوس فان ذلك يؤشر على مدى تعمق الفكرة والتزام صاحبها بها وأن ذلك ناشئ من التصميم والاقتناع التام وليس لمجرد التأثيرات الجانبية التي قد يخضع لها الإنسان في بعض ادوار حياته .

مضافاً إلى أَنَّ في الحكمة تلويحاً بأنَّ العلم إذا لم يستعمله الإنسان فيما يرضي الله تعالى بل تركه واهمله ولم يطبقه فانه يُسلب عنه فلا يستطيع بعدها القول بأنَّه عالم إذ قد ذهب عنه بهاء العلم وعزته ورونقه وسائر ما يتركه العلم في المتعلم أو العالم من آثار ملحوظة للفرد والمجتمع وعندها تكون دعواه بدون شاهد، فلا يُصغى لقوله، ويفتضح أمره، ويتجرأ عليه جهال الناس وصغيرهم إذ كانت الحصانة الوحيدة له خوف الله ومراقبته فيعمل بما علم فاذا تخلّى عن ذلك فسوف يذل ويهون قدره حتماً من حيث يشعر أو لا يشعر، وكل ذلك مما يعني جفاف الروح وذبولها إذ لو لم تكن كذلك لبانَّ الاثر.

اذن لابدّ من الالتزام التام لأهل العلم أنى كانوا ومتى يكونوا وفي أيّ درب من دروب العلم سلكوا وإلى أي باب من ابوابه توجهوا. لأن بالالتزام التام - الذي أعني به التطبيق العملي الفعلي - يتم ما يتمنى الإنسان من بلوغ مراتب عالية اجتماعية أو وظيفية منصبية - مؤقتة - .



حرف الغين

◀ ١٠٣ - قال عليه السلام :

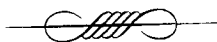
الغنى والفقر بعد العرض على الله.

الدعوة إلى عدم التباهي بالمال فإنَّ الغني مَنْ نجا بعمله والفقير مَنْ أُحتبس بذنوبه وليس الغني بكثرة أمواله، وكذلك الفقير ليس مَنْ عَدِمَ المال واحتاج إلى غيره وإنَّما مَنْ تَوَرَّطَ في الحرام أو الشبهات واستعصى عليه المخرج فإنَّه الفقير المحتاج، بينما مَنْ عمل عملاً صالحاً واهتدى إلى التي هي أقوم سبيلاً فانه الغني المكتفي عن غيره.

فليس المهم الغنى والفقر في الدنيا فإنَّ الاول لايهم كثيراً وإنَّ الآخر لا يضر كثيراً لزوال الدنيا وعدم استقرارها على حال ولكن الدار الباقية والحالة الدائمة هي الآخرة وما فيها من نعيم مقيم أو عذاب دائم، فعلى الإنسان العاقل أن يحرص على تحصيل ما يغنيه في الآخرة من الحسنات والعمل الصالح ولا يكون ملهوفاً على جمع المال في الدنيا واقتناء الاثاث والتكاثر بالاولاد والاموال وإنَّما عليه أن يهتم كثيراً لحاله في الآخرة يوم لا ينجيه إلا عمله ولا يخلصه إلا الورع والتقوى.

وايضاً على الفقير أن لا يحزن كثيراً لفقده مقومات العيش المادية ،
فالنتيجة لصالح مَنْ يكون غني العمل الصالح لا غني المال النافذ ،
خصوصاً وأنه إذا حاز العبد رضا الله تعالى فإنه سيكون اغنى الاغنياء
بينما إذا خسر ذلك - والعياذ بالله - فإنه سيكون أفقر الفقراء لأن
مصير كل منهما يحتم تلك الحالة .

فلا بُدَّ من أن لا يُحتقر أحدٌ أو يستهان به لفقره ، أو يُحترم أحد أو
يُقام له لغناه وإنما لا بُدَّ من متابعة الحالة الايمانية فإن كانت نشطة لديه
فهو الغني حقاً وإن كان فقيراً بالحساب المادي ، والعكس صحيح .



◀ ١٠٤ - قال ﷺ :

الغِيبةُ جهد العاجز.

الغيبة من الادواء التي تكثر في أغلب المجتمعات وخصوصاً تلك
التي يتوقع فيها الالتزام ومزيد التحفظ ، وهي مُفسِدةٌ لأخلاق الفرد
ومُضرةٌ به ومخلخلة لكيان المجتمع إذ تلقي بذرة الحقد والضغينة
فتنشأ العداوات والمهاترات الأخرى التي تضر بجميع الاطراف .

وقد جاءت دعوة الإمام ﷺ إلى التخلي عنها لأن الذي يركن
اليها ويستعين بها إنما هو غير القادر على المواجهة والعاجز عن
المدافعة وأما القادر على ذلك فيلجأ إلى الحوار والمناقشة البناء بما
يقنع الطرف الآخر ويصحح له الحال .

وأما ترك الأمر والالتجاء إلى ذكر العيوب فإنما يدل على ضعف النفس وعدم قدرتها على المواجهة وهذا ما يشكل خللاً في التوازن الشخصي للإنسان ومن ثم للمجتمع بما أن الفرد نواة لتكوين المجتمع. فينشأ جيل يستعينون على أمورهم بنشر معائب الخصوم والأخذ بطرق السليبيات وهذا ما يتخوف منه إذ قد يستجر الإنسان إلى النسبة الباطلة للطرف الآخر وهو ما يدخل تحت عنوان الكذب، البهتان...

وهو مما يُعاقب عليه بالنار فهو إذن من قسم الذنوب الكبائر فضلاً عن أن الغيبة بنفسها من قسم الذنوب الكبائر. ولو تصورنا مجتمعاً خالياً - ولو نسبياً - عن الغيبة لأمكننا الحكم بأنه مثالي ومتحضر ولا بُدَّ من السعي إليه أو التخلُّق بمثل أخلاقه الفاضلة هذه.



◀ ١٠٥ - قال عليه السلام :

غَيْرَةُ^(١) الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

الدعوة إلى أمرين :

الأمر الأول: تخلي المرأة عن الغيرة وما تعنيه من انسياقها المفرط

(١) الْغَيْرَةُ: الْحَمِيَّةُ وَالْأَنْفَةُ. لسان العرب مج ٢ ص ١٠٣٦ مادة (غَيْرَ).

وراء عاطفتها وما تجره من تصرفات غير مرضية - غالباً - بل عليها التصرف بحكمة ورزانة فيما تتعرض له من مواقف لتكون بذلك أكثر تطبّعاً وتعوداً على تقبّل الأحكام الشرعية وتلقيها بإيمان ومعرفة .

وإلا فينتج أن تُقابل الأحكام الشرعية بالرفض وحالات من التشنّج والمجابهة متناسية الجهة المشروعة ومتجاهلة التبعات المترتبة على ذلك وعندها فتخرج عن إطار التدين والإيمان إلى ساحة الانفلات وعدم الانصياع للأوامر الصادرة بحقها من الله تعالى .

ولتوضيح الفكرة أستعرض بعض الحالات المرصودة مما يبرز عنصر الغيرة بما تعنيه من اللامبالاة بالأحكام وبما تعنيه من الإصرار على إرضاء الذات وتلبية نداء العاطفة والانوثة، فمن تلك الحالات :

١ - عدم تقيدها بالحجاب والملابس المحتشمة التي تضيي عليها الوقار والحشمة والعفة وذلك من واقع شعورها المتصاعد بالغيرة ممن فعلن ذلك فتحاول أن لا تبقى وحيدة منفردة (نَشَاز) ولئلا يعييبها أحد . . . و . . . مما تفسر به تصرفها ذاك فتخلع لباس العفة وترتدي ما لا يليق بها كأنثى ، مسلمة ، ملتزمة ، إنسانة . . . فييديها وكأنها إحدى المعروضات التي يتطلع إليها مَنْ يرغب، ومَنْ يريد إشباع فضوله وعندها فقدت أهميتها وصارت كأى سلعة مبتذلة غير مصونة، فعند ذلك خسرنا إنساناً وكان التعويض عنه بصورة

تتحرّج من سماع كلمة غير لائقة و... و... مما يؤدي اليه عدم التقيد بالحجاب...

٢ - عدم تفهمها للحالة الطبيعية التي قد يمر بها بعض الرجال من الحاجة إلى تعدد الزوجات لأسباب وأحوال كثيرة.

فتغار من المشاركة لها في زوجها متناسية أن ذلك - التعدد - أمر مشروع مسموح بممارسته وقد تكفل لها المشرع الإسلامي بضمان حقوقها كاملة، فلا يعني تقصير بعض الرجال إهمالاً لحقوقها، بل حقوقها محفوظة مرعية و هذا ما يجب الاقتناع التام به لأنه يخفف من بعض الثورة النفسية لدى المرأة على تشريع التعدد.

فإذا ما أصرت على عدم تفهم ذلك بما يثير بعض علامات الاستفهام حول التشريع فيؤدي إصرارها إلى عدم الإيمان ببعض ما هو مشروع بما يؤثر ضمناً اتهام العادل في عدله وهو ما لا يقبل بحال بل لايسامح عليه إلا أن تتوب.

نعم، يهون الأمر أحياناً بأن المرأة تتعرض لحالة انفعال نفسي فتقول ما تقول وتعرض إلا أنه يبقى مجرد لقلقة لسان من دون اعتقاد فعندها لا تخرج عن إطار الإيمان ولكن لا بد للمرأة المؤمنة أن تبتعد عن كل ما من شأنه الاعتراض ولو الشكلي حتى لا تتعود عليه فتتحول الحالة إلى ما يصعب اقتلاعها.

٣ - عدم تعاملها اللائق مع مثيلاتها وذلك بالاغاضة، وتحسيس الطرف المقابل بالوضع المتدني سواء اجتماعياً، اقتصادياً،...

وهذا مما يؤذي ويجرح - أحياناً - فيؤدي إلى حالات من الهضم وانتقاص المؤنات واحتقارهنّ و... مما لا يجوز إذا كان عن قصد وعمد.

والسبب المهم في هذه الحالة وتحريكها هو الغيرة، وحب الذات، والاستعلاء..

٤- عدم اهتمامها بالنتائج المترتبة على ما تقول أو تفعل وذلك إرضاء لما تشعر به في داخلها من عقدة الشعور بالنقص، وتفوق غيرها عليها ولو في بعض المواقف البسيطة فلا تبالي بمصير الطرف المقابل عندما يصل إليه أثر قولها أو فعلها ولا تبالي بمشاعره وبمدى تأثير ذلك عليه ولو نفسياً فإنه كثيراً ما تجرح العواطف بسبب كلمة.

وكل هذا مذموم يؤثر في أحيان كثيرة.. على عدم إيمانها بالاخوة الإيمانية التي تربط أفراد المجتمع. وعلى استخفافها بالآخرين ممن جعل الله تعالى لهم حقاً.

وعلى استهانتها بأحكام الله عز وجل لأنه كما تقدم قد يكون نتيجة قولها أو فعلها إلحاق الأذى والضرر بغيرها بما يلغي الحياة أو يحجّم الوضع أو يقطع أسباب العيش أو يتهم بخيانة أو ذناء أو... أو...

مع أنه قد لا يستحق الموقف كل ذلك ولكنها قد وقعت تحت تأثير الغيرة فأخرجتها عن حالة التوازن إلى حالة الإفراط أي عن الإيمان إلى عدم الإيمان.

لأنها لو كانت تؤمن حقاً لحسبت جيداً حساب النتائج المترتبة
فإذا لم تبالِ بذلك فهو عدم الإيمان .

فالدعوة إلى أن تتخلى المرأة عن انسياقها المفرط وراء عاطفتها
والى أن لا تتسرع في اتخاذ بعض القرارات الحساسة لما لذلك من
آثار سلبية عليها أو على الآخرين .

والى أن لا تهوّر فتتصرف بما لا تحمد عقباه .

بل عليها الالتزام بالأحكام الشرعية والآداب الإسلامية التي قد
غطت مساحة الحياة بأكملها فلم يبق فراغ حتى تتولى هي إشغاله
بحكم مناسب بل على المرأة - كما هو على الرجل أيضاً - أن لا
تنسى الدين، المبدأ، الإنسانية في المواقع كافة وفي مختلف
الحالات التي يتعرض لها الإنسان في الحياة .

وبعد ذلك تكون المرأة مؤمنة وإلا فهي ليست بمؤمنة بتمام معنى
الكلمة .

الأمر الآخر من الأمرين اللذين تدعو إليهما الحكمة :

تحلّي الرجل بالغيرة وما تعنيه من اتصافه بالمعاني الإيجابية التي
تجتمع لتكمل شخصية الرجل بما يجب أن يكون فيه كالحمة
ورفض كل ما من شأنه الخدشة بحرمة عرضه وما يصونه من الأهل
والمال والوطن وسائر القيم والمبادئ والمقدسات، لأنّ اتصافه
بذلك يعني تكامله المستمر في خط الإيمان وعلى درب الفضيلة بما

يجعله بحق لائقاً بوصف: رجل، مؤمن، محافظ على التزاماته، غيور حتى يتعلم درساً بليغاً في أن لا يكتفي بالاسم دون المضمون. أي لا يكتفي بأن يقال له مسئول عن شؤون أسرة، زوجة، أولاد، أم، أخت،... فيتكفل بتأمين الحاجات الاقتصادية الأولية أو الكمالية فيكون هو الممول وهم المستهلكين. بل يضم إلى ذلك شعوره بالمسؤولية الأخلاقية تجاههم بما تحويه هذه الكلمة من انضباط وتقيّد وحُسن تصرف وسلوك.

والنتيجة تكون لصالحه وصالحهم لو التزموا جميعاً بما يفرضه الإيمان من أحكام شرعية وآداب إسلامية ليكونوا نواة صالحة تثمر براعم حيّة لتتحول إلى ما ينمي أفراد المجتمع ويرفدهم بما فيه صلاحهم وإصلاحهم.

ولأحسب أن أحداً يغفل عن النتيجة المعاكسة فيما لو تخلى الرجل عن غَيْرته وفيما لو أصرت المرأة على التمسك بالأفكار أو الأفعال التي تمليها اعتبارات ضيقة.

أسأله تعالى أن يعين الجميع للأخذ بما يصلح حالهم ويرفع مستواهم فتقل الحالات الشاذة من المجتمع الإسلامي الأصيل.



حرف الفاء

◀ ١٠٦ - قال عليه السلام :

فاعلُ الخير خيرٌ منه، وفاعلُ الشر شرٌّ منه.

الدعوة إلى فعل الخير والاستكثار منه، ونبذ الشر والابتعاد عنه، إذ أنَّ الخير عنوان يحتوي كل الفضائل والكمالات وكل ما فيه مصلحة أو نفع من دون ما مفسدة أو ضرر على أحد فالتوجه نحوه والتفاعل معه وجعله محلاً للاهتمام ومحوراً في الحياة يعني أنَّ فاعله ينطوي على حب الآخرين وإرادته المصلحة لهم والعمل معهم على أساس ايجابي يسهل عليهم تجاوز الصعوبات أو يعينهم على تفادي الوقوع فيها مما يؤشر على التقوى وكمال الانسانية وحسن الطوية . وهذه مقومات لإيجابية الإنسان وجعله خيراً من غيره .

إذن فلا بُدَّ لنا ان نحب الخير للجميع ونسعى لإشاعته وتكثير مناصئه وسبله ليعمَّ فينتفع به أكبر عدد من الناس ممن لهم علينا حق المشاركة في الانسانية أو العقيدة أو الوطن مما يحتم علينا ضرورة المعاملة الحسنة وعدم البخل عليهم بما فيه خيرهم واسعادهم بالمقدار الممكن المشروع .

والعكس صحيح إذ إن الشر عنوان يجمع كل ما يرفضه الناس من المساوئ والمعائب والذائل وما يؤدي إلى شيء من السلبات أو التشنجات الاجتماعية أو الفردية بما يجعل الناس مبتعدين عنه رافضين له معرضين عن كل ما يتصل به .

وبطبيعة الحال فاعل الشر شرٌّ منه إذ يكشف ذلك عن سوء الدخيلة والحاق الأذى بالغير مما يعني انحرافاً عن الطبيعة الانسانية التي أودعها الله تعالى لدى الاسوياء من المخلوقين وهذا يؤثر في تحميل المجتمع تبعات مشكلات هذا الفرد الشرير لأنَّ المجتمعَ حقلُ تجاربه ومحلُّ تصرفاته إذ لانتصوره يُكُنُّ الشر ويضمّر السوء على مخلوقات أخرى أو اناس يعدون عنه بما لا يبلغهم وإنّما المحيط مِنْ حواليه هو المتضرر بالدرجة الاولى والأخيرة إذ هو المنشأ له فيعاب عليهم سوء تربيته أو عدم الاعتناء به بالشكل الذي ينمّي فيه حب الخير وتجنب الشر، وإيضاً هو الذي يتحمل أذاه وشره بالتالي .

فلا بد لنا أن نمسك على يد الشرير ليكشف شره عن الآخرين فلا نتأذى من جرّاء شره سواء كان التأذي مباشرة أو بالانتساب اليّنا . ولو عملنا بهذا وتحملنا المسؤولية لأمكن إلى حد كبير السيطرة على الحالات السلبية في المجتمع ليصفو الجو ويعم السلام .



فوتُ الحاجة أهونُ من طلبها إلى غير أهلها.

الدعوة إلى أن لا يطلب الإنسان الحاجة من أيّ كان، انجازاً لتلك الحاجة وتوصلاً لها لأنّ لذلك آثاراً سلبية عليه كالمثمة والاحتكاك بمن هو في حاجة إلى الإصلاح وما يسببه ذلك من اتصال وربما اكتساب وتعود على بعض ما لديه من سيء الاخلاق وذمائمها وهو ما يؤدي إلى إسقاط الفرد في مهاوٍ كان بمنأى عنها.

بينما نجد الإمام عليه السلام يريد له الرقي إلى مستوى افضل فلا يكون وصولاً يستسهل كل شيء لأجل انجاز مطلبه والتوصل إلى حاجته بل عليه الصبر على فوتها وعدم تنجزها لئلا يخسر بعض أخلاقه إذ إنّ مَنْ لم يكن أهلاً لطلب الحاجة سيكتسب من حيث توصل الآخرين به إلى حوائجهم مما قد يعني له أنّه على منهج صحيح مع أنّه إنما صار غير مؤهل لطلب الحاجة منه باعتبار تخلقه أو تصرفه بما هو بعيد عن المبادئ والقيم الصحيحة.

فالاحتكاك والتعامل معه على نفس المستوى مع الآخرين يفتح له الضوء الاخضر للاستمرار في مسيرته نحو الخطأ. بينما علينا أن نتعاون لاستنقاذه مما هو فيه ليكون في الصف المعتدل ويكتسب الاخلاق الحميدة وعندها فلا مانع ولاضير من الاحتكاك به وطلب الحاجة منه.

ففي هذه الحكمة امران :

الاول: أن لا يكون الإنسان وصولياً بل عليه أن يحتفظ بمبادئه وكرامته الانسانية لئلا يُغلب عليهما من خلال ضغط الحاجة الموقوتة .
الثاني: تجنب التعامل مع بعض الذوات ممن يحملون صفات ذميمة ليكون ذلك التجنب أو المقاطعة رادعاً له عن الاتصاف بتلك الصفات غير الحميدة .

لأنّ الهدف الاسمى للإمام عليه السلام هو كسب الناس جميعاً إلى حيث الاستقامة والسلامة في الدنيا والآخرة من كافة ما يعرضهم إلى المساءلة أو التردي في المهوي .

إذن فعلى الإنسان أن يعيش بمبادئه وما تعلمه من قيم ومثل روحاً وفكرة لا مجرد شعارات يرفعها ويتركها عند الحاجة لأنّ ذلك يعني انهزاميته وعدم ثقته بمبادئه وافكاره وهو مؤشر سلبي .



◀ ١٠٨ - قال عليه السلام :

في قلب الاحوال علم جواهر الرجال.

من السهل جداً تكوين العلاقات الاجتماعية على صعيد الافراد أو الجماعات ، وبمستوى وثيق أو مصلحي مؤقت ، إلا أنّ ذلك قد يشكل مشكلة في يوم من الايام عندما يكتشف الإنسان أنّ مَنْ اقام معه العلاقة لم يكن بمستوى يؤهله للاتصال به ، وذلك المستوى إمّا

الانحطاط الفكري أو العقيدي أو الاخلاقي أو حتى المستوى المعاشي احياناً والسياسي في احيان كثيرة .

فالدعوة إلى انتقاء الأصدقاء وعدم التساهل في ذلك لأنه انما تصح العلاقات وتتأكد وتأخذ طابعاً اخلاقياً مؤكداً عندما تتعرض للتجربة وتخضع للاختبار إما بقصد أو بشكل عفوي وعندها يعرف الإنسان معارفه واعداه، وأعوان الزمان عليه، ومن هم مخلصون معه، ومن هم مصلحيون يتبعون مصالحهم الشخصية، إذ قد تتجلى شخصية فرد في المجتمع فيلتف حوله الكثير الكثير طلباً لفوائد ومقاصد خاصة . لكن على العاقل أن لا يُخدع فيجعلهم رصيذاً يتكل عليه في وقت الضيق وعند الحاجة بل عليه التريث في الحكم طويلاً إلى أن تصادف التجربة المناسبة غير المصطنعة - لأن رد الفعل قد يكون مصطنعاً ايضاً - ليكتشف مدى نجاحه في علاقاته الاجتماعية .

فلا يظهر معدن الصديق إلا بعد اخضاعه للتجربة ولا يمكن لأحد معرفة جوهر الآخرين إلا عند تغير الحال في المستوى المعيشي، الاجتماعي، الثقافي، المنصب الاداري، المركز الحساس . . .

إذ قد تكون العلاقة مبنية على الانتفاع فحتماً يظهر جوهر المقابل بأنه مزيف وغير صدوق في صداقته وليس جديراً باستمرار العلاقة والمداومة عليها لأن الصداقة تحتاج إلى تبادل الاخلاص والوفاء والصفاء وأما إذا انقطع ذلك من أحد الاطراف فتصاب بالفشل حتماً .

حرف القاف

◀ ١٠٩ - قال ﷺ :

قَدَّرُ^(١) الرجلُ على قَدَرِ همته، وصدقَهُ على قَدَرِ مروءته،
وشجاعتهُ على قَدَرِ أنفثِهِ^(٢)، وعَفْثُهُ على قَدَرِ غَيْرَتِهِ.

الدعوة إلى أن يتعرف الإنسان على خصائصه الذاتية الحميدة
ليحجِّم نفسه بالحجم المناسب فلا يكون مجحفاً معها ولا متجاوزاً
مبالغاً ومما يتعرف من خلاله :

١ - علَّوْ الهمة وقوة العزم والتصميم على التنفيذ والانجاز بما
يحقق نجاحاً له ومنفعة لغيره، فإذا كان الإنسان كذلك كان رفيع
الشأن عالي الجانب محترماً لدى الآخرين موقراً بينهم محبوباً لما
وجدوه فيه من قوة وإرادة وهمة عالية تدل على رجولته وكماله
واتصافه بخير الصفات فيكون محلاً للثقة ومركزاً للاعتماد ومورداً
للاهتمام ومحطاً للانظار.

- (١) القَدَّرَ بفتح الدال أو تسكينها بمعنى الحرمة والوقار. والقَدَّرَ بفتح أو تسكينها
بمعنى مبلغ الشيء والطاقة والقوة. لاحظ المنجد ص ٦١٢ مادة. (قَدَّرَ).
(٢) الأَنْفَثَةُ: وهي عزة النفس. المنجد ص ٢٠ مادة (أَنْفَ).

إذن فَمَنْ يريد تقدير الناس له واحترامهم واعتمادهم . . . عليه أن يتصف بالهمة العالية والارادة الصلبة ليستطيع خلالها تحقيق ما يريد وتنفيذ ما يطمح اليه، أما لو تصورنا العكس لَتَفَرَّقَ الناس من حوله ولَقُلَّ اعتمادهم واحترامهم وتقديرهم له ولزالت ثقتهم أو تزعزت، فَيُهْجَر ولا يكون مؤثراً في الحياة فيكون حاله وكبقية المخلوقات مما لا تترك بصمات ايجابية نافعة على صفحات الحياة بما يخلد الذكر ويرفع الشأن.

٢ - الصدق ومطابقة القول للعمل وانجاز الوعد وعدم التخلف عنه - مهما كان - فإنه يدل على اتصافه بالصفات الحميدة مما يعني كمال الرجولية والنخوة والقوة فمهما تكامل في هذا السبيل كانت نسبة صدقه أعلى من كذبه ومن تخلفه عن وعده والتزاماته . وهذا ما يحث على الالتزام والانضباط والتعود على النظام الدقيق فإنه مؤشر على التكامل النسبي وهو مطلوب الأغلبية إن لم يكن الجميع ولو ادعاءً .

٣ - الشجاعة، والإقدام وهيمنة روح الصمود، والصبر على المواجهة عند الحاجة، مما يدل على عزة النفس والشعور بالكرامة والأصالة فيتقدم في حالات المواجهة على أساس إباءه الضيم وترفعه من الداخل عن الذلة فلذا يستسهل الصعب من أجل ذلك ليعيش عزيزاً محترماً محفوظ الجانب .

فالأجدر بالإنسان أن يتكامل على خط الدفاع والقدرة على

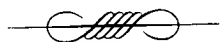
قُرِنتِ الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان

التغلب والوصول إلى النصر والظفر من دون ما شعور بالانخدال من الداخل ليتم له ما يريده من عيش كريم .

٤ - العفة والكف والابتعاد والتنزه عما لا يحل شرعاً أو لا يليق بالإنسان ولو عرفاً وعقلاً، فإنّ ذلك يدلل على ترفعه وحميته وانبعائه في ذلك عن قناعة بعدم استحقاق الغير في مشاركته ولذا يغار ويتحمس للدفاع عما يكره المشاركة فيه .

فالمطلوب إذن أن يكون الإنسان متحسناً في مواقف معينة لتُعرف عفته ونزاهته ولئلا يُرمى بعدم الغيرة والتسافل الاخلاقي .

فهذه الخصائص : علو الهمة، الصدق، الشجاعة، العفة . . لها أثرها البالغ في الكشف عن شخصية المتصف بها وإثبات جوهره ولو لم يكن معروفاً، مشهوراً، غنياً، ذا منصب، ذا قوة، ذا جاه . . فإنّها تصلح كمعرفات ومفصحات عما يتحلّى به الفرد . فلا بُدَّ من المحافظة عليها لتتكامل الشخصية القويّة التي أرادها الاسلام للفرد المؤمن .



◀ ١١٠ - قال ﷺ :

قُرِنتِ الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان.

والفرصة تمرُّ مرَّ السحاب فاتتهزوا فُرصَ الخير .

الدعوة إلى أن يكون الإنسان واثقاً من نفسه ومما يحمله من

طاقات فعالة في المجتمع فلا يتعوّد التردد في اتخاذ المواقف بعدما تتضح له حقيقة الأمر مما يسهل عليه إتخاذ القرار وما يناسبه من إقدام وسعي وتنفيذ وتحمل المسؤولية فإنّ مَنْ يهاب شيئاً ويخاف من الاقدام عليه فحتماً سيخيب في تحقيقه ويُحرّم من تنفيذه.

إذن الهيبة من الاقدام ومخافة النتيجة المقبلة يلزمها الخيبة وعدم الظفر بالمطلوب وانقطاع الأمل والتراجع خطوات إلى الوراء بدلاً من التقدم المأمول وهذا كفيل باسقاط شخصية الإنسان داخلياً وخارجياً، عند نفسه وعند الآخرين. إذ حالة التردد والتقاّس وخوف النقد أو عدم التلقي المتوقع ونحو ذلك تهَيء جواً نفسياً يخيّم عليه اللوم والندم واحتقار الذات وعدم الثقة بالنفس وهو ما يؤدي إلى تأزّم الوضع والاحباط بالتالي، فلم يفلح في طريق الحياة، وقد يؤدي إلى محاولة التخلص من هذا الجو الخائق بمختلف الوسائل.

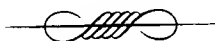
وأيضاً فحالة التردد تقلّل من فرصة اعتماد غيره عليه أو الثقة بآرائه ومستويات تفكيره ومنجزاته وخطواته الاصلاحية مما يؤطره داخل خيبة الامل وعدم الاهمية في المجتمع وهو أمر متعب جداً قد يفضل الإنسان الهروب من المواجهة، المعاشة، الحياة - احياناً - لذلك.

وهذا مما يعني أن ندقق في دراسة المواقف لثلاث تُصاب بالفشل والخيبة، ولا تتورط بالتهور والاقدام غير المدروس المنتج لعواقب

وخيمة، وعند اكتمال النظرة المبدئية للحالة يقرر الإنسان الاقدام أو التريث فلا تفوته الفرصة في وقتها المناسب .

وأيضاً فإنَّ حالة الخجل المفرط تثني الإنسان عن بلوغ الاماني وتحقيق الطموح وبالتالي يفشل في الحياة وهو ما يتجنبه كل أحد - غالباً - لأنه قد يضيّع الفرصة على الانسان، والفرصة لا تعوّض لأن الحظَّ يطرق باب الإنسان مرة واحدة - كما يقولون- . فإنَّ وجده مستعداً أخذَه إلى حيث تحقيق الآمال والنجاح في الحياة، وإلاَّ فهناك العديد الكثير ممن هو اكثر استعداداً وتلقفاً لذلك .

فلا بُدَّ أن نقدّر دعوة الإمام عليه السلام إلى الاستعداد للأخذ بالفرصة في الحياة لأنَّ للانسان دوره في التخطيط للمستقبل وينضاف إلى ذلك طبعاً توفيق الله تعالى وارادته ولكن لا بد من أن نعرف جيداً أن لا أحد يُلجأ إلى اتخاذ قرارٍ بالشكل الذي تُسحب منه القدرة على التفكير إذن لا بُدَّ من أن نسعى لنكون سعداء في الحياة بما لا يترك مجالاً للفشل بل يفتح ابواب الأمل أمامنا لئلا نكون اسقاطيين بمعنى أن نلقي ونسقط بفشلنا على القسمة، النصيب، الأهل، الحظ، الظروف، مداخله الغير... بل لا بُدَّ من أن نستوعب الحالة بما يجعلنا قادرين على اتخاذ القرار المناسب في وقته المناسب لتواصل في مسيرة الحياة كما سار السابقون .



◀ ١١١ - قال عليه السلام :

القناعة مال لا ينفد.

الدعوة إلى الرضا بالميسور والاكتفاء بالموجود وعدم اللهفة وراء المفقود لأنّ التعود على القناعة يهيء عند الإنسان قاعدة صلبة يستقبل عليها كل ما يطرأ من متغيرات الاحوال: الفقر، الغنى، الصحة، المرض، الوجاهة الاجتماعية، عدمها، الولد، فقده...

ألا أنّ المقصود هنا بالذات هو تعويد النفس على الرضا بالمقسوم لأنّ ذلك يوفر له راحة دائمة تقوم مقام المال في احيان كثيرة ولو من حيث الحالة النفسية ليطمئن من الداخل ولا يقلق لعدم وجود المال لتمشية لوازمه الحياتية بل يكفي بالموجود ويبرمج وضعه الاقتصادي ومستواه المعيشي وفق ذلك وحتماً سيصل إلى الكثير مما يريد عن طريق ذلك المال الباقي بما يحتفظ به من رصيد معنوي داخل النفس والناشئ من الايمان الكامل بجدواه كحلٍ للحالة المعاشة.

بينما لو كان ممن لديه المال وينفق منه فلا بُدّ من نقصه تدريجاً والوصول إلى الرقم الاقل وهكذا حتى تصل الحالة - أحياناً معينة - إلى الافلاس أي نفاد المال وانتهائه.

إذن فلا بُدّ لنا من القناعة لأنها تخدمنا من حيث نشعر أو لا نشعر وتجعل من حياتنا فرصة عيش مريح بدون قلق وتحسبات مزعجة.



◀ ١١٢ - قال ﷺ :

قيمة كل امرئ ما يحسنه.

الدعوة إلى الارتقاء بالنفس إلى حيث التكامل والتنامي وتحسين الوضع في مناحي الحياة المتعددة كافة، وأن يبنى الإنسان ذاته بما ينفعه ويخدمه حاضراً ومستقبلاً وعدم التعويل على الماضي سواء له أو لسلفه من آباء واجداد لأنّ مقياس التقدير وميزان التصنيف الاجتماعي إنّما يتم بلحاظ القابليات والمؤهلات الشخصية بغض النظر عن الغير مهما كانت القرابة.

وبهذا علا نجم النجوم واشتهروا، وذاع صيت العظماء والمبدعين.

لا بالنسب أو الرصيد من الاموال أو العدد من الزوجات أو الاولاد... فإنّ انحاء المعرفة التي يتوصل إليها الإنسان في حياته هي التي توجد منه إنساناً له حضوره في المجتمع، وتخلّده في سجل الحياة بمقدار ما أثر ونفع بغض النظر عن صنفه الاجتماعي مبتدئاً من رأس الهرم إلى مستوى القاعدة فإنّ كل فرد في هذا التسلسل الهرمي له تأثيره في مسيرة الحياة وتكاملها، وسعي الناس نحو التكامل من دون ما ملاحظة للخصوصيات الجانبية للمهن، أو الاهمية للعلوم. وقد صارت هذه الحكمة مثلاً سائراً^(١).

(١) المنجد - قسم فرائد الأدب، حرف القاف ص ١٠٠٦.

فنستفيد من ذلك التأكيد على مضمون المثل المعروف (كن عصامياً ولا تكن عظامياً)^(١) مما يعني الاعتماد على النفس والمؤهلات الشخصية لا الاعتماد على الآباء والاجداد ممن صاروا عظاماً نخرة فإن مجدهم لهم وليس للإنسان منه إلا الانتساب فقط .

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥١ . ومجمع الامثال للميداني ج ٢ ص ٢٩٣ .

حرف الكاف

◀ ١١٣ - قال ﷺ :

كفى بالأجل حارساً .

الدعوة إلى الثقة بالله والتوكل عليه وعدم الاتكال على الإعدادات الشخصية للحماية لأنها مهما كانت دقيقة وحساسة في ضبط الحالة لتطورها وتفوقها في مجال الحراسة وتوفير الحماية فإنها تعجز عن ذلك إذا كان المحتوم بل وتكون أداة مساعدة أحياناً على تهئية الامور بما يجعلها مستجيبة لأمر الله تعالى .

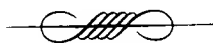
فإن من اليقين أن لكل مخلوق أجلاً معيناً ومدة يقضيها في الحياة الدنيا ولا يمكن لأحد - مهما كان - أن يختصر من ذلك أو يقلل المدة أو يتدخل في كيفيتها بل ذلك مما ينفرد به الخالق عز وجل ، وهذا لوحده كافٍ في تأمين هذا الجانب الحساس الذي يحتل من الإنسان جانباً واسعاً من تفكيره وتدييره .

إذن إن تَطَرَّقَ الشك لدى الإنسان في شيء فلا يشك في أن الموعد المقرر لرحيله عن هذه الدار الدنيا إلى حيث الدار الآخرة

وساحة القضاء العادل والمجازاة، هو الكفيل بابقائه حتى حلول الموعد فهو المدافع والمحامي والحارس .

ولا يعني هذا أن يترك الإنسان نفسه عرضة للخطر أو من دون ما اجراءات أمنية مناسبة وحالته الخاصة بل عليه أن لا يمنعه ذلك من الاعتقاد الراسخ بأن الله هو الحامي القادر على كل شيء ومن دون ارادته وأمره لا يتم شيء .

فالمطلوب من الفرد المسلم أن يسلم أمره لله تعالى ولكن مع اجرائه لتلك الاجراءات المناسبة له كإنسان ومن دون ما اتكال واعتماد بل يعزز ذلك ايمانه بالقدرة المتعالية والاحاطة بكل شيء احاطة هيمنة وقدرة .



◀ ١١٤ - قال عليه السلام :

كفى بالقناعة مُلكاً ويُحسِنُ الخُلُقُ نعيماً.

الدعوة إلى تمثل أمرين مهمين في مسار الحياة ليضمن الإنسان الحياة الكريمة من دون ما إساءة أو تعكر .

القناعة مُلكٌ

الأمر الاول: القناعة بأن يكتفي بما يجده ويرضى بما قسم الله تعالى له، وبذلك يضمن عدم إساءة أحد اليه من هذا الجانب بل

يعيش الغنى والاكتفاء نفسياً ويمارس ذلك عملياً لا من دافع الارصدة في البنك أو التضخم في الاموال والمقتنيات والعقارات و... مما يفقده معنى القناعة ويكون على النقيض تماماً من ذلك بل يتحرك في المجتمع بكل ثقله من الطمع والجشع وربما أخذ فرص الغير أو تفرّد بالفرصة المربحة و... مما يجعلنا نفقد انساناً ونعيش مجمّعاً للمال ونسائر كتلة ثراء وغنى الذي يؤثر - حتماً - على المجتمع ولو بنسبة معينة .

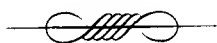
فالإمام عليه السلام يشد على يد القنوع ويطمئنه بأنه من ذوي الملك لكن لا بالتعبير السائد لأصحاب الاموال التي ما عرفت الرحمة والقناعة طريقها اليهم فلم يتذوقوا طعمها .

حُسْنُ الخلق نعيمٌ

الأمر الثاني: حُسْنُ الخُلُقِ بأن يتعامل مع الغير بأوسع ما لديه من انفتاح وانسراح في المعاملة سواء قولاً أم فعلاً لا بحدود المعاملة الوقتية بل على الإنسان أن يقتنع بجدوى حُسْنِ الخلق فيتلبس به ويمارسه من واقع الاقتناع بضرورته وأهميته إذ ليس من الضروري تحميل الآخرين المشكلات والازمات وحالات الفشل الخاصة الشخصية بل لابد من التساير بما يحقق الجو الملائم لديمومة عجلة الحياة وبما يجعل الكل في تبادل ايجابي وتعامل مرضي لتكون النتيجة صالحة لكل الاطراف .

فالدعوة قد ركزت على أمرين مهمين في حياة الإنسان الشخصية

والعامة ولهما دور كبير في تشجيع الإنسان على مواصلة الكفاح في
درب الحياة - كما يقولون - فلا يشعر أحد بتفوق أحد من حيث
الثراء والغنى ، ولا يعاني أحد من سوء معاملة آخر بما يجعله متشجماً
ومتعباً.



◀ ١١٥ - قال عليه السلام :

كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.

من المعلوم أنّ الإنسان المستقيم التفكير، السوي الطريقة، يميل
نفسياً وسلوكياً في الحياة العملية إلى ان يسير بسيرة يكون من ثمارها
وصف الناس له أنّه مؤدب، مهذب، ملتزم، موزون . . وغير ذلك
مما يعني المدح والثناء والقبول والارتياح الذي لا يمكن صدوره من
الجميع إلّا إذا تحققت في الفرد الممدوح شرائط السيرة الصحيحة
والتعامل المحافظ على الخطوط العامة لقواعد المجاملات
الاجتماعية وهو أمر ليس بالسهل - غالباً بل دائماً - لما هو
معروف من تعدد الالهواء وتشتتها وعدم اتفاقها على أمر واحد فقد
يرضى شخص بالتصرف المعين في الوقت الذي يغضب منه آخر، أو
قد يثني انسان على قول معين في حال أنّ انساناً آخر ينتقده بما يجعل
عملية إرضاء الجميع غير سهلة فكان دور هذه الحكمة هو رسم
طريق لو سار عليه الإنسان في حياته العملية لأوصله إلى الهدف

كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك

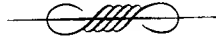
المنشود الذي يسعى اليه ويميل نحوه بحسب طبيعته القويمة وفطرته الاولى وأنّ (الإنسان مدنيّ بالطبع) ومعالم هذا الطريق وأوصافه قد اختصرها الإمام عليه السلام بأن يجعل الإنسان نفسه مقياساً لمعرفة حالة القبول أو الرفض لدى الآخرين لما يصدر منه شخصياً من أقوال أو أفعال وذلك بأن ما يجده الإنسان مقبولاً وسائغاً من الغير فيعرف أنّه مقبول وسائغ منه والعكس صحيح أيضاً وأنّ ما ينتقده الإنسان من الاقوال والافعال ويعتبره امراً مستهجنّاً من الغير فعليه أن يتجنبه ويتبعد عنه ولا يتورط به لآئه يشكّل علامة سلبية عليه في اذهان الآخرين .

ولو التزم الإنسان بهذا المقياس فجعله ميزاناً يزن به اقواله وافعاله فما يرضاه من الناس لو صدر منهم يفعله ، وما يرفضه منهم يتركه ليضمن بالتالي أنّه مؤدّب لنفسه وكفى بها تقييماً يعتز به بل ويفخر به العقلاء المدركون لأحوال التعامل الاجتماعي وما يلزم في ذلك المضممار .

إذن فالدعوة إلى أن يلتزم الإنسان تأديب نفسه وتهذيبها والسيطرة عليها من خلال الابتعاد عن كل ما يكرهه ويتجنبه وينتقده من أقوال الغير وأفعاله بما يجعل القاعدة متوازنة إذ الناس^(١) بحسب الخلقة

(١) وهذا مع غضّ النظر عن العوامل البيئية أو الجغرافية أو الدينية التي تعترض ذلك أحياناً بما يضيفي عليه الخصوصية ويجعله ضمن حدود معينة فلا يتجاوزها إلى الآخرين من الناس الذين يعيشون ضمن حدود أخرى.

والطبيعة الانسانية متساوون في الانسجام مع امور والابتعاد عن اخرى فمن الممكن جداً إدراك المقبول والمرفوض اجتماعياً ليتجنبه الإنسان ليكون بذلك مصدر راحة للآخرين .



◀ ١١٦ - قال عليه السلام :

الكلام في وثاقك^(١) ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك^(٢) فربَّ كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة.

الدعوة إلى أمرين، الاول: التحفظ الشديد، والتحرز، والتدقيق فيما يجزّه الكلام من عواقب، وحساب الاحتمالات في ذلك ليتعرف الإنسان على موارد النفع أو الضرر في كلامه، إذ أنه قبل أن

(١) الوثاق والوثاق: ما يشدُّه من قيد وحبل ونحوهما. المنجد ص ٨٨٦ مادة (وثق).

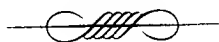
(٢) الورق والورق والورق: الدراهم المضروبة. (القاموس ج ٣ ص ٢٨٨)، اقول لما كانت الفضة هي المادة الأساس لتصنيع وسبك الدراهم - قديماً - فلذا قد عُيِّرَ بما معناه الدراهم خاصة عن الفضة لهذه المناسبة هذا بلحاظ المقابلة بين الذهب والفضة وأما بلحاظ المناسبة بين الذهب الذي تُسكَّ منه الدنانير - قديماً - وبين الورق الذي هو الدراهم المضروبة فهو صحيح أيضاً بعين الاعتبار.

يتكلم هو مالك له ولا يعرف أحد ما يريد التكلم به كما يعرف هو فهو مسيطر ومتوازن، وأما بعد الكلام فيصير مملوكاً للكلام إن خيراً فمصيّر محمود يحمد الله تعالى عليه، وإن شراً فمصيّر مذموم وموقف لا يُحسد عليه وهو يستعيز بالله من شر ذلك الكلام الذي كان هو مصدر بثه، ولولاه لما أدانه أحد، ولذا جاء التشبيه بما يكون مشدوداً ومأمون الجانب لإحكام القبضة عليه من خلال المشد فلا يُخاف من افلاته بينما إذا أفلت صار مصدر ازعاج وتعب حتى تُعاد السيطرة عليه ثانياً وهذا ان أمكن في بعض الحالات فلا يمكن في حالة عدم ضبط اللسان لأن آلات التسجيل الطبيعية أو المصنعة قد حفظته ومن العسير محوه وعندها تكون المشكلة.

الثاني: معرفة الإنسان أنَّ اللسان يُحفظ من الغير كما تُحفظ الأموال عن الغير بل أحياناً يكون حفظ اللسان أشد أهمية وألزم من حفظ الاموال لأنَّ الاموال عرضة للزوال والتجدد وأما اللسان فإذا كان الكلام لغير صالح المتكلم فإن ذلك يعني الزوال إلى الأبد من دون ما عودة وفي ذلك متاعب شخصية، أسرية، اجتماعية لما يتركه الإنسان من فراغ بحسب وضعه الخاص. مضافاً إلى أنَّ الذي لا يسيطر على لسانه يكون قد أعانَ على نفسه فيأثم بذلك والمقصود من الاعانة عليها أنَّ سَهْلَ الطريق وأعطى مستمسكاً لأجل إدانته وتعريضه للأذى.

وإنما جاء هذا الحث على حفظ اللسان - مع أنه باللسان يتوصل

الإنسان إلى غاياته ويبيّن مقاصده ويظهر مستوى تفكيره فقد يكون اللسان سُلماً لرفيّه وعلو شأنه - لأنّ الإنسان في حالات الانفعال النفسي أو الاثارة أو التأزم أو الغضب أو التفاعل مع قضية معينة قد يفقد السيطرة - وهو كذلك غالباً - فلا يلتفت إلى لوازم كلامه كما هو حاله في حالات الاستقرار النفسي والسيطرة على اللسان لعدم الغضب أو التأزم فكان هذا الحث في محله جداً لأنه كجرس تنبيه وجهاز انذار في حالات دنو الخطر وقربه ولعلها آخر فرصة للأنقاذ. وقد عقب عليه بيّان حالتين تحدثان جرّاء عدم حفظ اللسان وهما .
 إمّا زوال حالة رخاء وتنعم بأيّ مستوى كان وأياً كان مظهره ،
 وإمّا حدوث أزمة وضيق ومتاعب ومن بعدها المصاعب ،
 بما يجعل الإنسان مقتنعاً تماماً بضرورة ضبط اللسان وعدم اعطائه الضوء الأخضر دائماً بل لا بُدّ من برمجته وفق القواعد الصحيحة .



◀ ١١٧ - قال عليه السلام :

كَلِّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَكَلِّ مُؤَجِّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

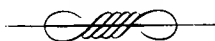
الدعوة إلى إنجاز المهمات المطلوبة وعدم المماطلة في أدائها خصوصاً إذا لم يكن هناك بديل . إذ إنّ الإنسان إذا لم يواجه حالة تحدٍ - ولو في إطار ضيق - فلا ينجز بكفاءة إذ يتعلل بضيق الوقت أو قلته أو عدم إعطاء الفرصة أو طلب المزيد منها أو . . . هذا

كلُّ مقتصر عليه كافٍ

إن كانت المهمة المطلوب انجازها على نحو السرعة والعجلة . واما إن كان على المدى البعيد فيتعلل بالنسيان أو تراكم المشاغل أو كثرة الشواغل أو طول المدة بما جعله مقدّماً لغيرها أو . . . أو . . .

إذن فهو في كلتا الحالتين معتذرٌ ، غير منجز للمطلوب وهذا مما يعني تأخره في هذا المجال وتقدّم غيره عليه ممن يكتب له التوفيق والنجاح في انجاز المهمة المطلوبة - هذا على اساس التنافس المشروع الذي لا بأس فيه لتحفيز الهمة وبعثها أكثر فأكثر نحو العمل والمواصلة بما يرفد مسير الحياة - .

فالمطلوب مواجهة الحالة بشجاعة والإقدام على العمل المطلوب القيام به ولا يعتذر بضيق الوقت أو طول المدة ونسيانه بل لا بُدَّ أن يحتل مرتبة من تفكيره بما يجعله معاشياً له حتى الانجاز .



◀ ١١٨ - قال ﷺ :

كلُّ مقتصر عليه كافٍ.

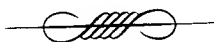
كلمة مختصرة الالفاظ، جزلة المعاني، ضخمة الاهداف، بعيدة الاعماق بما يعطي درساً وعظيماً، تربوياً للانسان ليستفيد منه في مسيرته اليومية وفي جميع شئون حياته الخاصة والعامة بما يجعله يعيش القناعة روحاً وفكرة ومضموناً وتصويراً بكل تعابيرها ومدلولاتها.

فلو تعلّم الإنسان هذا الدرس واستوعبه جيداً لضمناً إلى - حدٍ كبير - عدم حدوث أزمات: اقتصادية، سياسية، بيئية، ... لأنّ المطلوب هو الحصول على الحد الكافي الذي يؤمّن الحاجة ويوفرها من دون ما إلّاء إلى الادخار أو الاحتكار أو الاستغلال أو الاستبداد بالأمور بما يوسّع الفجوة بين طبقات المجتمع الواحد أو المجتمعات المتوحدة أو المتعددة.

فيحسّ البعض بالحاجة الماسّة بينما يفيض المخزون عن حاجة البعض الآخر بما لا يكون منسجماً مع قواعد التوزيع والتنظيم العادلة الصحيحة ولو من وجهة انسانية وليست دينية وإن كان هما تؤام يتعايشان معاً لأنّ الدين منقذ الشعوب، ومن أهم اهدافه رفاهية الإنسان وإسعاد الانسانية أينما تواجد افرادها.

ولو عرف - الإنسان - أيضاً أنّ ما حصلّ عليه وسدّ احتياجه هو المضمون له وما عداه فهو في عداد الآمال والطموحات التي قد تتحقق وقد لا تتحقق - لو عرف هذا - لوقرّ على نفسه مؤنة المتاعب، وعلى غيره مؤنة الحاجة والشكوى ولتكالفات إلى حد كبير نسبة الحصول والاستفادة ولم تتكدس في جانب دون آخر.

فالدعوة إلى أن يكون الإنسان عقلانياً في طريقة جمعه وتجميعه للامور المادّية - طبعاً - إذ المعنويات مما ينبغي التسابق لحيازتها مهما أمكن.



كم من أكلة منعت أكلات.

إن هذه الحكمة تبين نظاماً غذائياً مفيداً لو التزم به الواحد منا بحيث ينظم أكله بما يلتم مع حالته و وضعه الصحي والنفسي فلا يسرف على اساس أنها فرصة ولا يترك على أساس الزهد.

بل يتوازن بما يحفظ له قوامه، ويعينه على مقاصده المشروعة واهدافه المرجوة في الحياة، لأنّ الله تعالى خلق الإنسان وأراد إسعاده، وخلق الدنيا وما فيها لخدمته وتذليل الصعوبات المواجهة له بما يجعله القائم بحكم الله في الارض.

فلا مانع إذن من التمتع بالمأكولات والالتذاذ بها لكن مقياس السيطرة متروك تحت يد الفرد ذاته لا يتحكم فيه سواه إذ هو على نفسه بصيرة، فلا يبقى جائعاً، شرهاً، متطلعاً لما عند غيره يُنفَس (يحسد) عليهم نَعَم الله . . .

ولا يتحوّل إلى حاوية طعام وشراب بما يخرجه عن حد الإنسان الطبيعي وقد يلتحق بغيره من المخلوقات التي تقضي اوقاتها بالأكل .

وبهذا نأمن عدم حدوث ازمات صحية وكذلك اقتصادية فلا نشكو مجاعة أو حصاراً أو تضيقاً وإنما الجميع يتوازن وفق هذه الحكمة التي تؤكد أنّ بعض الأكل يهدد وجود الإنسان أو يمنعه من الألتذاذ بالأكل مرة أخرى والى الأبد - أحياناً - فيكون طيب نفسه

من دون ما مشاورة واستشارة طبية فلا أمراض القلب ولا السكر ولا الضغط ولا الربو ولا أمراض المعدة بعوارضها المختلفة ولا . . ولا . . مما يتعرض له الإنسان بسبب التركيز على بعض المأكولات ولو في سنٍ معين أو مدة معينة ولو كان لظروف خاصة فللأكل تأثيره في الإنسان مهما كان .

فالدعوة إلى أن يلتزم الإنسان بما يوافق مزاجه ويلائم طبيعته ، وأن لا يسرف في الأكل لأنه سيتحمل - وحده - بعد ذلك تبعات عدم الالتزام ، والاسراف في الأكل .



◀ ١٢٠ - قال عليه السلام :

كم من مستدرج^(١) بالإحسان اليه ، ومغرورٍ بالستر عليه ، ومفتون^(٢) بحسن القول فيه ، وما ابتلى^(٣) الله سبحانه أحداً بمثل الإملاء^(٤) له .

إنَّ من المعلوم أنَّ الله تعالى كريم لا يبخل في ساحته عزَّ وجلَّ ينعم

(١) أي مخدوع .

(٢) أي مُعْجَبٌ .

(٣) أي أُخْطِر .

(٤) الامهال والتأخير . المنجد ص ٧٧٥ مادة (مَلَوَ) .

على مَنْ يعرفه ويوحده وعلى مَنْ لا يعرفه بل وينكر وجوده إِلَّا أَنَّ ذلك لا يعني في حال من الاحوال تساوي الحالين فَإِنَّه يفيض بنعمه الواسعة على مخلوقاته لأنه المنعم والخالق والغني المطلق عن أي أحد مهما كان والقوي والجبار والمهيمن والذي تسع رحمته كل شيء والذي أوجد الأشياء من العدم مما يعني أَنَّ الجميع خلقه لم يفرّق بينهم سوى أَنَّ المخلوقين انقسموا إلى قسمين:

قسم آمن بخالقه وموجده ومدبره فعبده ونزّهه عن الشريك، والوالد والولد، والصاحب، ونفى عنه الاحتياج . . .

وقسم انحرف وابتعد عن الصواب ولم يفلح بالايمان والتوحيد . . .

وكل منهما لم تتدخل القوة في اختياره وانما قد وُضِحَ له المسار وحُدّد له الطريق الموصل إلى الخير فكان توجهه بمحض ارادته من دون ما إلجاء أو جبر . . . ولكن من الطبيعي سيكون القسم الاول أقرب وأفضل حالاً من القسم الآخر ولذا حصل المطيعون على امتيازات، كما حُرِمَ العاصون من بلوغ درجات لا يصلون إليها إِلَّا بالايمان والتوحيد والتقوى كما هو الحال في القسم الاول.

ولكنّ هذا لا يعني حرمان القسم الآخر من جميع الاستحقاقات الطبيعية لهم كمخلوقين بل لهم ذلك ثم تأتي مرحلة الاختبار ليكشف من خلال ذلك مدى الاعتبار والاتعاظ إذ ما من شيء خلقه تعالى إِلَّا وفيه موعظة وعبرة لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد فإذا

استفاد أحد من هذا واجتاز الاختبار وكانت النتيجة الاهتداء والايامن فيكون له ما للقسم الاول وأما لو لم يستفد بل تمارى على اساس القوة والاعتزاز ببعض القابليات - التي لم يلتفت إلى أنها مخلوقة لله تعالى أيضاً - فسوف يمهل ويؤخر عسى أن يرعوي ويرجع إلى صوابه ورشده وإلا فمصيره النار وساءت مصيراً وقد أودى بنفسه هو إلى هذا المصير ومن دون ظلم أو انحياز ضده أو جناية من أحد عليه لأنه تعالى غني عن العالمين لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي بل النفع والضرر في دائرة العبد فقط وسيندم ويشعر وقتئذ بأنه جنى على نفسه بذلك الانخداع بتوالي الفرص والذي قد ظن أن ذلك الاحسان وتتابع النعم عليه يعني أنه على الطريق الصحيح حساباً منه أنه لو لم يكن كذلك لما تواصلت النعم عليه لكنه غفل عن أنه تعالى قد حدد الطريق لكل أحد وبين المستقيم من المعوج ثم أوكل الأمر في الاختيار والسلوك إلى ارادة العبد من دون ما تأثير أو ضغط .

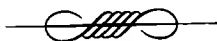
ويعرف أيضاً أن عدم اخذه بالعذاب وعدم تعجيل العقوبة له على المعاصي إنما هو ستر من الله تعالى الخالق العظيم الرؤف الرحيم اللطيف الحنان المنان وليس عجزاً عن ايقاع العذاب وبالشكل المناسب حسب ما يشاؤه تعالى .

فالدعوة إذن من خلال هذا البيان إلى أن يراقب العبد ربه، ويستشعر وجوده، ويؤمن بقدرته، وأنه مطلع على كل شيء حتى

كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مَبْذُراً، وَكُنْ مَقْدِراً

خطرات القلب ولحظات العين وما يجول من افكار ولو لم ييدها لأحد، فعندئذ يكون العبد على جانب كبير من التقوى، والورع عن محارم الله عزّ وجلّ بما يوفر له حالة الاستقامة بأجلى صورها وأبهى مظاهرها فينعم بها ليصل إلى رضوان الله وما فيه خير الدنيا والآخرة.

فلا بد للعاقل حينئذ من أن لا يغتر باقبال الدنيا عليه وكونه محظوظاً إذ من الممكن أن يكون ذلك اختباراً فلا بُدّ من أن يكون متوازناً محافظاً على القواعد الصحيحة التي تضمن له عدم المساءلة أو المحاسبة.



◀ ١٢١ - قال ﷺ :

كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مَبْذُراً، وَكُنْ مَقْدِراً وَلَا تَكُنْ مَقْتَرّاً.

الدعوة إلى اعتماد موازنة متعادلة الطرفين بالشكل الذي يضمن الانسيابية والاستقرار الاقتصادي ولا يضرّ بالمستوى المعيشي بما يهدد الوضع الاجتماعي من جهات كثيرة.

وذلك يعني أنّ يتعوّد الإنسان على الانفاق في ضرورياته وما يحتاجه ولو كانت من الكماليات الثانوية ولكن لا بتعدي الحدود المعقولة لذلك، ولا بتجاوز ولا بافراط بما يشكّل علامة سلبية ضده فيوصف بعدم التوازن أو السفه أو قلة التدبير أو سوء التوزيع أو عدم

القدرة على الانضباط وكل ذلك بل بعض ذلك كفيف بتقليل فرص الاعتماد عليه اجتماعياً أو مهنيًا.

لأنَّ الناس اتفقوا بحسب الحالة الطبيعية المودعة لديهم على جلب المصلحة ودفع المفسدة بمختلف الصور والمظاهر، ومن الواضح أنَّ صرف المال من دون توازن: من المفسدة وأيضاً صرف مقدار يفي باللازم وإبقاء غيره يُعدُّ من المصلحة فَمَنْ لم يوافقهم على ذلك ولو لحالة طارئة عليه فلا يعاملونه ولا يستأمنونه، وفي ذلك من الضرر بشخصية الفرد ماهو أوضح من أن يخفى على أحد.

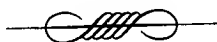
فلا بُدَّ من أن نتصور فارقاً بين أن ينفق الإنسان على ما يريد ولكنه لايسرف بمعنى أنه لا يتجاوز الحد المعقول، وبين أن ينفق بالشكل الذي يتعدى معه الحد المعقول فيصبح مبدراً مفرقاً للمال من دون ما حكمة ومنفعة وعائدة.

فمن الواضح أنَّ البذل مع التقدير والحساب ومراجعة الميزانية لا يتنافى مع قواعد الجود والكرم أو البذل الوجيه بل إنَّ ذلك يعني الانضباط والنظام اللذين يعززان الثقة بالفرد وقدرته على التقدير من دون ما تقتير وتضييق في النفقة.

فالالتزام بهذه الموازنة يضمن عيشاً مستقراً، مناسباً، مسائراً للوضع الخاص بكل فرد أو مجتمع لأنَّ النسبة يتحكم بها نفس الشخص بقيمومة العقل ورعاية الضمير. فهو يتماشي مع وضعه الاقتصادي بالشكل الذي لا يرهقه من أمره عسراً كي لا يحتاج إلى

كن في الفتنة كابن اللبّون لا ظهر فيركب

اقتراض أو استيهاب أو تحايل ونحو ذلك من وجوه تحصيل المال المحللة أو المحرمة لأنّ الإنسان ان سيطر على رغباته ووازن بين وارده وصادره تمكّن جيّداً من الاتفاق من دون ما اجحاف ولا تقصير .



◀ ١٢٢ - قال عليه السلام :

كن في الفتنة^(١) كابن اللبّون^(٢) لا ظهر فيركب ولا ضرع^(٣) فيحلب.

إنّ لهذه الحكمة أهمية خاصة إذ قد نشأ على حفظها الصغار وشابّ على ذلك الكبار جاعلين لها قانوناً يتّبع، ونصيحة يؤخذ بها من دون ما مناقشة وما ذاك إلّا لأنهم تأكّدوا من سلامة فكرتها وصحة

(١) المحنة والابتلاء. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣١.

(٢) ابن اللبّون : ولد الناقة يدخل في السنة الثالثة.. سمّي بذلك لأنّ أمّه ولدت غيره فصار لها لبن. المصباح المنير ج ٢ ص ٧٥٢. أقول : ولا خصوصية للذكر، إنما ذكّر إمّا باعتبار أنّ المخاطب ذكّر - وهو الإمام الحسن عليه السلام - وإمّا من باب التغليب، لأنّه لا خصوصية للذكر بل يشمل الانثى أيضاً، لكن عبّر بلفظ الإبرين تعميماً، وهو من الاستعمال الشائع.

(٣) الضرع: مدّر اللبن للشاة والبقر ونحوهما وهو كالثدي للمرأة. المنجد ص ٤٥٠ مادة (ضَرَع).

هدفها وأحقية غايتها بما يجعلهم مقتنعين بها غاية الاقتناع ومترسميها في خطى الحياة بحيث صارت شيئاً مسلماً حتى عند من لا يبالي بالتعاليم السامية .

ولعل من أهم أسباب ذلك أنها تكفلت بتبيان خط عام يضمن لسالكه السلامة والامان من الاخطار المحدقة وذلك هو المطلوب للجميع حتى صارت مثلاً يستشهد به في حالات تلبد الاجواء بالمشاكل السياسية أو الازمات المحلية .

وأيضاً مما حقق لها انشداد الناس وانجذابهم نفسياً أن الإمام عليه السلام قد وضح ذلك بالمثال القريب من فهم عامة الناس فمن المعلوم أن ولد الناقة - وهي انثى البعير - لا تكون له مشاركة فعالة وذلك لعدم احتماله وضعف بنيته فلا يستفاد منه ركوباً وامطاءً أو حملاً ونقلًا هذا إن كان الولد ذكراً وأما لو كان انثى فالفائدة المتوخاة منها هو ادرار اللبن فلو كانت بذلك العمر فهي بعد لم تتأهل إذ لابد من تلقيح الفحل حتى يتكوّن اللبن .

فاذا عرفنا هذا عرفنا أن الإنسان إذا أراد السلامة لنفسه فلا بُدَّ من أن لا يدخل في متاهات لا تؤدي به إلى نتيجة، فعليه بالابتعاد حتى يحقق لنفسه الحماية والكفاية مما يحذر .

فالدعوة إذن إلى التوقي والحذر من الدخول في كل ما يعرض للانسان في حياته العملية من قضايا سياسية أو خلافات قَبَلية، عائلية، أسرية، بين الاصدقاء، بين الشركاء، بين الزملاء، . . .

==== كن في الفتنة كابن اللبّون لا ظهر فيركب

وعليه أن لا يجنح وإنما يتخذ موقفَ المحايد إن لم يتطلب الأمر التدخل وإلا فعليه ان ينصر الحق ويتدخل إلى جانبه وإلا كان معاوناً للباطل ومناصرأ للظلم . فليس المراد من الحكمة التخاذل والابتعاد عن المسؤولية بل التحفظ كيما يتضح الأمر ويتجلى الحال بما يجعله مسدداً في اتخاذ القرار المناسب ليسلم من العواقب الوخيمة التي تكون عادة بعد ارتجال المواقف أو تصديرها لحساب حالات ضغط فكري أو مادي أو ...



حرف اللام

◀ ١٢٣ - قال عليه السلام :

لا تجعلنَّ ذَرْبَ^(١) لسانك على مَنْ انطقك، وبلاغة قولك على مَنْ سَدَّدك.

يمكن أن نستفيد من هذه الحكمة معنيين قد يهدف إلى كل منها قسم من المتأملين في الحكمة :

الاول: إنها دعوة إلى عدم استعمال اللسان وهو نعمة^(٢) أنعمها الله تعالى على عبده، يمكنه من خلاله التوصل إلى توضيح المقاصد والتفاهم مع القريب والتصويت للبعيد و...و... مما يدخل في مهمات البيان والتعبير، وأيضاً يمكن من خلاله تذوق الطعوم وإدراك

(١) الذَرْبُ: بَدَأُ اللسان. المنجد ص ٢٣٤ مادة (ذرب).

(٢) ذكر د. خالص جلبي في كتاب الطب محراب الايمان ج ١ ص ٢٢٨ (ولننظر الان إلى هذا اللسان العجيب الذي يحتوي على (١٧) عضلة للحركة، وعلى غشاء مخاطي يغلفه، وعصب خاص لتحريكه في كل نصف، أي عصبان رأسيان هما العصب تحت اللسان الكبير في كل جانب وستة اعصاب لنقل الحس...).

لا تجعلنْ ذَرْبَ لسانك على مَنْ انطقك، وبلاغة

الحرارة والبرودة والحلاوة والمرارة كما يساعد على المضغ والبلع والذوق.

وهذه المنافع مهمة جداً في حياة الفرد ولها دور كبير في تسيير وضعه اليومي، ولو تعطلت أو افتقدتها فسوف يعاني في سبيل التعويض والوصول إلى المطلوب بل يعاني كثيراً حتى ينسجم مع البديل المعوَّض.

فالإمام عليه السلام - على هذا المعنى الاول - يريد إشعار الإنسان بأهمية اللسان البالغة، فعليه أن يعرف قدر ذلك فلا يستغله في المعصية سواء كانت أكل أو شرب بعض المحرمات المنهي عنها شرعاً أو التعبير به عن الافكار الهدامة والمسمومة التي تروج للالحاد أو الباطل عموماً لأنَّ استغلال اللسان في ذلك يعني استغلاله في غير الجهة المخصَّصة أو المرجوة له لأنَّه تعالى لا يحب الباطل بكافة اشكاله ومظاهره ومختلف مستوياته وغاياته.

الثاني: إنَّها دعوة لاحترام من كان تولَّى التربية وكان يقوم بدور المعلم منذ البداية والنشأة الفكرية للانسان ملتزماً جانب الادب ومتبعاً قواعد اللياقة والاحترام فلا يتسلط ولا يتعالى عليه يوماً من الايام في مقال أو مجلس أو... لأنَّ أساس هذه القدرة المتنامية إنَّما هي بركة تعليم المعلم فلا بُدَّ من حفظ ذلك والوفاء معه ولا يعقل أن يجرب ذلك مع المعلم الذي يعود فضل التفوق إليه.

إذن فالحكمة تدعو إلى حفظ الحق وعدم تناسيه سواء كان للخالق تعالى لأنه المنعم، أو للمؤدب المعلم لأنه الذي حاول تطبيع الإنسان (المادة الخام) وتحويله إلى مفكر له أفقه الخاص في التفكير والتحرك نحو عالم أوسع.



◀ ١٢٤ - قال عليه السلام :

لا تجعلوا علمكم جهلاً، و يقينكم شكاً، إذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فاقدّموا.

الدعوة إلى التطبيق وعدم الاكتفاء برفع الشعارات ومجرد الادعاء بل لا بُدَّ من تعزيز ذلك بشواهد عملية تطبيقية ليكون الأمر واقعياً صحيحاً ليتنفع به الجميع وإلا فما الفائدة العامة مما يختص به الإنسان لنفسه.

١ - والعلم مما يجب تعميمه بصورة وأخرى للجميع ليستفيدوا منه وليتفقهوا في أمور دينهم ويعرفوا الصحيح من الخطأ فلا ينحرفوا خصوصاً وأنّ المضلات التي تصرف الإنسان عن الواقع الصحيح كثيرة جداً، فلا بُدَّ من تطويقها بما يجعلها محدودة الدائرة لئلا يتورط بها الجهال الذين قلّ نصيبهم في العلم.

===== لا تجعلوا علمكم جهلاً، ويقينكم شكاً، إذا

ولذا قال ﷺ (إذا علمتم فاعملوا)، إذن فهو يريد التطبيق ولا مجال للتأخر والتماهل والتباطؤ لأنّ الإنسان إذا عرف الكفاية من نفسه وكان بمستوى المسؤولية لم يكن له عذر في التقاعس عن أداء واجبه أزاء المجتمع بل وأزاء نفسه لأنّه بعد بذل الجهد الجهيد حتى تعلّم فهل يصح أن يبقى في عداد الجُهال لأنّ المعادلة واضحة من تعلّم يعمل ومن جهل لا يعمل .

فإذا تعلم ومع ذلك لا يعمل فهو الجاهل كما أنّه إذا لم يتعلم ومع ذلك حاول العمل يقع في مشاكل ومطبات كثيرة .

٢ - وأيضاً اليقين إذا حصل للإنسان فاطمأنّ قلبه وعرف الواقع ولم يلتبس عليه شيء فلا خيار أمامه إلا التطبيق والعمل وفق يقينه . فإذا ما ترك العمل بعلمه، أو ترك الاقدام على تطبيق ما تيقنه فإنه يحوّل نفسه إلى شيء آخر لا يطلق عليه عالم، متيقن .

لأنّ الفائدة المنتظرة من العلم، اليقين هو التطبيق والعمل والتنفيذ الكامل لما يقرّره - العلم، اليقين - فإذا ما تجاهلها فإنه الوأد لهما وعدم التقدير لشأنهما وهذا ما لا يريده ﷺ متأبلاً بل يعلمنا الواقعية والشجاعة واصالة الرأي ليقرر الإنسان مصيره بنفسه ولا يتعلل بعد ذلك بشيء لأنّ العلم، اليقين هما الحد الفاصل بين العالم والجاهل، وبين الواثق المتيقن والمتردد الشاك .



◀ ١٢٥ - قال عليه السلام :

لا تسأل عما لم يكن، ففي الذي قد كان لك شغل.

الدعوة إلى ترك البحث عما لا يعني وعما لم يأت بعد، وعما سيصير لأنه مشغلة للإنسان بما لا ثمرة فيه ولا جدوى من أثره خاصة وأنه لا ينتهي إلى حدّ لفرض عدم حصوله وتحده بل يبقى في اطار الاحتمالات الكثيرة والمتشعبة بما يجعل الإنسان في متاهة متعبة.

فالأفضل للإنسان والاليق به أن يعتني بأمره الفعلي فيصرف أموره ويدبر شؤونه ويبحث عما هو مفيد له في ذلك الظرف ويتابع المستجدات بما يقوم وضعه وحاله ولا يتهزّب من ذلك بالتوجه إلى المستقبل الغامض الذي لا يعرف مداه ولا ثمره التباحث فيه.

لأنّ ما حدث وانتهى وما يحدث فعلاً يكفي لملء فراغ الإنسان من جميع النواحي النفسية، الفكرية، الزمانية، الاقتصادية، .. ويسدّ عليه أوقاته التي كان يعوزها الامتلاء بما لا يترك له مجالاً للتفكير بأمور أخرى.

ولهذه الحكمة هدف سام يكتسب أهمية بالغة في الوقت الحاضر لما يعانيه العالم عموماً من أزمات ومشكلات نفسية تؤدي في بعض حالاتها إلى ما لا يحمد عقباه وذلك - الهدف - هو :

إنّ الإمام عليه السلام يحث الإنسان على أن يكون عملياً أكثر فأكثر ولا يكون من البطالين والمقصود من أن يكون عملياً أن يتولى

لا تستح من إعطاء القليل فإنَّ الحرمان أقلُّ

مسئوليته اتجاه نفسه وعياله : زوجة وأولاد وسائر من يلتقيه ، بتوجيه النصح ، بمتابعة الدقائق ليضمن عدم الزلة ، عدم الانحراف ، عدم الخروج عن الخط الصحيح انسانياً أو عقائدياً ، لأنَّه لو ترك تلك الامور لغيره فليس من المضمون اداؤه لها بكفاية إن لم يساعد على تحطيم بعض الاسس المتبقية في النفوس والاذهان مما يخلخل كيان الفرد المستقيم وعندها تكون المشكلة أكبر من أن يحتويها ويصعب وجدان الحل أو يتعسر القيام به مما يعني التأخر عن المسيرة فيعطي فرصة لأصحاب النوايا السيئة بالسيطرة والاستيلاء .

وأحسب أنَّ مَنْ يستوعب هدف الإمام (عليه السلام) يوقن يقيناً صادقاً ويؤمن إيماناً راسخاً لاشك فيه أنَّ الإمام يرعى الانسانية من قبل زمان بعيد ويخطط لحفظ الاجيال كي لا ينزلقوا أو ينحرفوا أو يتورطوا فهل يبقى عذر لأحد لو صار بطالاً يبحث عما لايعنيه ويتدخل في حسابات القادم؟ مع أنَّه لا يضمن بقاءه حتى حصوله . فهذا درس اجتماعي تربوي يحسن بمن يريد السير وفق المنهج الصحيح استيعابه والاستفادة منه وعدم نسيانه مهما مرَّت السنوات .

◀ ١٢٦ - قال (عليه السلام) :

لا تستح من إعطاء القليل فإنَّ الحرمان أقلُّ منه .

الدعوة إلى أن يساهم كلُّ بمقدار مكنته وجهده وأن لا يستحي لعدم مساواته مع غيره ممن يشارك في دفع الاكثر ، وذلك على

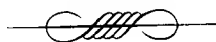
أساس أن الوجود خير من العدم ولا بأس على الإنسان إن يقدم ما يمكنه، بل البأس عليه أن يخل بذلك أو ترك محتاجاً من دون ما اعانة ممكنة .

وهذه المشاركة تختلف باختلاف الموارد والاشخاص ولا تتحدد عند حدود اعطاء الفقراء والتصدق عليهم بل ذلك من بعض الموارد، ولا يعني أن المعطي المخاطب بهذه الحكمة هو من كان محدود الدخل فقط بل يعم جميع الافراد خصوصاً وأن بعض الاغنياء ممن يبحثون عن الشهرة والأبهة والوجاهة الاجتماعية قد يمنعه من المشاركة : إنه لا يستطيع - لأي سبب كان - المشاركة بما يقتضيه وضعه الاجتماعي فيرد أو يتملص أو يتخلص بوسيلة واخرى من المشاركة لئلا يعبر بالقلّة أو الافلاس أو أنّ غيره فاقه في ذلك فتضيع عليه فرصة معاونة الغير ، هذا كله باعتبار المعونة المادية بكافة صورها، وأما العون بالجاء والوجاهة وما يمكن ان يحققه الإنسان من دون ما تقديم الاعيان فأيضاً على الانسان أن لايفرط في الشيء القليل منه ولا يزهّد فيه لأنّه ليس من المتوقع - دائماً - القيام بجميع الدور بل يكفي دفع العجلة بمقدار الامكان .

فالحكمة تعطي محفزاً لأن يقوم كلّ بدوره في إسعاف المحتاجين - مهما كان الدور ضئيلاً - لئلا تتعطل الحالة وتكثر الشكوى وتكون عندئذ من المشاكل الاجتماعية التي يتفاقم حلّها شيئاً فشيئاً والله تعالى يراقب الجميع فمن سعى بمسعى كريم كافأه أحسن الجزاء

لا تصحب المائق فإنه يزّين لك فعله، ويود أن

ومن بخل وتعطل أحوجه إلى ذلك ليجد ألم الرد وصعوبة الجبه والرد.



◀ ١٢٧ - قال عليه السلام:

لا تصحب المائق^(١) فإنه يزّين لك فعله، ويود أن تكون مثله.

الدعوة إلى انتقاء صاحب، والصديق، والمعاشر، واختياره واخضاعه لاختبار أخلاقي، أسري، عقائدي، بما يجعل الإنسان في أمان من شر الانعكاس، والأخذ السلبي، وانتقال الصفات السيئة، فيخسر الفرد نفسه عندئذ جرّاء صاحب المعاشر.

وقد حذر عليه السلام من صحبة الاحمق لأنه يعاني من نسبة خلل عقلي بل قد ورد تعريف الحمق في بعض المصادر اللغوية^(٢) بأنه فساد العقل فتكون النتيجة أشد. فهو وان يبدو للناظر وكأنه متوازن التصرفات إلا أنه سرعان ما يُفصح عن هويته من خلال تصرفاته ونزعاته وتوجهاته ورغباته مما يترك الخيار للفرد في قطع الصلة أو الاقتصار على المجاملات الخالية من المصاحبة الأكيدة، أو المواجهة مع تحمّل النتائج الناجمة من طول المصاحبة وكثرة

(١) الأحمق. المنجد ص ٧٨٠ مادة (موق).

(٢) المصباح المنير والمنجد ص ١٥٥ مادة (حمق).

المعاشرة والتوطن لذلك ولا يظنُّ أحدٌ أنَّ من الممكن تفادي الوقوع في ذلك بأخذ الجيد واكتسابه وترك الرديء لأنَّ الكرة لا تكون في ملعبه دائماً - كما يقولون - بل قد يتأثر تلقائياً، وعلى مرَّ الزمان يتعوَّد، خصوصاً إذا لم يكن الفرد ذا تجربة وخبرة يؤهِّلانه للانتقاء والاختيار فيقع في مطبات تُفقدُه السيطرة على وضعه .

ومن المعلوم أنَّ صاحب الصديق يكون قوي التأثير على صاحبه الآخر لذا يفوق أحياناً تأثير الوالدين أو الأقرباء فإذا عرفنا ذلك وآمنا به أدركنا سرَّ تحذير الإمام عليه السلام ودعوته إلى أن لا نصحب الاحمق الذي قد علَّل نهيه عليه السلام عن ذلك بأنَّه يُحسِّن ويُحَبِّد لصاحبه مشاكلته ومتابعته وتقليده على أساس من وحدة الحال، ومن الانفتاح، وسائر الضغوط التي يُعتاد ممارستها في مثل ذلك. مضافاً إلى أنَّه يتمنى ويحب أن لا ينفرد بالعمل لوحده بل يكون معه غيره فإن كانت لائمة وسلبية في الموقف فلتكن على غيره أيضاً.

فلا بُدَّ للشباب والشابات خصوصاً مَنْ هم في سن لاتؤهلهم - مرحلياً - لاستبطان الأمور واستخبار الحقائق أن لا يعمِّقوا أو اصر العلاقات المدرسية أو المهنية أو في سائر المجالات الاخرى التي تكون مجعماً للالتقاء بل يكتفي بمجرد التعارف من دون منح المزيد من الثقة لئلا يصدمه الواقع المرير والحقيقة القاسية المؤلمة فتكون عداوة بعد صداقة، وقطع بعد مواصلة وهي خسارة وقد تشكل

لا تَظُنَّ بكلمة خرجت من أحدٍ سوءً وانت

متاعب نفسية أحياناً كثيرة فيتَعتقد من الانفتاح على الآخرين فيكون
منطوباً، مع أنَّ الحياة تريد منه الانفتاح المعقول، المدروس،
المسيطر عليه لا الانفلات.



◀ ١٢٨ - قال ﷺ :

لا تَظُنَّ بكلمة خرجت من أحدٍ سوءً وانت تجد لها في الخير
محتملاً^(١).

الدعوة إلى حُسن الظن وإشاعة الثقة بين أفراد المجتمع والابتعاد
عن سوء الظن والتهمة، وأن لا يفسح المجال للتحسبات السيئة
وبذلك تسود الطمأنينة ويغلب جانب الخير ويشيع ويكون هو العنصر
الفعال الذي يسعى لعقد الاتفاقات بين أفراد المجتمع و لا تكون
حزازات أو أحقاد أو عداوات أو ضغائن بما يجعل الصدور مدخولة
بالشر والسوء وتحفظ بالمواقف التي كانت نتيجة سوء الظن مما
يُوجب الحقد ومحاولة الانتصار.

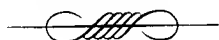
ولهذا عدة آثار محمودة يعمر بها المجتمع، منها أنَّ الكل يعيش
الثقة والاطمئنان والصدق والتصديق بأجلى المظاهر من دون حاجة
إلى وسائل إقناع وتأكيد إذ قد يتغلغل من بينها الكذب والتزوير بما

(١) وردت في بعض النسخ (محتملاً) والمؤدى واحد.

يجعل المظهر يختلف تماماً عن المخبر وعندها تسود حالة الارتياب والتكذيب وعدم الثقة وسوء الظن فلا تسري الأمور بطبيعتها بل بمؤثرات الصداقة أو العلاقة أو القوة وما إلى ذلك مما يجعل التعامل بين الاجسام والصور الخارجية لا بين الارواح الانسانية التي إذا تحاورت باخلاص عمرت الارض بالخير، لأن الله تعالى خلق في الروح الانسانية تفاعلات مع الأرواح الاخرى بما يجعل حالة من الألفة والتلاحق الفكري والتلاقي ضمن إطار المحبة وعدم الاضرار مهما كان، إلا أنه عندما طغت العناصر المادية الممقوتة تبدلت بعض الارواح فصارت تتفاهم على حساب المصلحة، وأساس الانتهازية، ومنظار المنفعة ولذا صار المجتمع مثقلاً باشكالات بدأت تلقي بظلالها فافتقد الأمان والاستقرار والوثوق بالآخرين والانفتاح للقريب و... و... بل تحول المجتمع - الذي يفترض فيه أنه أسرة واحدة كبيرة - إلى تكتلات متشرذمة، البعض يؤول كلام البعض على احتمالات و وجوه قد لا يتصورها الشخص المتكلم نفسه وفي هذا من الأثر السيء على الاولاد والنشء الصاعد الشيء الكثير فيتعلمون الازدواجية وإساءة الظن بما لا يتناسب ومراحل اعمارهم.. فلا بد من أن نلتزم هذه الحكمة ليكون التفاهم والوثام والثقة فلا نحتاج إلى تأكيدات وأيمان وصكوك وأوراق ومستندات إلا في أقصى الحالات وأندرها، إذ يلغى وجود ذلك كله إذا توفرت الثقة والشعور بمسئولية الكلمة والانفتاح على الغير كما

لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم،

هو على النفس وعدم اضرار السوء والغش وما إلى ذلك بل يحب لغيره ما يحبه لنفسه ليكون مسلماً بحقٍ وحقيقة.



◀ ١٢٩ - قال ﷺ :

لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فإن الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة.

دعوة إلى عدم التسرع في الكلام والتأني قبل الجواب فإن عدم الجواب خير من الجواب غير المناسب لما يستلزمه من كذب وتغيير للحقائق.

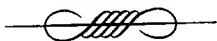
والى عدم التسرع في تبیان جميع المعلومات لأن بيان بعضها مورط والعافل بطبعه يتعد عن المورطات.

ولا يمكن انكار شيء لأن جميع ما ينطق به الإنسان موثق عليه بما يدينه - أحياناً - وتكون مادة تجريمه والتحريض عليه من خلال اعضاء بدنه^(١).

(١) إذ قد أخذ الله تعالى عليها ان تشهد عندما يُطلب منها ذلك يوم القيامة فتُفصِّح عن كل ما ارتكبه الإنسان من خلالها، وكل عضو يدلي بشهادته حسب موقعه واختصاصه، والشاهد على الجميع هو الله تعالى وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٤-٢٥]. وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ

إذن فاللزام عدم قول ما نجهله وعدم قول كل ما نعلمه بل يتوازن الإنسان بين المواقف التي ينبغي التكلم فيها أو السكوت أو قول بعض والسكوت عن البعض الآخر ليحفظ نفسه أو غيره ولو لم يلتزم بهذا لتعرض للسؤال لأنه مراقب من حيث لا يمكنه التنصل والإنكار ولم يترك ليتصرف بما يحلوه فيفعل ما يريد ويترك ما يريد بل على الإنسان أن يلتزم بما افترض الله تعالى عليه من واجبات والتزامات لئلا يضيق فرائض الله عليه .

ومن أراد التعرف على تفاصيل الفرائض فعليه مراجعة وصية الإمام عليه السلام لولده محمد بن الحنفية^(١) .



◀ ١٣٠ - قال عليه السلام :

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

دعوة إلى تقديم ما يرضي الله تعالى في سائر المواقف قولاً أو عملاً على ما يرضي الناس ، فإن أمكن الجمع بينهما فهو الخير وإلا

عَلَى أَقْوَاهِمَ وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿يس: ٦٥﴾ .
وقال تعالى : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢] . مما يؤكد حقيقة اطلاعه على كل شيء وعندما يدين العبد فإنما يدينه بإقراره لتكون الشهادة أبلغ وأثبت .

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٣٨١ ط النجف .

فتترجح كفة رضا الله تعالى لأنه المضمون العاقبة بينما رضا الناس يتغير بتغيرهم وتتوزع اتجاهاته باختلاف رغباتهم وتوجهاتهم والفرد المسلم بل العاقل عموماً لا يستبدل المضمون بغيره ولا يقدم المتأرجح على المتوازن الثابت ومعلوم أن الله تعالى لا يرضى إلا الصحيح وما فيه خير الانسان .

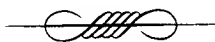
بينما المخلوق قد يرضى الصحيح وقد يرضى غيره، كما قد يختار ما فيه الإضرار بالغير من منطلق المصلحة إلا أنه تعالى منزّه عن النقائص ومن جملتها الاضرار بالغير .

إذن فالحكمة تمثل درساً من دروس ترسيخ العقيدة وأعطائها دوراً كبيراً لا هامشياً يتغير بتغير الظروف والمؤاتيات الوقتية .

ومتى رسخت هذه القاعدة لدى المسلم أمكنه التغلب على الصعاب كافة لأنها قاعدة الايمان بالله والثقة بعده وحكمته والتسليم له والحب فيه والتفاني من أجله .

وكل هذه العوامل مساعدة على نجاح مسيرة الإنسان لأنه مخلص في ولاءه فيستحق الامدادات الالهية التي تغنيه عن المخلوقين .

بينما لو قدّم المسلم رضا المخلوقين لعدم ترسخ تلك العوامل المؤلفة للقاعدة العقيدية فسوف يترأى له الخذلان في جميع مرافق حياته ويتصور له في كافة مجالاته لأنّ التوفيق والوصول إلى المطلوب إنما هو بتقديم رضا الله تعالى وقد انعكست الحالة عند هذا الفرد فواجه مصيراً مؤسفاً . إذ قد خاف مخلوقاً ولم يخف الخالق !!



◀ ١٣١ - قال عليه السلام :

لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهور
كالمشاورة.

يبين عليه السلام في هذه الحكمة أموراً قد تخلّى عن التمسك بها
الكثير من الناس لحسبانهم أنها من الماضي الغابر الذي لم يعد نافعاً
في عصرهم فأراد عليه السلام إعادة الرونق والنضارة لها والكشف عنها
بما يجعل المتصف بها عارفاً بأهميتها وقيمتها المعنوية.

١ - العقل: إذا تمّ للانسان أن يدرك الاشياء بواسطة (نور
روحاني به تدرك النفس ما لاتدركه بالحواس)^(١) فإنه سيتمكن من
معرفة الاشياء المواجهة معرفةً أقرب ما تكون للصواب والدقة
ويكون قوياً في إصدار الاحكام والجدل في القضايا لأنه يستند إلى
ذلك المصدر الوثيق الذي يكشف عن الأمور كشفاً دقيقاً فإذا كان
كذلك فهو غني بفكره ومصدر تحريكه للأمور فلا يشكو عوزاً في
استيعاب القضايا حتى لو كان فقيراً بالحسابات المادية ولغة الارقام
لأنّ العقل يهديه لاستحصا المال (المشروع طبعاً) بينما الذي يحوز
المال الكثير وهو مفتقر للعقل لا يمكنه - دائماً - الاستهداء لشيء أو
حلّ مشكلة بواسطة المال، وإذا أمكنه ذلك فهو بواسطة شراء العقول

(١) المنجد ص ٥٢٠ مادة (عَقْل). وقد تقدم نقل بعض التعريفات للعقل في شرح
الحكمة (١١) فراجع.

===== لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث

والاعتماد عليها فهو فقير عقلياً وإن حسب نفسه ممن يملك عقلاً. وفي هذه الفقرة من الحكمة تسكينٌ لآلام الفقراء ذوي الطاقات المبدعة وشدّ على سواعدهم ليتواصلوا في كفاح الحياة ليحققوا الانجازات الممكنة وإن تجاهلهم الاغنياء فهم ينتظرون من الإمام عليه السلام هذه اللفتة والتقدير لا أحد سواه.

٢ - الجهل : ضد العلم بالشيء وهو من المعلومات الواضحة .

وقد تبين مما تقدم أنّ الجهل يعني الحاجة والعوز وعدم الكفاية، وذلك باعتبار المقابلة بين العقل الذي يعني العلم والانفتاح والمعرفة، وبين الجهل الذي هو مقابلها ولذا كان في اختيار التقابل بين كلمتي الغنى والفقر وبين كلمتي العقل والجهل - كان - حُسناً بلاغياً له أثره اللطيف في ربط المعاني وايصالها إلى الذهن بحيث يتأثر بها السامع ليقنع بها.

فالجاهل ولو كان غنياً بلغة الارقام والمقتنيات هو الفقير حقاً والمحتاج واقعاً. ولا يحسبن في وقت يمرّ عليه أنّه من الاغنياء لأنّ الغنى الصحيح هو الثراء العقلي لأنّه الذي يقوم الامم ويهدي الشعوب ويحقق الآمال ويهدف إلى تحقيق المنافع وتوسيع قاعدة المصالح وليس ذلك كله بالمال وإن تمّ بعضه بالمال فهو باعتباره أحد الوسائل لا أهمها.

٣ - الأدب : ان يكون لدى الفرد محاسن الاخلاق ومكارمها وأن

يتعوّد فيتطّبع على ذلك بحيث ينشأ ويظل على ذلك التطّبع حتى يكون طبيعة من خصائصه الذاتية.

ومن هذا الشرح المبسط للأدب المقصود في الحكمة هنا يتضح وجه أنّه خير ما يورثه الإنسان لأبنائه والجيل الناشئ من بعده لأنّه يغذّيهم المحاسن والمكارم ويربيهم حتى يتعوّدوها وتكون شيئاً عادياً وطبيعياً ومن دون كلفة عليهم بل ينطلقون فيه من أرض القناعة والتصديق الأكيد بالفائدة.

وبهذا يكون قد ساعد على إصلاح المجتمع وإسعاده وتعمير بعض جوانبه المهدّمة باندفاع غالب أفرادها نحو الماديات بما جعلهم مهمّلين للمعنويات والتي منها محاسن الاخلاق ومكارمها وكل فضيلة... فخوت قلوبهم وتبأءسوا ولم يظهر عليهم أي أثر للتقدم والسعي الحثيث الذي قدّمه في سبيل الوصول إلى هدفهم المادي.

فكأنّ الحكمة في هذه الفقرة تتوجه نحو الأولاد الذين لم يحصلوا على قدر من الميراث المادي كما هو شأن البقية، فتصور الأمر بأنّ الاموال زائلة مهما كانت وبلغت بينما الاخلاق الراسخة في النفوس والتربية الصالحة هي التي تبعدهم عن السجون ودور الاصلاح ومراكز التأديب وهي التي توفر لهم العيش الكريم وهي التي تحفظ لهم الصورة الناصعة والمحترمة في أنظار الآخرين وهي... وهي... مما يطول بتعداده الكلام وهو معلوم لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد بما يجعله في عداد الأساسيات التي لا نقاش في ثبوتها.

٤ - المشاورة: هي مفاعلة من المشورة بمعنى بيان وجه الصواب وتقديم النصيحة، وقد قال ﷺ كما يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في محله الحكمة (١٦٢) (من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها) مما يدل ويؤكد على نقطة حساسة يغفل عنها الكثير مكتفين بتجاربههم ومعلوماتهم وأحياناً استبدادهم وتسرعهم وهو الذي يغير مجرى الاحداث إلى حيث الورطة وصعوبة التلافي عندئذ.

بل ينبغي للعاقل أن يعتمد رأي أحد ويستند إلى خبرة خبير ولو بمجرد العلم بوجوه الآراء وتوجهات الاشخاص ومديات أنظارهم ومستويات أفكارهم وأطروحاتهم للحلول المناسبة والحالة المعينة، وبعدها فلو لم يجد أياً منها مقنعاً للعدول عن رأيه أمكنه الوقوف عند رأيه والعمل به من دون ما تقيد بآراء الآخرين لأن من يسدي النصيحة ولا يقصر في إبداء الرأي ويستجيب للأشارة عند طلبها منه إنما يقدم حصيلة خبرته في الحياة، وعصارة افكاره، وغاية ما توصل اليه وهو غير متهم بشئ لأن المفروض أنه قد تقدم اليه المستشار بطلب الاشارة وإبداء المشورة فأشار حتى سميت مشاورة فلا بد من التوقف جيداً عند قوله وعدم التعجل بالرفض أو إتخاذ قرار معاكس في تعامله مع القضايا لأن ذلك هو الحق بعينه وقلة الحكمة بل انعدامها.

ولهذه الأهمية عبر الإمام ﷺ بأنه لاظهار كالمشاورة والظهير

هو المعين^(١) فلم يعبرَ بذلك عن الأموال التي يكثرها الإنسان ويحتفظ بها للشدائد ولم يعبرَ عن الأولاد الكثيرة أو العشيرة والأتباع أو عن الجاه والمنصب وقوة التأثير و... و... بل قد خصّ المشاورة بذلك الوصف الدقيق لنعرف أهميتها في نضج القضية المطلوب التوصل إلى حلّها.

إذن فالدعوة: إلى تعظيم شأن العقل وإن لا يستقله الإنسان أن رُزق به

وإلى التخلص من الجهل مهما أمكن لأنه فقر يلاحق حتى الغني .
وإلى اكتساب الأدب والتحليّ به والمحافظة عليه وتعميمه للأتباع .

وإلى عدم الاستبداد بالرأي بل بالتروي وطرح القضية على بساط البحث والنقاش لتتمخض المناقشة عن أفضل الحلول للقضية .
ولو اتبعنا ذلك في حياتنا وحاولنا - ولو جاهدنا - تطبيق بنودها لعرفنا الطريق إلى تحصيل الغنيمة من دون ما جهد .



◀ ١٣٢ - قال عليه السلام :

لا قرية بالنوافل إذا أضرت بالفرائض .

يحرص الكثير من الناس على القيام ببعض الأمور الثانوية بينما

(١) المنجد ص ٤٨٢ مادة (ظهر).

يتقاعس ويتماهل عن الاساسيات بما يجعله يخسر الثمرة ولا يربح من أتعابه شيئاً يذكر يستحق كل ذاك الجهد الجهد، وهذا أمرٌ منطقي في جميع المجالات يصح الحكم به حتى في العبادات، فالكل يعرف أن الله تعالى أوجب الصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و موالة آل بيت النبي ﷺ ومعاداة اعدائهم، مضافاً إلى برّ الوالدين وصلة الرحم وصدق الحديث وأداء الامانة والانفاق على النفس والزوجة والولد، والوالدين - أحياناً - وحفظ الجوار والانصاف والعدل وغير ذلك، ولكن قد يتجاوز ذلك ليأتي بما هو أقل أهمية فمثلاً يصرف الوقت الطويل أو المال الكثير في تأدية الصلاة المستحبة أو المبررات والمشاركة في المشاريع الخيرية إلا أنه في ذات الوقت لا يُحسن أداء الصلاة بالشكل المطلوب المجزي، أو لا يؤدي الحق المفروض في أمواله المنقولة وغيرها، النقدية والاعيان، فيقصر من هذا الجانب الذي سيحاسب عليه حتماً والذي لايسد مسدّه ذلك العمل المستحب الذي إنما يؤتى به لأجل تتميم نواقص الواجبات وترميم الوضع العام ليحصل على نتيجة ثواب أجزل وأفضل، ولذا فإن النافلة تتدارك الفريضة من حيث الملاك لا الامتثال، فمن لم يؤدّ أصلاً أو تسامح مكتفياً بالنافلة استحق على ذلك المساءلة بل العقوبة.

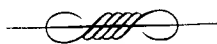
فلم تبق هناك فائدة ولم تكن مقرّبة و لانافعة لأنها قد ألفت

بضلالها على الواجبات المفروضة فأدت إلى إعدادها إعداداً ناقصاً مما يعني عدم الامتثال المسقط للتكليف .

وكذا مَنْ يعين المحتاجين ويترك والديه أو قريبه. وهكذا من ينفق على أصدقائه ويمسك عن عائلته مع أنَّ الانفاق عليهم واجب وإلى غير ذلك من الامثلة التي تدخل تحت عنوان النوافل والتي هي جمع النافلة وهي: (ما تفعله مما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله)^(١) أو كل (زيادة على الفريضة)^(٢)، وتحت عنوان الفرائض والتي هي جمع الفريضة وهي: (ما أوجب الله على عباده)^(٣).

فلا بُدَّ من الاهتمام بتأدية الفرائض في جوانب الحياة المتعددة ثم إتمامها بالنوافل والاعمال التي يؤتى بها تقرباً لله تعالى وطلباً لمرضااته واستزادة من الأجر والثواب الأخروي .

إذ ليس من المهم استقصاء النوافل بقدر ما يهمننا امتثال الفرائض لأن هذه تستعقب العقوبة وتلك تستعقب الاجر والمثوبة والمهم عقلاً دفع العقوبة إذا زاحم جلب المثوبة .



(١) المنجد ص ٨٢٨ مادة (نَفَلَ).

(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٨٥٠.

(٣) المنجد ص ٥٧٧ مادة (فرض).

لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دُنياهم إلا فَتَحَ اللهُ عليهم ما هو أضرُّ منه.

تحذير من التمادي في التعدي على الاوامر الشرعية والخروج عن خط الالتزام بالضوابط والاحكام اللازم اتباعها على المسلمين لأن الاسلام والالتزام به كدين وعقيدة يقتضي التعهد التام بعدم الخروج وبعدم الانفلات عن القيود المفروضة وذلك كما هو الحال في سائر الأديان أو المبادئ ولو الوضعية فإنها تحدد مسار المتبعين ضمن الخطة المرسومة وإلا فيستحقون الجزاء المفروض في مثل الحالة المرتكبة.

ولابدّ للانسان أن يفهم جيداً ويقتنع تماماً ويوقن يقيناً ثابتاً لا يخالطه أدنى شك بأن أمر الدين مقدّم على أمر الدنيا فلا بُدّ من اعطائه الاولوية، وعدم التفريط فيه أو التسامح في أداء ما يحتمه الالتزام الديني بل يجب أن يؤدي حق الدين كأحسن ما يكون وإلا فإنه يحكم على نفسه بالخسران لأن الجانب الديني مهم جداً ولا يمكن التساهل في تقديم غيره عليه لأنه يعني عدم صدق الإيمان والعقيدة من الداخل وهذا ما لا يصح من الفرد المسلم. وهذا لا يعني إغفال الدنيا والزهد فيها بل هي مكملة للدين وفي المرتبة اللاحقة بحيث يصلح أن يكون كلّ منهما جزءاً يتمم الآخر مع تقدم ذاك الجانب لأوليئته المذكورة، فإذا كان الأمر هكذا فلا يصح عقلاً

أن يفرط الإنسان فيما هو الأهم، والأسبق رتبة، والذي يتكفل بمعالجة قضايا يعجز عن معالجتها غيره ليقدم عليه ما هو زائل، ومؤقت، لأن الدنيا بحسب النظرة العامة تمثل المحطة، وحقل التجارب، وساحة الانتظار، والموصل إلى ما هو أرجح وأنفع ومن المؤكد المعلوم لكل أحد أن هذه ظروف مؤقتة . . . لا يمكن القياس عليها.

فإذا لم يقتنع أحد بما تقدم فقدّم الدنيا لعدم فهمه تقدّم الدين بل قد يعتبره عائقاً أو عاملاً مساعداً على تقليص الحالة الانشراحية في الدنيا بما يجعله شيئاً عسراً في مرحلة انسيابية الدنيا والتعامل فيها فيكون جزاء هذا أن يواجه حالات من المصاعب والمشاق ما يجعله يندم على تمرده وعلى تقديم المصلحة الزائفة، إذ كان يمكنه الجمع بينهما بأن يقدم ما قدّمه الله تعالى ويهتم بأمر الدين كشئ له أولويته وأهميته مع تمتعه بالدنيا وما تفتحه من عالم فسيح رحيب لا يتنافى مع خط الدين ولا تكون بينهما أية معارضة على الصُّعد كافة لأن الله تعالى حكيم في أفعاله لم يخلق الدنيا عبثاً أو لتكون مصدر تعب ومساءلة للخلق بل ليُظهروا طاعتهم ومكانم الابداع في نفوسهم بما يلتقي مع خط التعاليم الشرعية لتعمر الارض بالتوحيد والايمان ولتظهر للخلق مظاهر عظمتة تعالى وقدرته وعجز غيره عن الاحاطة بالأسرار الدقيقة التي جعلها في المخلوقات العجيبة الكائنة في الدنيا.

لا يُرْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ،

كما أنّه لم يجعل التعاليم - بما تحمله من الأوامر والنواهي على اختلاف درجات تركيزها وشدة أو ضعف الالتزام بها - لتكون مصدر قلق للإنسان في الدنيا .

بل لتكون مرشداً له يسير من خلالها الحياة بأبعادها كافة المتجددة يوماً فيوماً ولتكون مصدر حماية له لئلا يتعرض للعوادي ولو النفسية التي يعبر عنها بالنفس الأمارة بالسوء فتسوّل له ارتكاب محظور أو التسلط على مخطور مما يجعله في دائرة المحاسبة والمساءلة .



◀ ١٣٤ - قال ﷺ :

لا يُرْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ، فقد يشكرك عليه مَنْ لا يستمتع منه، وقد تُدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضع الكافر^(١) والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

قد يواجه الإنسان المحسن الذي أدمن فعل المعروف وتعود على عمل الخير بعض الصعوبات بحيث تُعَكِّرُ عليه صفوه ولا تشجعه على الاستمرار بل تثبطه عن ذلك لأنّه يُقَابَلُ بالنسيان والتجاهل وهو ما يصعب على الإنسان غالباً فتثور ثورته الداخلية ويقارن بينه وبين

(١) الذي جحد النعمة وتناساها وهو ضد الذاكر. يلاحظ المصباح المنير والمنجد وغيرهما.

غيره الذي لم يفعل المعروف فيراه يُحترم ويُذكر وقد تفتعل له مواقف فيُشكر عليها مع أنها لم تصدر منه بينما يرى نفسه منسي المواقف تُكفر مواقفه، وتُنسى وتُتجاهل، وتغلب عليها قضايا أخرى من الحساسة، والمشاحنات، ونكران الجميل، وهذا كله مما يجعل البعض زاهداً، غير راغب في عمل المعروف بل يفضل الانصراف عنه، ومقاطعته، لعدم تلقي المناسب، ولما يتحملة من مشاقٍ نفسية من جزائه، فيعلن مقاطعته، وعدم قيامه بعمل المعروف بعد ذلك وفي ذلك من الآثار السلبية على المجتمع ما حفز الإمام عليه السلام لتوجيه كلمة في المقام لتكون علاجاً وتهدةً للنفس وتطبيعاً للخواطر لثلاثٍ تقلّ فرص عمل المعروف أو تنعدم من قائمة أعمال بعض الأفراد لشدة صدمتهم وأليم تأثرهم النفسي مما صادفهم، فكانت هذه الحكمة: بأنّ على الإنسان أن لا يعزف تماماً ويتعقد من فعل المعروف لو لم يتلق الرد المناسب بل من المؤكد بأنّ الله تعالى يشكره ويتلقاه بالقبول فيمنحه التوفيق ويمدّ العبد الفاعل بكل ما يجعله متميزاً متقدماً في مسيرة الحياة المليئة بالعثرات، مع أنّه تعالى غير محتاج إلى ذلك، بل أحياناً لم يكن الدافع وراء العمل التقرب له تعالى وإنّما هو لغايات خاصة ولكن مع ذلك يتولى الأمر بلطفه وتفضله ليشجع المحسنين ويجعلهم يتواصلون في ذلك الطريق المحبوب لديه والمفضل عنده إذ به تعمر الدنيا وتستمر الحياة متواصلة بالرغم من المصاعب والمشاق التي تفرزها أعمال العباد بكل ما فيها من سلبيات تجعل الدنيا في ضنك، وفي سبيل تغير،

وانقلاب حال إلا أن تلك الافعال الحسنة وأعمال المعروف تخفف الوطأة وتساعد على تمرير المشكلة . هذا لمن يكتفي بشكر الله تعالى له ، وأما مَنْ يتوقع ذلك من العباد فأيضاً يتهياً له مَنْ يشكره على عمله الحسن والايجابي ولو لم يكن منتفعاً به بل ليشجعه على الاستمرار والمواصلة ، إذن فالشكر حاصل ولو لم يكن من المنتفع ذاته فلا بُدَّ من المضى قدماً في طريق فعل الإحسان وعمل الخير من دون تعلل بعدم الشكر لأنَّ فعل الإحسان وعمل الخير مما يحبه الله تعالى ولذا يهيء للمحسن ألسنة الثناء والشكر بمختلف الوسائل ومن مختلف الأفراد لكي يداوم على ذلك ولا يمنعه إغضاء المنتفع وتناسي المستفيد وقد أكد الإمام عليه السلام بأنَّ ما يصل لفاعل المعروف من الجزاء الأوفى خيرٌ بمراتب ودرجات مما مُنِع عنه .

وفوق كل تلك التطمينات والضمانات كانت البشارة بأنَّ هذا الإنسان محسنٌ والله تعالى يحبه وهذا ما لا يدركه إلا سعيد الحظ ومَنْ أراد الله تعالى به خيراً .



◀ ١٣٥ - قال عليه السلام :

لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث: باستصغارها لتعظم، وباستكثامها لتظهر، وبتعجيلها لتهنؤ.

إنَّ من الامور التي تغلب - احياناً - عند الإنسان حبه لذاته بشكل يؤثر على غيره ومن ذلك أنه لو توفَّق لأن يساعد أخاه الإنسان في

انجاز امر مهم، وتتميم عمل ناقص، وازاحة مشكلة عالقة، فإنه يستعمل أدوات (الأناء) التي تتضخم لديه في مثل هذه المواقف فيبدأ بالتحدث عما أنجزه مع أنه قد يضر غيره بذلك، كما إنه يذكره مستعظماً له متبهاً منه، وفي حالات عديدة يكون بطيئاً في انجازه للعمل إذ إنه لم يعانِ من وطأة الحاجة إلى التسريع والتعجيل . وهذه أمور تحول دون قضاء الحوائج لما في كل أمر منها من الحساسية بالنسبة للآخرين لما يستلزمه من المنة أو التباهي أو التباطؤ .

وهذا مما يتفق حدوثه أكثر من مرة، مع شخص واحد، ومن شخص واحد، وفي حالة واحدة مما يسبب الاستياء والتذمر من قبل الآخرين، أو الانكسار من بعضهم لما يجزّه من تشهير بحاجتهم واحتياجهم، أو الشعور بالفخر والتعالي والاعجاب بالنفس مما يساعد على الغرور الذي هو من الآفات الاخلاقية التي تضيع على الإنسان فرص خير كثيرة واعمالاً جليلة .

فلذا بادر عليه السلام يدعونا إلى ضرورة الابتعاد عن تضخيم الامور واعتبار ما أنجز وما قُضي امراً عظيماً بل يجب أن يعتبر كشي اعتيادي لم يتسم بطابع سوى انه طبيعي وعندها سيكون له أثره التام في النفوس فيعظم لوحده، مضافاً إلى ضرورة عدم اشاعة ذلك ونشره بل التستر عند العمل حفاظاً على مشاعر الغير لئلا يشعر بالضعف والحاجة وعندها سينتشر من حيث لا يعلم فيكون مادة دعاية ومصدر احترام فهو قد حفظ الغير فحفظه الله تعالى إذ أنه تعالى متكفل بحفظ

حرمت المؤمنين جميعاً ولذلك عدة صور ومظاهر بما يجعلهم في مأمن من التشهير وتعريف الغير بوضعهم المتدني وَمَنْ يكون محافظاً كذلك على حرمتهم يجزيه تعالى بأن يجعل له ذِكْراً حسناً بين الناس بما يغنيه عن مصدر دعايته الخاص .

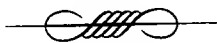
مضافاً إلى ضرورة التعجيل والاسراع لأنَّ صاحب الحاجة يكون في أَمْسِّ الاوقات إلى انجازها من أي وقت فلا بُدَّ من مراعاة مشاعره وحساب مصلحته الشخصية واتمام جميل المساعدة بالصورة التي تمكنه من الوصول إلى هدفه بالوقت المطلوب ، لا محاولة المماطلة والتماهل والتباطؤ بل على الإنسان الذي توفق لإنجاز الأمر أن يحسب الأمر كما أنَّه له فَمِنْ المؤكد أنه يرغب عندئذ بانجازه بأسرع وقت ، فعليه أن يكون شعوره مقارباً إن لم يكن كذلك - واقعاً - عندما ينجز الأمر لغيره . اذن فالدعوة الى :

ان تسود روح الأخوة .

ونبذ مظاهر المنة والتباهي وكل ما من شأنه التشهير بالآخرين بما يجرهم اجتماعياً .

وانتظار الجزاء الأوفى من الله تعالى .

وأن لا تستغل فرصة للظهور والمعرفة الاجتماعية وأن في ذلك مجالاً لحسابات معينة ، لئلا يضر بالشواب المعد لأمثال العمل .



◀ ١٣٦ - قال عليه السلام :

لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله ^(١) أوثق منه بما في يد غيره.

في هذه الحكمة توجيه مهم نحتاج اليه في حياتنا المعاصرة فإن الكثير ممن يعتمد في تدبير شئون حياته على كد يده أو على ما يفكر به بحيث يدرّ عليه المنافع المادية أو على علاقاته الأخرى، يتناسى مصدر الخير المطلق وهو الخالق تعالى، فلا بُدّ له إذن من أن يتوكل عليه سبحانه ويثق به ولا يتكل على مجهوده الشخصي من دون ما عون إلهي ولو بالتوفيق والرفد بالنجاح في مجالات الاختيار ومواقع العمل لأنّ الاعتماد على الله تعالى والثقة به من أساسيات إيمان العبد بخالقه.

هذا كله بعد أن يقوم العبد بانجاز ما عليه لكي يفوز بنتيجة مرضية يكلّلها توفيق الله تعالى له وتسديده وتأييده بما يجعله متقدماً في ميادين الحياة.

ولعلنا نستخلص من هذه الحكمة رداً على أولئك المرتادين

(١) تعالى الله عن أن يكون جسماً، فالمقصود باليد: القدرة والقوة والنعمة، وقد عبّر بها كذلك حتى في القرآن الكريم لما تعطيه من دلالات يفهمها العرب، إذ كانت تستعمل عندهم اليد للقدرة ولما يكون به التسلط على الأشياء والتمكن منها تنزيلاً لما يتمكن منه ويقدر عليه منزلة ما في اليد (العضو الجارحة).

لا يُعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان

لأماكن المشعوذين الذين يوهمونهم بأمورٍ لا واقع لها ولا نصيب لها من الصحة فقد يرسمون لهم خارطة حياتهم متكاملة مع أنَّهم يعجزون عن ترفيع مستواهم المعاشي، الاجتماعي، أو معرفة ما تحت أقدامهم وما في غد بما يجعلهم في مستوى أرقى وأليق من كونهم عَرَافين، قارئ الكف، الفنجان . . .

فعلى المؤمن أن لا يندفع بذلك ويسترسل مع الاوهام التي لا توصله إلى شيء بل عليه أن يؤكد إيمانه بالله وقدرته وانقياد الجميع لإرادته فلا يكون إلا ما شاء تعالى وفق حكمته المتعالية، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١).



◀ ١٣٧ - قال ﷺ :

لا يُعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان.

وعدُّ بأن الذي يصبر على نوائب الدنيا بمختلف أشكالها وأبعادها المؤلمة سيصل إلى مطلوبه ولو بعد حين فلا يبتس لطول المدة ولا يظن أنه من المنسيين بل عين الله ترعاه، وقد سُجِّلَ في قائمة المظلومين الذين تكفل الله تعالى بنصرتهم ولكن بشرط التسليم والانتظار، لما يجهله من مصالح تخفى على مستواه الفكري لآته

(١) سورة الإنسان الآية (٣٠).

محدود الافق مهما كان مفكراً ويزعم لنفسه أفقاً واسعاً. فإذا جاء الوقت المناسب سيتمكن من المرام وتحقق كل المنى والأمانى فعليه أن لا يجزع ولا يتجاوز حدود الأدب في التعامل مع الله تعالى . وهذا وعد وضمن من عاقل مجرب فضلاً عن كونه تلميذ رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فعلينا أن لانتجاوز مرحلة العبودية في تحركاتنا اليومية ضمن أطار الحياة فنجزع ونعترض ونريد إنجاز كل شيء سريعاً ونرغب بإزالة العذاب فيمن أذانا لأن لكل شيء حداً لا بُدَّ من بلوغه حتى يكون في محله المناسب .



◀ ١٣٨ - قال عليه السلام :

لا يقلُّ عملٌ مع التقوى، وكيف يقلُّ ما يُتقبل.

الدعوة إلى التقوى ومجانبة المحرمات لتكون من المتقين حقاً لا مجرد رفع الشعارات التي يُعتاد رفعها لدى قطاع المتدينين بما يجعل القضية تدور ضمن إطار العادة والاعتياد بل لا بُدَّ أن نكون صادقين فيما نقول، مستعدين للتطبيق غير متنازلين عن المبدأ مهما حصل لتكون حقاً من المتدينين المتقين وإلا لأصبح الاسم غير مطابق للمسمى ولكانت التسمية أقرب إلى الادعاء منها إلى الواقع والحقيقة .

===== لا يقلُّ عملٌ مع التقوى، وكيف يقلُّ ما يتقبل

فلابدُّ أن لا يعتبر العمل قليلاً أو صغير الحجم أو من دون بذل مجهود كبير فيُستقل لذلك لأنَّ العمدة القبول والتوصل من خلال العمل إلى رضا الله سبحانه والبركة والتوفيق وسائر ما يتمناه لأنَّه عندما يُقدِّم على عمل ما فأنَّه لولا المحفزات القبولية لما كان متشجعاً نحو إنجاز العمل .

إذن فالهدف هو القبول، والقبول مقرون بالتقوى، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١)، فإذا قُبِلَ العمل فهذا أقصى المُنَى وإلا فما الفائدة من الكثرة^(٢) .

فالدعوة إلى أن يقرن الإنسان أعماله بإرادة رضا الله تعالى ومسايرة التقوى في جميع الأمور بما يجعل الأمر وفق المقاييس الشرعية وإلا فلا يقبل مهما كان حجمه أو تأثيره لأنَّ المدار

(١) سورة المائدة، آية (٢٧).

(٢) قد يدور في ذهن البعض في لحظة ضعف يواجهها من نفسه وأمامها فلا يهتم بالمعروض عليه على أساس قلة حجمه أو عدم الكلفة فيه وقد افترض في نفسه القيام بالصعاب والمهمات وهذا عمل قليل غير صعب فيوكل القيام به إلى غيره ممن هم أقل قدرة منه، ونحو ذلك مما يفكر به البعض بل ويتعاملون على أساسه، وكأنهم قد اختاروا لأنفسهم مواقع معينة يخدمون من خلالها أنفسهم والمجتمع من حولهم غير مباليين بما هو أهم وأهم من القبول والوصول، ولكنهم قد تناسوا الهدف الأسمى الذي يسعون إليه ألا وهو القبول وهو ما لا يحصل إلا مع تقوى العبد وورعه عن محارم الله، وخوفه من الله عز وجل.

والاعتماد على المقبول من الاعمال لا غير، فليكن همنا قبول اعمالنا لا كمية اعمالنا والقبول لا نحرزه إلا بالتقوى، وفقنا الله تعالى لذلك.



◀ ١٣٩ - قال عليه السلام :

لا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ^(١)، وَلَا يُضَارِعُ^(٢)، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

أعطى الإمام عليه السلام صفات الإنسان المثالي الذي يمكنه إقامة حكم الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيطر على ذلك الأمر الخطير سيطرة متكاملة بما يحتم المنكر بأشكاله وصوره كافة ويجعله محدود الانتشار وهذا الإنسان المثالي لا بُدَّ من أن يكون:

أولاً: غير محابٍ ولا مجاملٍ ولا مدارٍ ولا مداهنٍ ولا متنازلٍ على حساب مبدأه ودينه وما يأمره به من الاستقامة.

وثانياً: غير خائفٍ من العواقب وغير خاضعٍ لأحدٍ حتى تبقى هيمنته في القلوب والخوف منه في النفوس ولا يخشى سطوة أحدٍ أو

(١) صَانَعَ مُصَانَعَهُ، صَانَعُهُ: دَاهَنُهُ، دَارَاهُ. المنجد ص ٤٣٧ مادة (صَنَعَ).

(٢) ضَرَعَ إِلَيْهِ: خَضَعَ وَتَذَلَّلَ. المنجد ص ٤٥٠ مادة (ضَرَعَ).

سلطان متغلب بل يحيا وكأته لوحده لا يرى سوى الله تعالى ليكون أقدر وأقوى إرادة وعزيمة على تنفيذ الحكم الآلهي في حق أيّ كان .
وثالثاً: أن يكون نزيهاً بعيداً عن الاغراءات المادية والميول نحو شيء لأنه لو كان غير ذلك فمعناه سهولة التغلب عليه ولو من خلال رغبة مؤقتة كما هو شأن قضاة وحكام المتنفذين والمتغلبين كأنهم يدارون مناصبهم ومراتبهم ومرتباتهم الجارية من الأموال أو النفوذ وما إلى ذلك مما يسيل له لعبه فيعرض عن دينه ويتوجه بكامله نحو مطامعه .

فالدعوة إلى الاستقامة والاعتدال وعدم الانحناء أو الخضوع أمام المغريات لأنّ ذلك يفسد القضية ويحكم عليها بالفشل والخسران ولا يمكن إقامة العدل على وجه الارض . لأنّ الحاكم إنما يستمد القوة والجرأة وإمكانية مواجهة المنحرف ، بما يمتلكه في داخله من إيمان وعقيدة وتصميم على التنفيذ لأدق التفاصيل وعدم التخاذل أو الانخزال النفسي أمام السطوة والقوة وما إلى ذلك مما يتبع مع أمثاله .

ويمكن استيعاء الشمولية في الافراد المنطبق عليه وصف المقيم لأمر الله تعالى فلا يقتصر فيه على الحاكم والقاضي والمنفذ ورجل الدين والشريعة وما إلى ذلك بل يشمل رب العائلة ومعلم التلاميذ ومربي الأجيال وكل من يمكنه إيصال صوت الحق إلى أفراد معينين فإنه يجب أن يتحلى بقوة الشخصية وعدم الخنوع لأحد وعدم

الخضوع أمام المغريات ليتمكن من قول الحق وتطبيقه من دونما تأثير أو غلبة.



◀ ١٤٠ - قال عليه السلام :

لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكته، وغيبته، ووفاته.

للصدقة أحكام والتزامات وتحفظات قد يغفل عنها الكثير فيطلقونها على تعارفهم الاجتماعي وعلى زمالات العمل أو الدراسة أو مراحل الحياة الأخرى التي يمر بها الإنسان، بينما الصدقة مشتقة من الصدق والود والنصح^(١) يقال صادقته المودة والنصيحة^(٢) وقد فسرت الصدقة بالمحبة^(٣) مما يعطيها معنى دقيقاً يختلف عن المستهلك المبتذل القائم على المصالح واستنزاف الاطماع والمطالب ولهذه الالتزامات والشروط يتبنّى عليه السلام ما يمكن للإنسان أن يكون صديقاً ويتحقق به مفهوم الصدقة فيكون هو من افراد ذلك المفهوم ومصاديقه الخارجية.

(١) يلاحظ المصباح المنير ج ١ ص ٤٥٨ مادة (صَدَقَ).

(٢) يلاحظ اساس البلاغة ص ٣٥١ مادة (صَدَقَ).

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٢.

أولاً: ان يعينه فيما ينوبه من مشكلات وهموم ويساعده في تجاوزها ويخفف عنه مهما استطاع فلا يتخلى عنه ولا يتركه لوحده ولا يساعد عليه ولا يتشمت به ولا يتنصل من الصداقة والمعرفة الشخصية لأن ذلك من علامات ضعف الشخصية وهتزاز البناء الداخلي للذات وإلا لقاوم وتحمل إزاء صاحبه ومن كان يعتبره صديقه .

وحالة النكبة تعني حلول المصيبة^(١) وهو ما يحتاج فيه الإنسان لمن يسليه ويواسيه وينسيه ما حلّ ونزل به ليقاوم ويواجه بصلاية من دون ما انهيار نفسي أو جسدي لأن ذلك من موارد الامتحان والشهامة وما من أحد إلّا وله اعداء ومبغضون يتمنون وقوعه في محنة ومعاناة لياخذوا دورهم المناسب في القيل والقال واشاعة الخبر وترويج الاخبار الكاذبة المغرضة كأحد وسائل الحرب النفسية والاعلامية المضادة لاضعاف قدرات الطرف الاخر .

ثانياً: أن يتساوى حال الحضور والغياب ففي الكل يبقى مناصراً له محافظاً على المحبة والود فلا يطعنه بكلمة أو فعل أو أي شيء يسيء اليه وهذا لا يعني السكوت عن الحق أو المعاونة والمؤازرة حتى في الباطل بل المفروض أن هذه التجاوزات الشرعية بعيدة ولم تدخل معترك النزال وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وتتقدم نصرة الحق على الباطل ولو كان على حساب الصداقة .

ومما يكثر وجوده في الصداقات العامة العائمة غير المرتكزة على

(١) يلاحظ المصباح المنير ج ٢ ص ٨٥٨ مادة نكب.

مركز الصدق والحق هو أن يكون الاندفاع مقتصرًا على حضور الشخص وما عداه فلا مانع من الاصغاء أو المساهمة فيما ينال منه من كلام أو تعريض، وهذا مما يعكس صفو العلاقات ويجعلها مجاملات فارغة. كما هو المفترض في مبدأ اشتقاقها، وقد يجد البعض هذا اللون في الازدواجية في التعامل من أحد أنواع الشطارة والقدرة على المراوغة وكسب الناس و... و... مما يتوهمونه، لأنه بعيد عن الثابت الأصلي من القيم والمبادئ.

ثالثاً: أن يكون وفياً حتى بعد وفاته سواء كان الوفاء لذكراه، لعائلته، لأولاده، لأقربائه، لأبويه، لكل ما يذكّر به حتى الاصدقاء كل ذلك رعاية للصديق فإذا ما كملت هذه الموصافات وألّزمت هذه الشروط صار المتصف بها صديقاً صدوقاً صحيحاً فيما أعلنه من صداقة وفيما ادّعاه من انشداد وقرب روحي.



◀ ١٤١ - قال عليه السلام :

لا ينبغي للبعد أن يثق بخصلتين: العافية والغنى، بينا تراه معافى إذ سقم، وبينما تراه غنياً إذ افتقر.

يتعرض الإنسان لحالات تطغى في تدفق أمواجهها على عقله وتفكيره فلا يعير أهمية لكثير من الملامح الفكرية ويكون ضعيفاً ومهزوز الشخصية أمام المغريات المعروضة فينسى أساسيات

الموقف ومهمات القضية ولذا حذرهُ الإمام عليه السلام بان لا يغترّ إذا تعافى لأنّ العافية وكونه في حال صحية لا يشكو فيها مرضاً أو ألماً يغريه بالتعالي والعمل على أساس أنّه غير محتاج لأحد وعنده صحة فيمكنه أن يتصرف ما شاء لا يمنعه أحد، كما يتوهم أنّ من حقه ممارسة أي شيء حتى المحرمات والممنوعات الشرعية أو الوضعية القانونية على أساس ما يترأى له من نشاط جسماني يؤهله لذلك فيتعدى المقبول من التصرفات إلى المرفوض وعندها تكون النكسة عقوبة له وليظهر له أنّ قوته وما كان يتوهمه من قابليات لا يحول دونها شيء، ومن المؤكد أنّ سبب ذلك الانتكاس هو تناسيه لقدرة الله تعالى وتجاوزه على القواعد الصحيحة وهذا مما لا يقبل بحال.

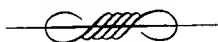
واظن أنّ الشواهد على قوله عليه السلام (بيناً تراه معافى إذ سقم) كثيرة فكم من ماشٍ يصبح أو يمسي قاعداً أو نائماً لا يستطيع حراكاً، وكم من مصارع وملاكم وحامل أثقال وما إلى ذلك مما يفتخر به أحياناً لكونه قوياً في جسده يهزم مَنْ امامه إلا أنّه في نهاية المطاف ينتهي به الأمر على كرسي متحرك، وكم من متكلم يتسابق مع غيره على اظهار قدراته اللسانية فإذا به أخرس يستعمل الإشارة وقد يصدر أصواتاً هي اشبه ما تكون إلى اصوات بعض المخلوقات، وكم من متنصت متسمع لما يدور من همس وأصوات غير معلنة فإذا به لا يسمع بل لا يعي مَنْ بجنبه واكثر الشواهد إثارة وفيه عنصر التشويق للمتابعة هو حال من كان مقيماً على بعض المعاصي ثم يتحول إلى جسد خاوٍ لا يدفع عن نفسه الذباب أو لا يمنع تجاوزات الآخرين أو

لا يستطيع الصبر على شيء فيبكي من أجل رغبة أو حتى يصرخ أحياناً وما إلى ذلك مما يدهش له الانسان ويقف مذهولاً، وهكذا إمهال الله تعالى ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر لا يفوته شيء ولا يعجزه أحد!!

وايضاً حذر الامام عليه السلام من اغترار واندفاع الإنسان عندما يرى من كثرة الاموال، وطول قائمة الممتلكات، وعدّه من الاغنياء فيحدث ذلك في نفسه فخراً وعزاً وشموخاً على الآخرين وتعالياً على احكام الله تعالى وتناسياً للفقراء الذين جعل الله لهم في أموال الاغنياء حقوقاً يجب اعطاؤهم اياها وقد قال الامام الصادق عليه السلام (مياسير شيعتنا أماناؤنا على محاويجهم فاحفظونا فيهم يحفظكم الله)^(١) فيكون لزاماً على الاغنياء المياسير الذين تيسرت عليهم الحياة بما حووه من اموال اقدرتهم على تجاوز الصعاب والازمات الاقتصادية فمن الضروري تكفلهم ببعض شئون الفقراء ولو بمقدار الحق الشرعي الذي يعاقب من لم يؤدّه، ولا أحسب أنّ ذلك يتعبهم أو يؤدي إلى خسارتهم في أسواق المضاربة بل يفتح لهم ابواب رحمة الله تعالى، وليعتبروا الانفاق على الفقير الذي ينقذونه من الجوع أو الالم من بعض ما ينفقونه في غداء العمل أو ما يُصرف في السهرات من أجل إقناع الطرف الاخر بالتعاقد وما إلى ذلك مما يصرفونه على المبادل وأحياناً الملاهي المحرمة من دونما توقف أو توزّع بينما يتناسى الانسان أخاه الانسان وتكون لديه من القسوة ما

(١) أصول الكافي ج ٢ باب (فضل فقراء المسلمين) ح ٢١.

تجعلهُ لا يعتني ولا يحرك ساكناً لو تصوّر أمامه الفقير من الجوع أو تلوّى من الألم، مع أنه قد يلقي نفس المصير ومن المحتمل القوي أن ينتهي حاله إلى مثل هذا الحال بل أشد وأوهى وأهون وأذل. إذن الدعوة إلى عدم الاغترار باقبال الدنيا، بالصحة، أو المال، بل التذكر دائماً أن الامر سيؤول إلى مثل ذلك لو لم يؤدّ حق الله تعالى سواء أفي أمواله أم أخلاقه أم جسده أم تعامله أم سائر تحركاته في الحياة بما يجعله عبداً شكوراً مؤدباً غير متجاوز، وهذا أمرٌ عام لا يخص المتمرد على أحكام الله والعاصي لأوامره بل يشمل غيره لثلا يزّين له الشيطان مستقبلاً أن ينحو منحاه ويسلك مسلكه لأنّه لا ضمانه في البقاء على الخط المستقيم إلّا من عند الإنسان نفسه لأنّ توفيق الله تعالى متوفر دائماً فانه سبحانه يفيض على عباده ما ينفعهم إلّا أنّ العباد قد يحولون دون الوصول بسبب بعض ما يصدر منهم.



◀ ١٤٢ - قال ﷺ :

اللَّجَاجَةُ^(١) تَسْلُ الرِّي.

مما يتعرض له الإنسان في المناقشات العلنية التي تتم أمام مشاهد

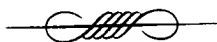
(١) الخصومة: القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٥، وفي جمهرة اللغة ج ١ ص ٥٤ عمود (لَجَّ يَلْجُ لَجَاجاً اذ مَجَّك في الأمر) ومَجَّك بمعنى نازع في الكلام وتمادى في اللجاجة. وفي المنجد ص ٧١٣، مادة (لَجَّ) (لَجَّ.. لَجَاجَةً): غَنَدَ في الخصومة. سَلَّ... الشيء من الشيء: انتزعه المنجد ص ٣٤٢ مادة (سَلَّ).

من الناس مهما قلَّ أو كثر العدد: هو حالة الإصرار على الرأي وعدم الإذعان للرأي الصواب وهذا الإصرار على الرأي مما يعني العناد والتواصل في الخط السلبي للمناقشة وهو ما لا يقبل في أمثال ذلك لأن القاعدة التي يسير عليها المتناقشون - عادة - هو التسليم للحق أينما ظهر ومتى ما ظهر من دون ما تردد أو تعصب، وأما لو حدث العكس فسيؤثر سلباً على رأي المعاند المصّر فلا يحترم رأيه ولا يصغى لقوله بل قد يتعامل معه بالمثل فتخرج القضية عن حد المعرفة إلى حد إثبات الوجود وإبراز العضلات والتحديات الممقوتة في المناقشات العلمية التي يتطلب من ورائها الوصول إلى الحقيقة، وهذا أمر مستمر في سائر الأزمان ولا يتحدد بزمان دون آخر بل تجده حتى في أرقى المراكز العلمية وأزهى العصور الثقافية لأن ذلك الإصرار والعناد نابع من اصالة الإنسان في الداخل وتجذر الحالة الانانية عنده وهو شيء طبيعي، لكن يؤمل من المناقش النزيه التخفف منه شيئاً فشيئاً لتتمحض القضية بأنها توصل إلى الحقيقة لا تغلب على الخصم وإنما الخلاف ما دام النزاع قائماً فإذا انتهى انتهت بذلك السخونة الحوارية التي تولدت من احتكاك الطرفين أو الأطراف بالكلام وعلو الصوت وما إلى ذلك من طبيعيات المناقشة والمذاكرة العلمية.

وقد دعا الامام عليه السلام إلى التنزه والابتعاد عن روح المقاومة السلبية والاصرار على الرأي من دون ما دليل مقنع وموجه لأن

الإنسان طالب حقيقة فإذا وصل إليها لا بُدَّ له من الازدعان والاعتراف بأنها حقيقة يجب الوقوف عندها وترك المجادلات الجانبية لأنها لا تثمر شيئاً مرضياً.

فالدعوة أذن إلى الرفق في المناقشات وعدم التعنت والتعند بل ﴿وَحَدِّثْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) ليتضح الأمر لكل متعلم ولا يتيه في غمار المناقشات والاصوات العالية والأخذ والرد والجدل بل على المتناقشين إدراك حقيقة مهمة وهي أمانة تاريخية بأن يحفظوا الجيل المتعلم الناشئ فلا يُظهرون أمامه سلبيات نفوسهم وعقدتهم الحياتية وتأثراتهم الشخصية بما لا ينتج نتيجة وآلا لفقد الرأي احترامه وما ذلك إلا من اللجاجة.



◀ ١٤٣ - قال ﷺ :

اللسان سَبَّعَ^(٢) إِذَا خُلِيَ عَنْهُ عَقَر^(٣).

تقدم في شرح بعض الحِكَم السابقة -الحكمة ١٢٣- بيان أن

(١) سورة النحل الآية (١٢٥).

(٢) السَّبَّعُ والسَّبَّغُ : المفترس من الحيوان مطلقاً، المنجد ص ٣١٩ مادة (سَبَّغَ).

(٣) جَرَحَ المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٥ مادة (عَقَرَ)، والمنجد ص ٥١٩ مادة (عَقَرَ).

اللسان نعمة، وتقدم أيضاً تعداد بعض فوائده وخصائصه وما يوفره للإنسان من منافع إلا أنه في ذات الوقت يشكّل خطراً على الإنسان إن لم يحسن سياسته ولم يرع أصول الحفظ والاحتباس من ضرره فإنه إذا لم تحدد له ضوابط معينة وتترك على حاله ولم يُسيطر عليه فإنه يكون سبباً مباشراً وقوياً - ومقتضياً - لإلحاق الضرر بالإنسان وإنزال الأذى به وتوجيه اللوم والعذل له بما يجعله متندماً متأسفاً كثيراً حيث لا ينفذ ذلك - أحياناً - .

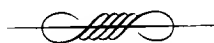
وقد كان وصف الامام عليه السلام دقيقاً عندما وصفه بأنه (سبع) فقد أعطاه تشبيهاً دقيقاً ووصفه بمن يماثله في الصفات العدوانية والخصائص الذاتية وهو المفترس الذي تتغلب عليه النفس السبعية التي تحركه وتحته شديداً نحو الانتقام والافتراس واقتناص الفريسة، واللسان له ما يشبه هذه الصفات من حيث أنه يظل ملحاً على صاحبه حتى يحركه فيفصح عما لم يدرسه من أفكار ويتكلم بما لم ينضج من آراء بل مجرد خيالات مما يجعله مقتنصاً للفرصة ولا يرى غير ذلك .

فاللزام ملاحظته ومراعاته وحفظه والالتفات اليه وعدم الغفلة عنه وعدم الإهمال له لأنه سلاح ينفع من جهتين فلا بُد لمن يمسك به أن يعي ذلك جيداً ويحترز منه لئلا يؤذيه فاللسان يمكن أن يستعمل في كلام الخير مطلقاً فيؤجر على ذلك ويُحترم ويُوقر، ويمكن أن يستعمل في الشر وكلام الفتنة والنميمة والغيبة والفحش والبذاء والتدخل في شئون الآخرين و... و... مما يحتمل الإنسان تبعات

للظالم من الرجال ثلاث علامات: يظلم من

وتبعات كثيرة تثقله وتوقفه للمسائلة الصارمة، وعندها يعرف أثر السكوت وفائدة السيطرة على اللسان.

وأن هذا الانفلات اللساني لمن آفات المجتمع ولذا تكثر الخصومات والنزاعات وعدم الودّ والوثام بين الافراد جراء عدم التوازن في الكلام والجري وراء العواطف وغليان المشاعر وتأجج الحسابات القديمة بما يترك جرحاً في النفس ولذا يصعب التجاوز عن ذلك بل تبقى عقدة في النفس وقد تتجاوز الاشخاص المباشرين إلى آخرين من الأعداء والأقارب فاللازم تجنب ذلك قدر الامكان وذلك بحفظ الإنسان لسانه والمحاسبة على كلامه لئلا يطول وقوفه بين يدي ربه عز وجل، ولا يترك في نفوس الناس آلاماً يصعب عليه مداواتها وعليهم مجاوزتها.



◀ ١٤٤ - قال ﷺ :

للظالم من الرجال ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاھر^(١) القوم الظلمة.

تحذير من عواقب الظلم، ونصيحة بالابتعاد عنه من خلال بيان أوصافه وعلاماته ليتجنبه الإنسان فلا يتورط فيه لئلا تكون المشكلة اوسع من أن تطوّق.

(١) يعاون المنجد ص ٤٨٢ مادة (ظَهَرَ).

العلامة الاولى: إِنَّ الظالم يخالف أمر ربه إذ (الظلم يقال في مجاوزة الحق)^(١) فكلما تجاوز الإنسان وتعدى وخالف احكام الله تعالى من الاوامر أو النواهي فإنه ظالم، وقد يضاف الظلم إلى حيثيات وخصوصيات معينة فيطلق على الغاصب والزاني والسارق والكاذب والمغتتاب والمزور والمدلس... سواء الرجل أو المرأة ويقال إنه ظالم باعتبار كل واحدة من هذه المعاصي.

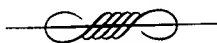
وهو بهذه الارتكابات قد ظلم ربه إذ لم يتبع أحكامه ولم يقف عند نواهيه ولم يمثل أوامره فهو غير متعاون بل هو عنصر سلبي يحمل حالة من الجراه وعدم الالتزام مما يُجرىء الغير على التجاوز ويجعل أحكام الشريعة غير مطبقة لأن الافراد إذا اتحدوا واجتمعوا على ان يطبقوا الاحكام الشرعية كانت لها هبة في النفوس وتعظيم في القلوب بحيث لا يمكن للمتهتك ان يفصح عما بداخله رعاية للكلمة المجتمعة وخوفاً من الردع الجماعي أو مجرد الاستنكار والاستغراب، أما إذا تحلل الافراد من ذلك فيتسببون في اشاعة المعاصي وانفلات العصاة لعدم وجود رادع أو مستغرب.

العلامة الثانية: إِنَّ الظالم يتسلط على سائر المخلوقين ويقهرهم ويمنعهم حقوقهم فيكون مبعوضاً منهم غير محبوب لديهم قد خسر محبة الناس وَفَقَدَ ثَقَّتْهُمَ بما يجعله بشكل الإنسان وتصرفات غيره إذ لم يراعِ قواعد الانسانية وما تحتمه من رقة في التعامل وأدب في

(١) مفردات للراغب ص ٣١٥ مادة (ظلم).

التخاطب ومراعاة للحقوق ومحافظة على المشاعر وما إلى ذلك من مظاهر الاهتمام والاحترام بما يعني أنَّ العكس ظلم لهم والظلم يبغيضه كل أحد مستقيم الطبع، سليم الطوية والقلب. وإنَّ هذا الظالم قد خسر رصيده في المجتمع، وأعظم به من رصيد.

العلامة الثالثة: إنَّ الظالم يعاون الاشخاص المتجاوزين على أحكام الله وقوانينه الواجبة الاتباع، واللازمة التنفيذ والضرورية التطبيق، فهو مثلهم بل ويعاضدهم وسوف يحشر محشرهم، ولا أظن انساناً يحترم فكره ويؤدّ لنفسه الخير يحب هذا الوصف ويتمنى هذا الحكم عليه بل الملحوظ أنَّ الظالم نفسه يبتعد عن التصاق هذه الأوصاف به مما يعني أنَّها سلبية وغير محبة ومن أسباب البغض والكراهة الاجتماعية واثارة الحقد في النفوس فيتحتّم الفرار من الاتصاف بها واذا ما عرف الإنسان أنَّ الظالم يتصف بهذه الاوصاف البغيضة فيكون لزاماً عليه التخلي عن موقع الظالم مهما كان أثره الاجتماعي، المادي، الوجداني... لأنَّ ذلك هو منطق العقل في القضية فضلاً عن حكم الشرع.



◀ ١٤٥ - قال عليه السلام:

لـكـل إـمـرئ فـي مـالـه شـرـيـكـان الـوـارث والـحـوـادث.

قد تكرر من الامام عليه السلام في مناسبات عديدة حث الإنسان على عدم الاغترار بالمال وعدم الاعتزاز به وأنه زائل لا يبقى، وأنه قد

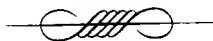
يكون غنياً لكنه يتحوّل بعد ذلك إلى فقير، فلا يصلح له الاعتماد على المال لأنّه في طريقه إلى الانتقال، وهذه الحكمة قد جاءت مكملة لغيرها وبأسلوب وعظي جديد وهو : إنّ الإنسان الذي يجهد نفسه لجمع المال سينتقل عنه إلى الدار الآخرة ويتركه للورثة الذين فرض الله تعالى لهم الحق وإلا فيكون المال من دون مالك وهو محال بل لا بُدّ له من مالك يحوزه سواء كانت الحيازة مباشرة أو بالتسبيب كما في ملكية الورثة لأموال مورثهم فإنّهم يملكونها بسبب موت المالك المباشر الأول اذن فلا جدال في هذا .

فإذا كان الإنسان يعلم يقيناً إنه يرحل ويترك المال فلماذا البخل ومنع نفسه أو أهله وذويه، أو منع الفقراء من حقوقهم، ولماذا التكالب والتناحر والجمع المكدي والحوي المضني إذا كان ما بعده رحيل وتوديع فالورثة شركاء للمالك رضي ام لم يرض .

وأيضاً الشريك الآخر حوادث الدهر ونوائبه وما يصيب مال الإنسان من خسارة أو غرق أو حرق أو سرقة أو مصادرة أو محاولة إلتفاف عليه وابتزاز له وتزوير ونحو ذلك مما يتعرّض له الإنسان في حياته، فهذه شاركتة ولو لم يرتض شركتها .

فإذا كانت شركتها تحمل طابع المفاجأة والمباغطة وعدم الاستئذان وإلغاء شرط الموافقة فلا بُدّ للعاقل ان يتحسب للامر جيداً فينفق المال حيث لا ندم ولا تمنى فرصة التراجع وما ذاك إلا أن يصرفه فيما يحرز فيه ويتيقن معه من رضا الله سبحانه .

فالدعوة إلى التغلب على النزعات النفسية والدوافع الانانية في جمع المال وعدم انفاقه في المطلوب.



◀ ١٤٦ - قال ﷺ :

لم يذهب من مالك ما وعظك.

يتعرض الإنسان في حياته العملية لصدمات وحالات يفقد فيها ماله بعضاً أو كلاً مما يجعله مواجهاً لعملية مراجعة الحسابات وإعادة النظر في المصروفات والواردات بما يترك له فرصة التفكير والتأمل والتأني والتمهل عند هذه الحالة الحادثة، وفي كل ذلك فرصة ثمينة إذ أنها تجعل الإنسان ذا خبرة وتجربة فلا يلدغ من هذا الموضع مرة أخرى ولا يخدع ثانية اذن ما خسره وافتقده من المال إنما هو واعظ ومذكر وقد أثراه من حيث لا يشعر فهو شاكر له ولو بمنطق اللاشعور وذاك واعظ له ولو بمنطق أخذ العبرة مما حدث لثلا يتكرر مرة أخرى فتكون الخسارة ذات وقع شديد.

فالدعوة إلى أن لا يتأسف الإنسان لما يذهب منه إذا كان ذلك كفيلاً بتفتيح منافذ إبصاره القلبي والعيني وجعله متفهماً للحياة ومسائراً لها وفق المدارات المختلفة التي يمر بها الانسان، فالمهم عدم التكرار وعدم الوقوع في المحذور وليس المهم - كثيراً - ذهاب المال.



١٤٧ - قال عليه السلام :

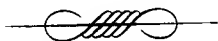
لو رأى العبدُ الأجلَ ومصيره لأبغضَ الأملَ وغروره.

يتضح من خلال استعراض كلمات الامام عليه السلام واستفهام معانيها واستجلاء مقاصدها أنها نابعة من قلب عطوف مشفق يحب الناس ويسعهم ويود لهم ما يوده كل لنفسه ولكنه يتحرك بعيداً عن الانانيات الطبيعية المتحكمة في الإنسان، فالإمام عليه السلام يتعامل معاملة الوالد، المعلم، المربي، القائد، المحاسب، المسؤول، الذي ينطلق من موقع الاهتمام المباشر بالأمر ولم يتعامل إطلاقاً كإنسان مجرد وبعيد عن هذه الاحاسيس والمشاعر النبيلة وكانت هذه الحكمة من إحدى الأدلة على ذلك إذ قد تكرر منه كراراً ومراراً وفي مناسبات عديدة نصحه وحثه واهتمامه على ان لا ينساق الإنسان مع الامل والحرص والركون للعالم بل عليه ان يحاذر ويناور ويحترز فيها لأنها سرعان ما تتغير وتتحول فيبقى المتعلق بها كالواقف في جزيرة صغيرة وسط البحر الخضم المواجه الضخم لا ساحل ينجيه ولا منطاد ينتشله ولا يد تخلصه مما هو فيه فعلى العاقل أن يُحكّم امره جيداً ويفكر في عاقبة انجراره للعالم وما يؤول اليه مصيره في الآخرة فإن الدنيا وما فيها من اغراءات واقبالات وتوجهات توقع الإنسان في حبال الامل ببقائها - إنما هي - زائلة، ويختزن في داخلها من عوامل التبدل والتغير ما يجعل الإنسان اللبيب حائراً مبهوراً في سرعة التحول وتبدل الولاءات، فيينا هي مقبلة على أحد، وإذا بها مدبرة مؤلفة عنه . . .

لو لم يتوعد الله على معصيته، لكان يجب أن

فالامام عليه السلام يدعو لأخذ العظة والعبرة من الموت وما بعده من قبر وأهوال وحساب ومساءلة دقيقة ومصير مجهول وحالة ترقب ورجاء للشفاعة، كل ذلك مما يجعل الإنسان من عمال الآخرة الأكفاء غير المضيعين جهودهم وأوقاتهم على شيء يعود عليه بالخسارة والندم، بل يكونون من المبغضين لكل ما ورطهم في الابتعاد عن الخط السليم وأساس ذلك طبعاً الأمل البغيض ببقاء الدنيا والعمل بما تمليه من مواقف غير متوازنة مما يحكم عليه بالفشل والخيبة.

ولا يفهم من هذا سلبية الموقف من الدنيا بل مرحباً بها ما دامت مزرعة للآخرة، وما دامت فرصة لاكتساب الفضائل، واقتناص الفرص الصالحة، لإحراز المراتب العالية المتقدمة في الآخرة، وما دامت زاداً ليوم يلقي الإنسان فيها ما عمل حرقاً ومن دون ما ظلم أو تحريف. وبطبيعة الحال العكس صحيح فالمقاطعة والرفض التام وكل عبارات الشجب والتأنيب لها أن كانت مصدر توريث للانسان، فهي سلاح ذو حدين يمكن كل أحد الاستفادة منه ولكن بعد استيعاب التعليمات ومعرفتها جيداً.



◀ ١٤٨ - قال عليه السلام :

لو لم يتوعد الله على معصيته، لكان يجب أن لا يُعصى شكراً
لنعمه.

الدعوة إلى اجتناب المعاصي والابتعاد عن كل عمل لا يرضي الله

سبحانه لدليلٍ عقلي يستوعبه عامة الناس ويدركه الكل ويوافق عليه الجميع وذلك من باب وجوب شكر المنعم .

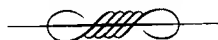
فاذا عرفنا بالدليل الملموس والمشاهد المحسوس أن الله تعالى واهب العطايا والحياة وكل ما في الوجود للانسان تفضلاً منه وابتداء وقد مَنَّ على الإنسان بنعم متعددة يعجز عن تعدادها الإنسان لأنها متجددة آنأ فآنأ وغير محصية لوفرتها، وعدم التعامل مع العباد بمقياس الكثرة والقلّة .

عرفنا - لكل ما تقدم - أنه تعالى يستحق الشكر، وللشكر عدة مظاهر ومبرزات فقد يكون بالقول واللسان وقد يكون بالفعل والتصرفات وقد يكون بالكف عن المنهيات والمحرمات والابتعاد النهائي عنها بحيث لا يكون له اندفاع نحو ذلك مهما مسّت الحاجة أو دعت الضرورة المتوهّمة فإذا تم ذلك من العبد كان ذلك مظهراً من مظاهر شكر الله تعالى .

هذا لولم يُصَرَّحْ بالنهي ولم تأتِ الرسل مبلغين عنه تعالى تحريمه ونكيره فكيف والحال أنه تعالى صرّح ، وهم قد بلغوا، وقد عرف الجميع تلك الحقيقة ووعوها حتى أن المتجاوز المتعدي لحدود الله تعالى يعرف انه يعصي الله وأنه يخالفه وأنه . . . وأنه . . . مما يدينه ويجزّمه إذن بلغت المسألة حدّاً من الوضوح بحيث لا يصح لأحد الاعتذار بعدم المعرفة أو عدم وصول الخبر بل قد تبّلع الجميع وفهموا، فلو صدرت المعصية فالمؤاخذه والمعاقبة تكون رداً في محله وتأديباً لأهله وإيقافاً لتجاوزٍ قد صدر من العارف بالشيء العالم به .

ليس بلد بأحقّ بك من بلد، خير البلاد ما

واعتقد أنّ هذا الطرح منه عليه السلام إنّما هو مستوى من مستويات النصح والارشاد: بأنّ على الإنسان أن يتزجر ويكف عن عمل المعاصي لأنّها مبعوضة على كل حال ولا يناسب صدورها من الإنسان على الاحتمالات كافة فلا عذر لمعتذر بعدها.



◀ ١٤٩ - قال عليه السلام :

ليس بلد بأحقّ بك من بلد، خير البلاد ما حملك.

هذه الحكمة لها أثرها البالغ في تشجيع الايدي العاملة والطاقات الشابة والقدرات المعطّلة المهمّلة في بلادهم على السعي وراء العمل والكفاح في الحياة بما يوفر فرصة عمل توفر لقمة العيش الكريم وتهيء مجالاً للتوسع والترقي ورفع المستوى المعاشي، الاقتصادي، الاجتماعي، وتحسين الوضع العائلي بما يجعله مرفّها على نفسه وعلى عياله ليُمكّنهم من العيش الرغيد أو الذي يبلغ الحاجة أو يسدها، فقد يواجه البعض ممن يرغب بالهجرة للعمل بمعارضة ومقاومة على أساس أن البلد أحوج ما تكون إلى أبنائها وليس من الوفاء ان تربى ويستفيد غيرها و... و... مما يردده البعض من المنظرين الذين لا يحسّون بالآلام الآخرين ولا يواجهون ما يجعلهم يفكرون فيما هو أصلح وأنفع واقوم لحياة مجاميع كثيرة من الناس ممن تشكو من العوز والفقر والحاجة مع أنّ بإمكانها أن تعمل شيئاً لتكون الفائدة مزدوجة لهم ولغيرهم.

وقد عالج الامام عليه السلام ذلك بأن: على الإنسان أن يبحث عن فرصة للعمل ومجال الابداع ولو في بلد آخر غير بلده ولكن - طبعاً - مع الحفاظ على انتمائه وهويته ووطنيته لأن ذلك مما يجب أن لا يتناساه أحد، فيمكن الجمع بين الوجهتين بان يعمل في بلد آخر لو لم يمكنه ذلك في بلده ولكنه يبقى وفياً لبلده بطاقاته، بخبراته، باستثمار امواله، بمشاريعه الانمائية سواء المستثمرة أو الخيرية . . . مما يبقى الصلة ويقوي الروابط ولا يجعل الإنسان يشعر بعمق الغربة والوحشة في داخل نفسه بل يكون متجاوباً مع الحياة، لم يستسلم للأمر الواقع الذي واجهه في بلده بل تماشى معه وبذل جهداً ولم يفلح حتى بلغ به الأمر إلى الاغتراب من أجل العمل والعيش بكرامة لئلا تموت أو تُستغل جهوده، أفكاره، طاقاته . . . للاعداء ولو المبرقعين الذين لا يظهرون بشكلهم غير المحبب بل بمظهر الود والانكسار على الطاقات المهدورة لكنها تستغل ذلك في سبيل اغراض غير انسانية وغير شريفة فتكون عندها الخسارة مؤلمة جداً لأننا فقدنا شبابنا وفقدنا طاقاتهم، وتكون الواقعة شديدة لذات السبب المزدوج مما يحتم أن نفتح المجال ولا نعرقل مشاريعهم للمستقبل وتخطيطهم للحياة بما يعمرها وبما ينعشهم ويجعلهم ينعمون كأناس لهم آمالهم وتطلعاتهم .

فلا بد من استيعاب الحكمة جيداً للمساعدة في تقليل البطالة في العالم والمشاركة في تحريك عدد من البلدان المحتاجة إلى

الأعماراء والتقنيات الخدمية في شؤون الحياة مما يحتاج فيها إلى عنصر الإنسان المفكر المخطط، المهندس، العامل، المراقب

وبذلك ننعش القلوب ونحقق الآمال . . . ، ويمكننا أن نستشف من هذه الحكمة أنه ﷺ قد سبق القائلين بالنظرية الأُممية التي كان يُروِّج لها، إلا أنه ﷺ طرحها بالشكل المتوازن الباقي ما بقيت الدنيا لأنه قائم على الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية، لا تأسيس خط آخر مقابل خط الشريعة فلذا استمر هذا ودحر ذاك والحمد لله .



◀ ١٥٠ - قال ﷺ :

ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن.

الدعوة إلى عدم التفريط بالثقة بين أفراد المجتمع من الاخوان والاصدقاء والمعارف وأن لا يخسره الإنسان لمجرد ظنونٍ سوءٍ واحتمالاتٍ مقابلةً بمثلها ونحو ذلك مما يعطي انطباعاً هشاً وغير سديد عن سبب الجفاء وانقطاع العلاقة فلا بُدَّ أن لا يترك الإنسان مَنْ عرفه بالوثاقة لمجرد أنه ظن به سوءٌ لأنَّ المفروض أنَّ العلاقة كانت قائمة على أساس متين فلا بُدَّ من أن لا يفرط بها لإحتمال وسوء ظن بل على الإنسان أن يدقق كثيراً في أحكامه فلا يطلق القول كما يحلو له وإلا كان مجحفاً بحق الغير متجاوزاً غير منصف وهذا ما لا يرضاه

أحد لنفسه، وفي هذا تهذيبٌ للأفراد وإصلاحٌ للمجتمع لئلا تكثر فيه الأحكام الجائرة أو غير المدروسة التي تُرتجل ويكون مصدر تحريكها الانزعاج النفسي أو عدم الانسجام ونحو ذلك مما يحول دون بقاء العلاقة مستمرة.

فلابد من أن يترى الإنسان في الحكم لئلا يجور ويتجاوز العدل والمعروف والحكمة في تصرفاته وآلا فيندم وقد لا ينفعه فتفوته فرصة التعويض والإصلاح وتهدة النفوس إذ يكون بذلك كسراً للنفوس وهدماً للأركان المشيدة بين الأصدقاء والمعارف مما يعني خسارة ليس من السهل تعويضها.



حرف الميم

◀ ١٥١ - قال ﷺ :

ماء وجهك جامد يقطره السؤال، فانظر عند مَنْ تَقْطُرُهُ.

وصف دقيق ولطيف يستوعبه كل أحد بعدما يتأمل فيه ويترك نفسه لحظة تفكر ليعرف أنّ الدلّ له عدة محاور يتوصل منها إلى الإنسان فمنها السؤال وطلب الحاجة مهما كان شأنها وأهميتها وحجمها ومهما كان المطلوب منه، ومهما كانت الظروف الملجئة فإنّ النتيجة واحدة والحال واحد وهو تقديم ماء الوجه وما يعطيه من معنى كنائي عن العزة والكرامة، ومعنى تقريبي عن تحصن الإنسان بذلك عن أن يقتحمه أحد باستمنان أو استعراض مواقف معينة لتمييز من خلالها عليه، كل ذلك يقدمه بنفسه ازاء الحصول على مطلب ومرام مؤقت فلا بُدّ من ان يوازن الإنسان في ما يربحه من ذلك المطلب والمرام المؤقت وما يحققه من مكاسب هل تستحق التضحية والتنازل عن الثوابت الشخصية أو لا، فيفضّل الحرمان من تحقق المطلب والانتظار لوقت آخر من أجل الاحتفاظ بالمعاني السامية التي ترفده وتعينه في مواقع كثيرة في الحياة العملية.

وإلا لوصف بأنه (وصولي) يهدف لمصلحته ولو على حساب كرامته ويريد التوصل بشتى الطرق والوسائل ، وهذا ما يلحق به العار .
وهناك - طبعاً - في الضفة الاخرى البعض ممن يتعشقون الكرامة ويأنفون للعزة فيحيون ما حييت ويموتون من أجلها فلا يبدلون ولا يقطرون ماء الوجه إلا عند مَنْ يستحق ذلك وهم قليل بل أقل القليل وهذا هو السمو الروحي والشعور بالكرامة الذي يريده الامام عليه السلام
لئلا يخلو الإنسان من كل شيء حتى هذا التسامي والاعتزاز إذ - بعد ذلك - يسهل عليه كل شيء حتى دينه وعرضه و... و... .



◀ ١٥٢ - قال عليه السلام :

ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على أهل العلم أن يعلموا.

الدعوة إلى أن يأخذ كل موقعه ويقوم بدوره ولا يتخلى عن واجبه ، فالجاهل يبحث عمن يعلمه ويرشده إلى ما يقومه ويطبّعه بالطابع الاسلامي الصحيح ، ولا يبقى مضراً على جهله أو مستحيماً من إبداء ذلك لئلا يقال ما يقال . . . بل يُقدّم واثقاً ويطرح اسئلته - إن وجدت - بكل شجاعة من دون ما تردد ليجاب عنها فلا تدوم حالة الشك والحيرة أو الجهل والضلالة بل يتحول إلى أن يقوم بدور المرشد المعلم لغيره بما يقلل عدد الجهال بالاحكام الشرعية .

وكذلك العالم يبذل ما لديه ولا يدخر من وسعه شيء حسب طاقته البدنية، العلمية، حالته الامنية والاقتصادية، بما لا يشكّل إخراجاً أو إرهاقاً، ولو قد يفترض فيه التنازل عن حقوقه مراعاةً لحق الآخرين وتقديماً لارشادهم على حقه الشخصي، وهذا الافتراض صحيح، غايته لو توافرت له المستلزمات والمقومات كافة، وأما لو بدا الخلل من أحد الاطراف لفشلت المحاولة ولما تمت، فمثلاً لا بد من وجود جاهل بالحكم الشرعي مستعد للتعلم، للتطبيق والتنفيذ، لنقل الحكم إلى أمثاله، ولا يكون من النوع الاتكالي، المتقاعس، الذي يتوهم أنّ القيام بذلك ينحصر بالعالم بما يرفع المسؤولية عن الباقيين، بل لا بد من التجاوب والتفاعل بما يشجع العالم على تقديم ما لديه بروح منفتحة، وهنا لا بد من معرفة شيء مهم وهو إن العالم انسان طبيعي يتميز عن غيره بالعلم، إذن فله مزاجه الخاص، نفسيته المنفتحة على غيره أو المنغلقة، خصوصياته الشخصية، المؤثرات الخارجية التي قد تعطل فيه مواطن القابلية والإبداع. وإن افترض فيه المثالية والاندماج بالدور الملقى عليه إلا أنه يبقى انساناً ويطالب بحقه في ذلك، فإذا توحدت الجهود وكان كل من العالم^(١) والجاهل^(٢) يبحث عن موقعه ليحتله ويكون مؤدياً

(١) ولو لم يكن بمستوى فكري متقدم بل مجرد علمه بالحكم الشرعي.

(٢) ولو كان من ذوي المهارات العملية أو الخبرات العلمية إلا أنه يجهل الحكم الشرعي.

لوظيفته الشرعية بما يلغي عنه المسؤولية ويخفف عنه التبعة والمؤاخذه، لأثمرت تلك الجهود حالة متقدمة في مستوى الثقيف الاسري، المهني، الاجتماعي، الافراي... حتى لقلما يوجد عاطل عن دوره المناسب له ولكن...

فاللازم على الجاهل أن يتعلم ويسأل قال تعالى ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، واللازم على العالم أن يعلم ويجب بحدود القابلية والامكانية العلمية، قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾^(٢).

ولو أتبعنا هذه الحكمة وحاولنا الأخذ بها لوجدنا أثرها الواضح في معالجة هموم وقضايا نعاني منها جميعاً ترهق كاهل الافراد المكونة للمجتمع الضيق كأسرة، أو الموسع كمجموعة أسر تؤلف مجتمعاً مستقلاً، ولو عرف الله تعالى منا صدق النية وقوة العزيمة لأخذ بأيدينا إلى حيث نريد، ولكننا تقاعسنا وتواكلنا واتكلنا

(١) سورة النحل آية (٤٣). وسورة الانبياء آية (٧).

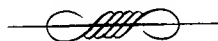
(٢) سورة آل عمران آية (١٨٧). يُلاحظ تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٢ ص ٥٥٢، وتفسير الميزان للطباطبائي ج ١ ص (٣٨٩-٣٩٠)، وتفسير مواهب الرحمن للسبزواري ج ٧ ص ١٥٨، والتفسير الكبير للفخر الرازي ج ٩ ص (١٣٠-١٣١) المسألة السادسة، والدرر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ١٠٨، وتفسير النسفي ج ١ ص ١٩٩.

ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى

خصوصاً في مسألة التعلم والتعليم للحكم الشرعي ، وتركنا مجالاً كبيراً فصار الكثير يحسب ألف حساب قبل أن يتعلم المسألة الشرعية التي هي مما يدور يومياً ويحتاج اليه المكلف ، ونحن في ضمن هذا كله متغافلون عن الجواب المناسب الذي نقدّمه لو سُئِلنا عن هذا...

ويمكن أن نستفيد من هذه الحكمة شموليةً في لزوم السؤال على الجاهل ، والجواب من العالم في مختلف ميادين العلم والمعرفة من دون ما انحصار بعلوم الشريعة وإن كانت تحتل موقعا متقدماً باعتبار الحاجة الماسة اليومية من المكلفين كافة بينما غيرها من العلوم الاخرى قد تدعو الحاجة اليها احياناً فلا تأخذ نفس المستوى من الاهمية ، فهي واجبة سؤالاً دفعاً للضرر ، وجواباً إداء للواجب الكفائي^(١) عند اللزوم والحاجة والتي يفترض فيها عدم الاستمرار بينما إذا بلغ المكلف سن التكليف الشرعي صار في مرحلة الاحتياج اليومي المباشر لها .

فالدعوه إذن إلى أن يتعلم الجاهل والى أن يعلم العالم .



(١) ما يلزم الجميع ادائه ولكن لو قام فرد سقط عن الباقي ولو لم يمثلته الجميع تعرضوا للمساءلة.

◀ ١٥٣ - قال عليه السلام :

ما أضمر^(١) أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.
من الجميل جداً في الحياة حالة الصدق وعدم إبطان السوء،
والمصارحة بالواقع إذا كان مناسباً بحسب الزمان والمكان وجميع
الاحوال الآخر المطلوب مراعاتها، أما إذا أعلن شيئاً وهو منطوٍ
ومضمّر لغيره فحتماً سينكشف أمره بلانقاش وإن حاول إخفاءه مدة
معينة إلاّ أنه سيتضح الحال لكل أحد من دون ما مماراة.

فالدعوة إلى أن يحسن الإنسان ما يضمّره وما ينعقد عليه قلبه حتى
إذا انكشف لا يخجله ولا يوقعه في ورطات ومشكلات جانبية إذ من
المؤكد أنّ الإنسان قد يمكنه التحكم في السيطرة على بعض أعضائه
بسهولة إلاّ أنه قد يفقد السيطرة على لسانه ومعالمه الخارجية والآثار
المرتسمة عليها كالحمرة أو الصفرة أو التلعثم أو الاندهاش أو علامة
الاستغراب أو الخوف وما إلى ذلك بحيث يستطيع المقابل قراءة
أفكاره من خلال ما ظهر على شاشة الوجه فإنّها تعرض ما يظهر
أمامها من داخل النفس.

ولاشك أنّ العاقل لا يرضى لنفسه الافتضاح أو مجرد علم
الآخرين بحاله الذي لا يود انكشافه لكل أحد فلا حيلة لديه إلاّ أن
يفكر بالخير ويتعامل مع الآخرين في نفسه بإيجابية وانفتاح من دون

(١) أي أخفى.

ما ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الإِثْمَ بِهِ، والغالبُ بالشرِّ

ما لَفَّ ودوران لآئه حتما سيُعرف زيفه من واقعه ومعدنه فاذا ما اعلن هو فسيهون الأمر ولا يكون مفتضحاً بالشكل المزري الذي لا يتمناه احد، أما إذا أُكْتَشِفَ من قبل الآخرين فتكون النتيجة في غير صالحه حتماً.

وهذه الحكمة يؤخذ بها في ميادين الحياة كافة وفي مختلف المراحل العمرية للإنسان ولا تختص بميدان دون آخر أو مرحلة دون أخرى فالصغير والكبير، والمرأة والرجل يتساويان في لزوم ذلك التحفظ.



◀ ١٥٤ - قال ﷺ :

ما ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الإِثْمَ بِهِ، والغالبُ بالشرِّ مغلوبٌ.

يقوم البعض باستعراض قواه الجسدية، وإبراز عضلاته ليدلّل على قوته وامكانية وصوله نحو الهدف بما يجعل النفوس منه مرعوبة ليحقق بذلك انجازاً لنفسه، لكنه لم يلتفت إلى أنّ القدرة والقابلية وإحراز التقدم وامكانية التغلب والمواصلة... إنما هو في جانب الخير والأعمال الايجابية لأنها تعاكس رغبة الإنسان بشكله العام، ومن دون لحاظ للمقومات الشخصية كالعصمة أو العلم أو التدين أو التقوى أو الخوف... لما لها من أثر كبير في تقويم الإنسان أو صرفه عن بعض توجهاته فيمكنه السيطرة على الرغبة والهوى الغالب.

بل الحديث عن الإنسان بطبيعته وتوجهاته الذاتية فإنه يعاني المشاق وي بذل الجهود لأجل ان يكون إيجابياً فمثلاً لو أراد قهر نفسه فلا يتقدم نحو الحرام: السرقة، الغيبة، النيمة، الفتنة، الاعتداء على الغير، النبل من الغير، شرب الخمر، معاونة السلطان للوصول إلى الهدف، تحدي الغير، الانتصار بالقوة، كسر شوكة الطرف المعتدي، الاحتيال وغيرها مما يدخل ضمن خط الحرام، وكذلك عندما يتقدم نحو اداء الواجب فإنه يغالب هواه .

فهل تأدية الصلاة بالاوقات المعينة مع كافة الالتزامات الخاصة، وبأنواع الصلاة الواجبة المتعددة وبسائر الخصوصيات المعتبرة مما يرغبه الإنسان دائماً وفي مختلف حالاته البدنية، النفسية، الامنية، الاقتصادية، العاطفية... ؟!

أو هل الصوم يلائم الإنسان بما في الصوم من امساك وآداب لا مجرد الإمساك عن المفطرات المعينة... ؟!

أو هل دفع الحقوق المالية توافق رغبة الإنسان بحسب حرصه على جمع المال واستبقائه وعدم التفريط به أو توزيعه... ؟!

أو هل الجهاد يتفق مع حب الإنسان لنفسه وتشبته بالحياة... ؟!

أو هل طاعة الوالدين تكون دائماً على وفق مزاج الولد... ؟!

أو هل عون المحتاج مما يسهل دائماً على الانسان؟ أو... أو...

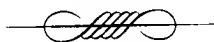
من سائر الواجبات بمختلف مستويات الإلزام بها وعلى مختلف الصُعدُ المثبتة للوجوب بالدليل الشرعي أوالعقلي فإنها تحتاج إلى

ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى

أقبال وتوجه نفساني واستعداد للتنفيذ من دون ما ترك أو تواكل لئلا يعتبر عاصيا ومقصرا .

ولكن جانب الشر أسهل وصولاً إلى الإنسان لانه يتجاوب مع أهوائه ويتناغم مع حالاته النفسية التي تقدم - أحياناً - الشهوة بمتعلقاتها كافة، إنزال العقوبة بالمعتدي بمختلف الوسائل . . .

فالدعوة إلى أن يضبط الإنسان نفسه ويتوازن في تصرفاته فلا يفخر لو غلب بالشر على اختلاف مراحل ومستوياته في التأثير، وليعرف أن ذلك يعود عليه بالضرر ولو بعد ذلك فلا يفوت ولا يفلت من المقابلة بالمثل فلا يفرح كثيراً فانه لن يدوم عليه ذلك لأن الله تعالى خلق الإنسان واراده أن يعمر الارض وفق الموازين التي وضعها له من دون ما تجاوز أو تغليب للنوازع الشخصية وإلا لغدت الأرض أشبه ما تكون بغابة الحيوانات، واهلها أشبه ما يكونون بقطيع كواسر متجول . وهو ما نزه الله تعالى عنه الإنسان فليجرب كل منا نفسه ليرى مدى استجابتها للترويض . . . ولا يفاخر بالقوة .



◀ ١٥٥ - قال ﷺ :

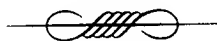
ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء.

اسلوب بليغ لتحذير الإنسان من الاغترار بالعافية وعدم الابتلاء

بما أصاب غيره، لأن الإنسان تمر به حالات من الاغترار فيتمرد حتى على موجدِه وخالقه وذلك بعدم الانصياع للأوامر والنواهي على أساس أنه معافي البدن، آمن لا يخاف احداً... وما إلى ذلك مما يتوهمه فيدرج على ذلك إلا أنه يجهل أو يتجاهل إن أمر ذلك كله بيد الله تعالى وتحت قدرته فإن تجاوز العبد الحدود فعليه أن لا يأمن الغضب والعقوبة.

وقد حذر الامام عليه السلام من هذه الحالات وتمكّنها في النفوس بيان أن الكل يتساوى في احتمالية الإصابة فلا يظن أحد انه بمعزل ومأمن بل الجميع معرضون، والكل يستأهل الشفقة، وما من أحد إلا ويطلب له من الله سبحانه الخير ويدعى له بالكفاية، فلا يتفاوت حال المصاب حالياً أو من يصاب مستقبلاً. الكل على صعيد واحد.

فالدعوة إلى أن يدعو الإنسان من الله سبحانه لأن يعافي المبتلى ببلية - أيأ كانت - ولأن يجبر غير المبتلى الذي هو فعلاً لم يتعرض لشيء إلا أنه في معرض ذلك لو شاء الله تعالى. إذ لا قدرة للإنسان مهما بلغت عظمتة الدنيوية أن يدفع عن نفسه ما يريد الله له أو عليه وفق ما يناسبه من مصالح وحكم تخفى على العباد ويعرفها هو تعالى فقط. فهذه الحكمة في الواقع درس اخلاقي مؤثر لمن يتمعن ويفكر...



المرء مخبوء^(١) تحت لسانه.

الدعوة إلى تقييم الإنسان على أساس المنطق وسبك الكلام لما لهما من أثر في شدّ المستمعين الذي يعني اصغائهم ثم انشدادهم ثم تأثرهم في الكلام المسموع ثم التطبيق في كثير من الاحيان .

والدعوة إلى عدم الانتقاص والازدراء بالمتكلم حين يكون غير مقبول الهندام والهيئة الخارجية المظهرية ، أو مجهول الهوية ، إذ من الممكن جداً لأجل تكوين القناعة الكافية والانطباع عن الآخرين ان يصغي السامع للكلام وصوغه الجيد واسلوب المنطق والحوار فإنه هو الشيء الوحيد الذي يتغلب على التزييف لأن يعرف المتصنع من المترسل والمتكلف من غيره والحافظ من المنشئ وهكذا يتبين الحال إن كانت قابليته ذاتية أو مقتبسة من الآخرين وقد سطا عليها وانتحلها هو . بينما الامور الأخر تقبل التمظهر ومحاكاة الآخرين ولا تظهر لكل أحد حقيقتها إلا بعد دقة وامعان فمثلاً يمكن لأي أحد أن يلبس قيافة شخص آخر بعد إجراء تعديل وتحوير ولكن يبدو واضحاً للعارف بالمقاييس الصحيحة الملائمة لمقاسات الاشخاص أن هذه مصتعة لتناسبه ولم تكن كذلك سابقاً، وهكذا عمليات التجميل الخاصة بالممثلين أو بالنساء وهكذا استعمال الاكسسوارات والشعر

(١) أي مستور المنجد ص ١٦٦ مادة (خبا).

(الباروكة) وما إلى ذلك مما يعرفه الحاذق بل وغيره أيضاً. أما صناعة الكلام ودلالته على المتكلم فيتضح أمرها - كما تقدم - وقد تسبب الكلام وحسن المقال في نجاة اشخاص كانوا في مواقف حرجة، ودلَّ على مكانتهم فلاقوا احتراماً وتبجيلاً بعدما عانوا العكس.

اذن لا بُدَّ من احترام المقابل بمقدار ما يدل عليه كلامه ومنطقه وحسن مقاله من فعل وادب وحكمه... لا بمقدار ما تدل عليه قيافته ومظهره الخارجي القابل للتغيير.



◀ ١٥٧ - قال عليه السلام :

مسكين ابن آدم : مكتوم الاجل، مكنون العِلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة، تقتله الشرقة، وتنته العرقة.

تأسفُ على حال الإنسان من مشفقٍ عليه يدعوه لخيره ولما فيه اسعاده ورفعته ليكون قدوة في مجتمع انحسرت فيه المثل والمبادئ وحلَّت محلها الماديات بمختلف صورها المقيتة والمقبولة فبدا الانحلال عليه واضحاً وصار الناس وكأنهم مجموعة من الكائنات الحية التي لا تربطهم رابطة ولا يوحدتهم دين واعتقاد.

وقد دعا عليه السلام الإنسان إلى أن يكتشف قدره ومحلّه من بين الموجودات بنفسه بعدما يستعرض :

أولاً: أنه لا يعلم وقت موته ولا مدة عمره فهو معرض في أي لحظة إلى الانتقال إلى عالمٍ آخر، ومع ذلك يدّعي لنفسه ما يدّعي . . .

ثانياً: أنه يحتوي على مجموعة من العيوب الخلقية والخُلُقِيّة، فقد يكون فيه نقص ولادي أو عوق طارئ بما لا يجعله سوياً وقد يكون ممن يعاني من عُقْد نفسية تقصر به دون بلوغ المرتبة المتكاملة للانسان الاعتيادي، أو يشعر بحقد أو حسد أو ضغينة أو توجه نحو بعض الخطوط الملتوية أو انحراف إلى جهة مغايرة وما إلى ذلك من العيوب الخُلُقِيّة التي تحول دون التفاخر والتشامخ - الفارغ - مضافاً إلى أنّه في معرض الابتلاء بالمزيد من الآلام والاعراض التي تغيّر من طبيعة حياته ومجراها فيكون أسير الفراش لا يستطيع دفع الذباب عن نفسه .

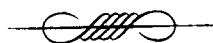
ثالثاً: أنه مرصود من جهات تحصي عليه أعماله ولا يعرف النتيجة هل لصالحه أم لا، خصوصاً وأنّ حالة المراقبة والمتابعة تتعب الإنسان نفسياً بما يجعله خائفاً وجلّلاً تنغص عليه عيشه فهل يترك هذا مجالاً للمغرور وقول أنا و أنا . . ؟!

رابعاً: أنه من الرقة بحيث تؤثر فيه البقة مع أنها حشرة صغيرة ما عساها تقوى على شيء سوى مدّ خرطومها الدقيق لتمتص ما يمكنها من الدم ومع ذلك يهيج ويتأثر ويتألم ويتوجع ويشكو - أحياناً - من ذلك الكائن الصغير الحجم الذي لا يهتم أحد لوجوده، فإذا كان هكذا حاله فهل يعني - الإنسان - شيئاً كثيراً.

خامساً: أنه يعيش بنظام دقيق بحيث يتنفس وفق عمليات معينة فإذا اختلت وانسد مجرى الهواء بدخول حبة طعام فيه أو قطرة سائل فيغص وقد تكون نهايته بذلك لانقطاع سلسلة النظام الطبيعي لحياته فكيف يشمخ بانفه على غيره أما يخشى ان تفاجأه غصة من تلك الغصص وكم من الناس من مات بسبب الغصة والشرقة .

سادساً: أنه لو لم يُزل الاوساخ عن جسده مدة معينة لفاحت وانتشرت منه رائحة منتنة تنفر منه الناس ولو كانوا ذوي قربي، ولشكوا ذلك إليه بما يخجله ويوقعه في المأزق . فإذا كان هذا حاله في الدنيا والمعطرات والمساحيق المنظفة بجنبه فكيف به فيما وراء الحياة وفي عالم القبر، فهل يمكنه بعد هذا التفاخر بكيت وكيت بما يوجع قلوب الآخرين ويؤذيهم بالقليل والقال مع أنه يحتوي على كل هذه . . واعتقد أن التأمل في هذه الدعوة منه ﷺ كاف للتخفف من غلواء النفس وجِدَّتِها بما يجعلها متعالية متغترسة بل يُهدئ من طبع الانسان، فهو والحالة هذه أهون من أن تُسلط عليه أقوى المعدات للابادة بل يفقد راحته بالبقية، ويفقد حياته بالشرقة، ويفقد احترامه بين الناس بالعرق ونتاج ما يشمون منه، وهو قبل هذا ومعه وبعده لا يهتدي إلى سبيل إلا بتوفيق الله تعالى وتسديده وعونه، فاحسب أن التدبر ومحاولة العيش في هذه الاجواء كفيلاً بأن يعيد الواحد منا حسابه ليتعامل مع ربه ونفسه وغيره ممن حواله بأسلوب أكثر مسئولية وأرقّ تعاملًا لئلا تبدو المعاييب، فيهرج بها الاعداء ويتألم لها الاصدقاء .

وهذه الحكمة تصلح تعريفاً جامعاً لأفراد الإنسان بما يكشف النقاب عن الخصائص والمميزات .



◀ ١٥٨ - قال ﷺ :

مقاربة^(١) الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم^(٢).

الدعوة إلى التعايش السلمي ، وعدم المواجهة مع الآخرين مهما أمكن ، وعدم المعاكسة في الطبائع وأمثالها مالم يتعارض مع بعض الثوابت الشرعية أو العرفية الاجتماعية وما عدا ذلك يلزم الإنسان أن يدنو من المجتمع بما يجعله أحد أفرادهِ وغير بعيد عنهم فلا يُستفرد به ولا يُعتدى عليه ولا يغبن حقه ولا يظلم ولا يشطب من قائمة الأفراد الاعتياديين ، لأنّ لمؤشرات الناس أثراً يهتم به العقلاء بما أنّ الفرد واحد والناس جماعة فلو انعزل ولم يدنو منهم فلا يضرهم ذلك إلّا قليلاً بينما إذا انعزلوا عنه وقاطعوه أو اجتمعوا على عدم مخالطته أو اتفقوا في حكم معين عليه فسيضرّه ذلك ولو من الناحية الاجتماعية التي هي المنفذ الوحيد له على العالم الاوسع ، إذ لا يمكن التخلي

(١) قَارَئِهِ: دانا. المنجد ص ٦١٧ مادة (قَرَّبَ)، ونحوه في أقرب الموارد ج ٢ ص ٩٧٧ مادة (قَرَّبَ).

(٢) الغائلة: الفساد والشر. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٢٦ مادة (غول).

بسهولة عن أحكام الناس ولا يستغنى عنهم لأتفه الأسباب بل لابد من المداراة والمدانة بما لا يحرم حلالاً ولا يحل حراماً ليستفيد من خيرهم أو ليستكفي شرهم.

وهذه الحكمة نصيحة ناصح مشفق قد جرب الحياة وأهلها وخبرهم جيداً حتى عرف أن الإنسان مهما بلغ لا يستغني عن المواصلات والاجتماع واللقاء ولكن بحدود اللياقات العامة، وأما لو زهد في هذه النصيحة أحد فلا يلومن بعد ذلك إلا نفسه، بل ويؤثر رفضه وعدم قبوله عن عدم نضجه بل وإعدام خبرته في الحياة.



◀ ١٥٩ - قال عليه السلام :

مَنْ اِطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

الدعوة إلى عدم الاعتماد على النسب، والحسب، والمفاخرة بالآباء والاجداد لأن ذلك امر ليس بعملية ولا يدوم طويلاً بل يسايره ما دام في بلد يعرفونهم أو زمان قد ادركوهم فيه، أو اناس يحترمهم واما ما عدا ذلك فلا ينفعه شيئاً بل يدل على أشياء وأشياء لاتخدمه ولا تساعده على تكوين شخصية مستقلة.

والدعوة إلى أن يتوجه الإنسان إلى أثبات وجوده والاستدلال على شخصيته وما يبرزها وما يؤطرها ضمن الاطار المحبب له من خلال العمل بمختلف مستوياته المقبولة وأشكاله المتعددة التي لا تخالف الشرع أو العرف أو العقل - طبعاً - .

مَنْ ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه

فإنَّ عنوانه الاجتماعي يتكوّن ويكتمل بمقدار ما يقدّمه من خدمات وانجازات ، وما يتركه ليخلّده بين الناس وإن ابتعد ببدنه عنهم .

فالحكمة في الواقع ترشد إلى أن يُجهد الإنسان نفسه في مجال من مجالات الابداع والانجاز ولا يتكلّ على غيره أياً كان لأن ذلك إنما يلمّع صورته ويجليها لو كانت هناك صورة، وذات تستحق الوجود، وأما ما عدا ذلك فلا يستحق أن يذكر ولا أن يقرن اسمه مع الأسماء بل من الضيم أن يسجل اسمه في عداد الاشخاص الذين يحترمون انفسهم ولهم عقول ومستويات تفكير رقت بهم حيث لم يصل آبائهم ولا أجدادهم وانما نحتوا في الصخر ليكونوا شخصية بعيداً عن الامجاد الموقوتة، وأقرب مثال على ذلك أن الإنسان يحتاج في سفره إلى وثيقة سفر صادرة ومؤيدة من الجهة الخاصة فإذا ما انتهى مفعول سريانه أو ألغي نفاذها فهل ينفعه الاحتفاظ بها مؤطرة محفوظة أم لا بُدّ من ان يبحث عما يعززها لتكون رديفاً ومعرفاً يستفاد منه في بعض الحالات الخاصة؟ فالواقع إنّ الانتساب شرف للمنتسب إذا كان بحجم الانتساب وبمستوى لا يلحق العار والشنار أو الفضيحة بالمنتسب اليه . وينبغي لنا أن نتعلم من هذه الحكمة درساً تربوياً في الاستقلال والاعتماد على الذات والمنجزات التي ترفع من مستوى الشخص لتحرك عجلة الحياة بما ينفع الجميع بينما يختص النفع في حالة الانتساب بالمنتسب خاصة .

ولعل ما حداه عليه السلام لأن يقول مقالته هذه ما كان يومها من رواج المفارقة بين الأشخاص بالآباء والذي ما زلنا نعاني بعضها اليوم في بعض المجتمعات من الأشخاص الذين لم يقدموا شيئاً يذكر للبشرية بل هم عيال على غيرهم ووبال على المجتمع ولكنهم في مقام التفاخر والانتساب لا يسبقهم غيرهم.

ومن الآثار السلبية للمفارقة أنها تستثير الحزازات القلبية لدى بعض الذين لم يسعفهم الحظ بقائمة من الاجداد ولا سلسلة من المآثر فيكون ما يكون...



◀ ١٦٠ - قال عليه السلام :

مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ ^(١) بِالرِّبَا ^(٢).

الدعوة إلى أن يتعلم مزاوُل التجارة احكام دينه الفقهية خصوصاً الأحكام التي تتعلق بالمعاملات والقضايا التجارية ليسلم من

(١) رَطْمَةٌ: أو حَلَه في الأمر لا يخرج منه فارتطم... وارتطم عليه الأمر: لم يقدر على الخروج منه. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٠ مادة (رطمه).

(٢) رِبَا المَالُ يَرِبُو فِي الرِّبَا أَي: يزداد. كتاب العين للفراهيدي ج ٨ ص ٢٨٣، والربا على قسمين: الأول: ما يكون في المعاوضة مع الزيادة وهو المستوى الربا في المعاملة. الثاني: ما يكون في القرض، وذلك بأن يقرضه مالاً بشرط الزيادة وهو المستوى الربا في القرض. ولمزيد من المعرفة تراجع المصادر الفقهية.

مشكلات الربا الذي يتورط فيه الكثير انطلاقاً من مبدأ الربح وزيادة رأس المال . . . مما يترك آثاراً سلبية على المجتمع إذ تتجمع الأموال لدى فئة وتكون عدة فئات عاملة لدى تلك لا يرتفع مستواهم الاقتصادي، الاجتماعي، . . . ولا تزيد رؤوس أموالهم بل لهم أجرة العمل وهذا مما يؤلّد:

تضخماً في الثروة في جانب.

وهزلاً بيناً في جانب آخر.

وفراً من عمل المعروف لأنه لا تشدّ الانسان إلى أخيه الانسان غير الماديات فلا يصنع معروفاً بعد ذلك إلا مقابل منفعة، فلا بُدَّ من أن يعمل كلُّ حسب قابليته وإمكاناته وما يستطيع أن يؤديه وينتجه ليحصل بالمقابل على الربح المناسب لمادة العمل وليس بالضرورة مزاوله العمل شخصياً بل يمكن من خلال عدة حالات المهم فيها عدم استغلال جهد الآخرين إذ من الآثار السلبية للربا أنه يفضي إلى قسوة القلب وعدم الرقة وعدم الاهتمام بالمشاركة في حل مشكلات الغير، بل الاهتمام البالغ بتصعيد الحالة الاقتصادية التجميعية واللامبالاة بحالة الغير بما يتركه من مشكلات قد تؤدي إلى ما لاتحمد عقباه من الجريمة والسرقة والاحتيال و . . . وكان سبب ذلك كله هو الربا، ولو فُرض أن مجتمعات كان الربا فيه حالة سائدة فإنّه - حتماً - يعاني من سوء توزيع الثروة وتدهور الحالة الاقتصادية للأفراد بما يجعلهم تحت وطأ الديون والحوالات وما

إلى ذلك مما يعني عجزاً كبيراً بحيث يكون المدخول اليومي لا يغطي الحاجات والمتطلبات الحياتية .

ولو حاولنا التعرف على أحوال المجتمع قبل الاسلام وما عُرف فيه من الاستغلال والوصولية وعدم الرابطة الخلقية بين الأفراد إلا بالمال والعوائد التجارية والتسلط على الضعيف وحرمانه من فرصة العمل إلا وفق الشروط التي تُملى عليه ليبقى عُمره كاذباً فيعطي لمكتنزي الاموال وجامعيها لينشأ جيل من العاملين البؤساء لتسديد لهو وعبث جيل آخر من الخاملين التعساء المستغلين الجشعين الذين لا تعرف الرحمة إلى قلوبهم طريقاً وقد قاطعوا الرأفة والانصاف وحب الخير وتعميمه فعاشوا في الحياة كما لو لم يكونوا من بني آدم أصلاً .

وقد شدد الله تعالى النهي عن ممارسة الربا فأوعد عليه بالنار وهي أقصى العقوبات واقساها لأنها حكم طويل الأمد في جهنم خالداً فيها .

وقد نعى على جماعة أنهم يأخذون الأرباح اضعافاً مضاعفة وأمرهم بتقوى الله ليفلحوا، مما يؤشر ضمناً عدم تقواهم وعدم فلاحهم فأئى نصيب لهم من الخير اذن وقد أبعدهم الله تعالى بسوء أعمالهم عن الرقة والرأفة، وعن الاحساس بالآلام الناس والمشاركة في تحقيق آمالهم من خلال الربح المعقول .

ويستفاد أن ممارس الربا وآخذ الزيادة سواء في المعاولات او

في الديون يُبتلى بأنّه لا يستطيع الانفكاك والتراجع وهذا ما يعني التورط والتوكل وعدم امكانية التراجع إذ قد يتصور البعض أنّه يرمّم وضعه المادي ويحسّن وضعه الاقتصادي ثم يتوب ويتراجع إلّا أنّه يتوهم القدرة على ذلك بل إذا تعوّد على ذلك فسوف يكون همّه الوحيد لأنّه كالمجنون لا يرى أمامه إلّا وهمّه الذي يقوده إلى حيث النهاية المؤلمة ولذا نجد أنّ المرابين يموتون انتحاراً، أو الديون متراكمة عليهم، أو خسارة أو... أو... مما لم يكونوا أعدوا عدّته ولم يكونوا يتوقعون تلك النهاية التي لا يحسدون عليها. وقد قال تعالى في آية (٢٧٥) من سورة البقرة ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وقد روي^(١) عن الامام الصادق (ع) أنّه توعدّ أكل الربا بالقتل، كما وقد روي أنّ درهما واحداً منه أشدّ من سبعين مرة يزني فيها الرجل بمحارمه وفي بيت الله^(٢). وبعض هذا التحذير يكفي لمن كان مؤمناً بالله تعالى غير متمرّد على أوامره ونواهيه، وأما ذاك فلا يكفيهِ إلا مشاهدة النهاية المؤسفة ليشاهد مصيره وما أدّى إليه أكل الربا.

(١) لاحظ الوسائل ج ١٢ باب ٢ من أبواب الربا، ح ١ ص ٤٢٨.

(٢) لاحظ الوسائل ج ١٢ باب ١ من أبواب الربا، من ص ٤٢٢ إلى ص ٤٢٨.

ومن خلال هذه المعلومات اتضح أنَّ الربا حرام يجب تجنبه والحذر من التورط فيه وذلك كما بيَّنه عليه السلام بأن يتعلم الأحكام الفقهية لئلا يتوحد في الربا فلا يستطيع الخروج منه كما هو حال التجار الذين يمارسون التجارة من دون ما معرفة لأحكامها الشرعية ومن دون مراجعة للخبير في ذلك .

فالدعوة إلى أن لا ينسى المسلم دينه فينساق وراء المغريات المادية والارباح التجارية وكل ما يلهيه عن دينه من تدفق الاموال وارتفاع الرصيد المالي في البنك واقتناء المزيد وتوسع مدار العمل التجاري، بل على المسلم الانتباه جيداً لئلا يدخل في معاملة ربوية من حيث يعلم أو لا يعلم . والمشكلة أنَّ التبعات تترتب مهما كانت الأسباب والدوافع ولا مخلص إلا التعلم المسبق وإلا لما أمكنه الخروج ولذا عبّر عليه السلام (فقد ارتطم بالربا) ليشعرنا بأنَّ الربا إذا اصطدم به الإنسان كان من الصعب عليه التخلص منه وذلك إما للاغراء المادي أو لعدم معرفة الاشخاص المتعلق بهم الحق أو . . . إذ أن كثيراً من المشكلات التجارية يصعب جداً التخلص من تبعاتها ومتعلقاتها .

فالحل الأمثل هو التفقه ولو بمقدار ما يحتاج اليه المكلف بحسب وضعه التجاري .



مَنْ أَحَدٌ سَنَانُ^(١) الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيٌّ عَلَى قَتْلِ أَشْدَّاءِ^(٢) الْبَاطِلِ.

الدعوة إلى أن يتتصر الإنسان المسلم لله تعالى ولدينه ولا يخشى شيئاً ولا يخاف أحداً فإنه إن قويت عزيمته وصدقت نيته في ذلك أمكنه الوصول إلى ما يصعب على غيره الوصول إليه لأنَّ المهم أن يحدَّ سيفه غضباً لله تعالى لا لنفسه أو لأحد بحيث لا تكون بينه وبين المقابل أية عداوة أو حزازة أو ثار، وإذا لم يكن شيء من ذلك فلا يتوجَّه نحوه بذلك الدافع بل بدافع أقوى وعزيمة أصلب وهو ان يثار لدين الله تعالى ويتتصر له عز وجل.

وعليه، فإنه يتغلب حتى على الأقوياء الأبطال لأنه مزود بطاقة خارقة خاصة يتزود بها مَنْ كان فداءً لدين الله سبحانه. ومعلوم أنَّ الإنسان يواجه في حياته اليومية الكثير من حالات التمرد والعصيان وإعلان المعارضة القوية لأحكام الله تعالى وشرعه مما يثير حفيظة المؤمن فيكون بين أمرين إما أن يتكلم بكلمة الحق لحساب الحق وبدافع إيماني، وإما أن يسكت فيكون خاذلاً عاصياً خانعاً ضعيفاً،

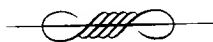
(١) البَيِّنَات: نصل (أي حديدة) الرمح. لاحظ المنجد ص ٣٥٣ مادة (سَنَ).

(٢) جمع الشديد: القوي. لاحظ المنجد ص ٣٧٨ مادة (شَدَّ).

فاذا ما عرف المؤمن أنه موعود بالنصر والغلبة ما دام قصده وهدفه نبيل ولم تتدخل الحسابات الشخصية في الاثناء فإنه يندفع نحو الهدف بكل حماس وثبات ومعنوية عالية ليُنجز واجبه الشرعي فإما أن ينصحه أو يواجهه مواجهة أخرى وقد حدّدت - المواجهة - بشروط معينة لا يستطيع أحد تجاوزها وإلا لأصبح عاصياً - هو - أيضاً وتفاقت المشكلة .

فإن الحاجة تكاد تكون معدومة إلى المندفعين من دون ما تعقل بينما إننا نحتاج المتوازنين الذين يتحسّون للعواقب ويدرسون ويخططون ليضمنوا النجاح المثمر .

فليس من المقبول - دائماً - المواجهة المسلّحة أو اللاأخلاقية بل على الإنسان أن يبدأ أولاً فأولاً فاذا ما استعصت الامور فيلجأ إلى الحلّ الثاني وهكذا يتسلسل لثلاث يعطي انطباعاً غير صحيح عن الدين وأهله بما يجعل البعض ينظر وكأن أهل الدين متعصبون مستميتون يحملون روحاً عدوانية ضد الغير وغير مستعدين للمفاهمة بل لغة الخطاب بينهم ومنهم المقاتلة . . . أن هذا لا يخدم الدين فعلى المؤمن أن يدرس الحالة جيداً ثم يُقدّم ليرى كيف نصر الله تعالى له وتأنيده لدينه إذا ما كان الانتصار والحمية له سبحانه .



مَنْ اسْتَبَدَّ^(١) بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ^(٢) الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عَقُولِهَا.

أَنْ يُطْلَبَ الْإِنْسَانُ النَّصِيحَةَ مِنْ أَحَدٍ، وَيَحَاوُلُ أَنْ يَتَعَرَفَ الْآرَاءَ فِي أَمْرٍ لَا يُعَدُّ نَقْصًا فِي عَقْلِهِ أَوْ ضَعْفًا فِي رَأْيِهِ، وَلَا يُؤْثِّرُ أَيُّ مُؤَثِّرٍ سَلْبِي ضَدَّهُ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ يَدُلُّ عَلَى فُطُتِهِ وَتَكَامُلِهِ مِنْ خِلَالِ تَعَرُّفِهِ عَلَى آرَاءِ غَيْرِهِ فَلَا يَنْفَرِدُ بِاتِّخَاذِ الْقَرَارِ مَا لَمْ يُطَّلِعْ عَلَى بَقِيَةِ الْآرَاءِ وَالْمُقْتَرَحَاتِ مِنْ أَجْلِ الْإِلْمَامِ بِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ إِلْمَامًا تَامًا بَحِثٍ لَا يَتْرُكُ كُلَّ مَا يَنْفَعُهُ إِلَّا إِنْ أُطْلِعَ عَلَيْهِ وَلَوْ رَأَى الْإِنْسَانُ الْإِعْتِيَادي الْبَسِيطَ بِحَسَبِ مَقَايِيسِ النَّاسِ وَتَصْنِيفَاتِ مَرَاتِبِ الْمَجْتَمَعِ إِذْ قَدْ يَكُونُ لَدَيْهِ مِنَ التَّجَرُّبَةِ وَالخُبْرَةِ مَا يَشْرِي الْمَوْضُوعَ بِحِثِّ تَكُونِ النُّتِيجَةِ مَحْمُودَةٍ وَجَيِّدَةٍ وَهَذَا مَا يَتَّبِعُهُ كُلُّ أَحَدٍ - غَالِبًا - .

بَيْنَمَا إِذَا انْفَرَدَ بِالْأَمْرِ مُسْتَقْلًا فَانْهَ يَدُلُّ عَلَى ضَيْقِ الْأَفْقِ وَعَدَمِ النُّضْجِ وَنَقْصَانِ الْعَقْلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقِفْ حَيْثُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْوُقُوفُ وَالْإِنْصَاتُ لَصَوْتِ الْعَقْلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِ الْمُحَنِّكِينَ ذَوِي التَّجَرُّبَةِ وَالخُبْرَةِ .

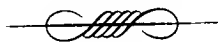
وَقَدْ يَتَصَوَّرُ الْبَعْضُ أَنَّ إِطْلَاعَهُ غَيْرِهِ عَلَى شُؤْنِهِ الْخَاصَّةِ يُعَدُّ مُنْقِصَةً، أَوْ إِنَّ إِدْلَاءَ الْغَيْرِ بِرَأْيِهِ يُعَدُّ تَدْخُلًا وَفُضُولًا وَلِذَا قَدْ يَقَابِلُهُ

(١) انفراد به مستقلاً. المنجد ص ٢٨ مادة (بَد).

(٢) شاوره في الامر: طلب منه المشورة (النصيحة). المنجد ص ٤٠٧ مادة (شار).

بالجفاف والجفاء ولعله بذلك يقطع سبيل المعروف فلا يتشجع أحد على معاونة غيره برأي أو نصيحة وهذا أمر موجود منتشر ولذا كان محط نظر الامام عليه السلام ومحل اهتمامه في هذه الحكمة حيث نبّه إلى ضرورة أن يقف الإنسان ليتفهم رأي الرجال العقلاء المجربين لأنّه بذلك يضيف لنفسه معلومات جديدة ما كان ليتعرف عليها لولا المشاورة وطلب إبداء الرأي وتوجيه النصيحة، وأمّا إذا استقل ولم يستخبر الامر من صدور الرجال فإنّه يتورّط فيما لا يحمد عقباه وتكون النتيجة سلبية ليست لصالحه ويؤثر عليه علامة لا يقبلها لنفسه أكيداً.

وهذا أمر يعمّ الشاب والكهل والشيخ - أحياناً - والمرأة والعالم والجاهل والمهنيّ والاستاذ و... من شرائح المجتمع لأنّ لكل واحد من هؤلاء وغيرهم حاجاته المتنوعة التي ليس من الممكن احاطته التامة بجوانبها كافة بما يوضح له الصورة جيداً لكي يمكنه الحكم الأكيد ما لم يَسْتَشِيرْ أحداً.



◀ ١٦٣ - قال عليه السلام :

مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَأِ.

عندما نعيش أجواء هذه الحكمة لا نبتعد كثيراً عن الاجواء التي عشناها في الحكمة السابقة إذ انهما يشتركان في قاسم مشترك وهو لزوم تعرّف الآراء وتتبعها قبل البت في أمرٍ مهم لأنّ الأحاطة بالآراء

تجعل الإنسان قادراً على التمييز بين الصحيح وغيره وبين الصحيح والأصح وهكذا بحيث يفرق بين درجات الإصابة والخطأ وهذا ما كان ليتم لولا سماع أو استطلاع الآراء وحذا لو كانت من جميع الأطراف الموائية وغيرها لتكون الإحاطة أتم ومن المؤكد أنّ حصيلة ذلك يعود على الإنسان المستطلع للآراء بالفائدة والمصلحة لأنّه يخطو خطواته المقبلة في ضوء هذه الحزمة الضوئية التي استجلاها من آراء المجريين الحكماء العقلاء .

إذ ليس المقياس في صحة الرأي والحكمة هو التقدم في السن بقدر ما هو في التجربة وقدم الخوض في معترك الحياة ليتقدّم وهو منفتح الآفاق نحو التكامل ونيل الأحسن ولا يتحجر عند حدود الموروث والتقليدي بل يبقى عندهما ما داما ينبعان من منبع الفضيلة والتكامل كالقرآن والسنة والآداب الشرعية وما إلى ذلك مما يصب في مصب الفضيلة والتكامل .

فالدعوة إلى عدم المسارعة باتخاذ الموقف والقرار قبل استطلاع الآراء وتقليب النظر بينها ليتمكن استنتاج الشيء الأصلح الذي يقوم الإنسان ويحسن من وضعه، ومن المؤكد أنّه بهذا هو الغانم فلا يبتس ويعدّها قليلاً من مستوى طرحه وتحليله للامور بل على العكس لا يتوفر الإنسان على مستوى الطرح الجيد، ما لم يلم بآراء غيره لتفاعل ضمن المصلحة والفائدة .



◀ ١٦٤ - قال عليه السلام :

مَنْ اسرِعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ.

قد تقتضي المناسبة أن يشارك الإنسان في الحديث عن شيء معين وخصوصاً إذا كان يتعلق بإنسان مثله، وتكون مشاركته تلك مادة للحديث عنه والانتقاص من قدره والتحدث عنه في المجالس حتى بما ليس فيه مما يمس وضعه الاجتماعي وتحركه في مواقع الحياة، فالأفضل أن يضبط الإنسان لسانه عواطفه، تحمساته، ... كي يتجنب النتيجة السلبية إذ الإنسان وحده هو الذي يقرر مسيرة الشائعات في حقه فقد تكون مادة خدمة وإعلان مجانية وقد تكون مادة تشهير وإساءة بما يجعل الإنسان مفتوح العينين والقلب ليحسم الأمر إمّا له أو عليه.

ولكن الإمام عليه السلام يؤكد بأن الإنسان إذا تحدّث سواء بالقول أو بالكتابة أو بالقيام بفعل معين عن الغير بالشيء الذي لا يريد شياعه وانتشاره وما فيه تحريش أو امتهان ضد الآخرين فإنّه يعطي المبرر الكافي لأن يطلق الغير لسانه بما فكّر فيه وما لم يكن قد فكّر فيه تشفيماً وانتصاراً للنفس والكرامة.

فالدعوة إلى أن لا يتحدث الإنسان عن غيره إلا بمثل ما يحب - هو - أن يتحدثوا عنه، وإلا لأصبحت سوق الكلام والمهارات الكلامية رائجة يعرض كلّ بضاعته ويبرز عضلاته ويكشف عن المزيد من قدراته ليردّ بذلك ما صدر بحقه ولا تنحسم القضية لصالح

أحد بشكل ايجابي مقبول فالعقل يدعو لأن يعطى دوراً كبيراً ليقود
المسيرة نحو السلم والحد من المهاترات المضرة بالسمعة والمكانة
الاجتماعية .

والأهم من هذا وذاك قوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ ﴾^(١) ولا أحسب عاقلاً يرضى لنفسه الوقوف للمساءلة يوم
القيامة لأجل شيء كان من الممكن التغاضي عنه وتحاشي الوقوع فيه
كي تمر الأزمة - ان كانت واقعاً - وإلا فاغلب المواقف المتشنجة
من تأليف وحبك ابليس اعاذنا الله تعالى جميعاً من شره بما يلزم
الإنسان ان يكون متأنياً قبل البدء بالحكم على أحد لئلا ينساق وراء
ايماءات إبليس وتسويلاته الوهمية فيخسر الإنسان مواقف
واشخاصا .



◀ ١٦٥ - قال ﷺ :

من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم.

الدعوة إلى أن يتغاضى ويتغافل الإنسان عن الإساءة، وعن أذى
الغير، وأحقادهم، ومشاحناتهم، وعيوبهم، ومساوئهم ليتمكن
التواصل معهم بما قد يجدي نفعاً وأن لم يكن فإنه يكتسب لنفسه

(١) سورة (ق) آية (١٨).

الحسنات بالاغضاء والتحمل، وهو أمر ليس بالسهل ولذا اعطاه الإمام عليه السلام درجة الاشرفية ليرغب فيه الإنسان ويحاوله ولو لمرة ثم ليتعوده تدريجياً وفيه من الفوائد الاجتماعية والشخصية أيضاً الشيء الكثير لأنه إذا التزم كل واحد بأن يتغافل عما يعلمه من إساءة ومساوئ فلا تتأجج نار الاحقاد والثار والعداوات المستدامة المتوارثة ولخمدت نيران كل تلك الفتن البغيضة ليحل محلها الوثام والصفاء والتحاب والتواد لتعمر الارض ولتنشأ الاجيال الصاعدة على حالة التصافي والتغاضي عن الإساءة والمساوي ليتعلموا بذلك دروساً تربوية بشكل منهجي يومي من خلال الاحتكاك بين الافراد وبشكل عملي لا مجرد طرح نظريات ورفع شعارات جوفاء ولذا لانجد في كثير من الحالات ردوداً مناسبة لها والسبب أنها جوفاء لم يقتنع بها رافعوها ومنشئوها.

وأحسب أننا جميعاً نود أن نوصف بوصف (الكريم) لما تحمله من معاني نتشوف اليها ونتشوق لأنها تختصر تعاريف عديدة لشخصية الفرد مما يعتز بها.

فلا بد من أجل الحصول على ذلك الوصف أن نتعود الغفلة عما نعلمه من مساوئ الغير وعيوبه وعن إساءته لنا وعلينا لنعيش من دون مشكلات وحزازات مزعجة.



◀ ١٦٦ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَنْ أَصْلَحَ سِرِّهِ ^(١) أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كِفَاهَ اللَّهِ
أَمَرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كِفَاهَ (أَحْسَنَ) ^(٢) اللَّهُ مَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ النَّاسِ.

أَنَّ الْإِنْسَانَ - غَالِبًا - يَهْتَمُّ فِي دُنْيَاهُ بِأَنْ يَكُونَ مَظْهَرُهُ وَمَا يُوَاجِهُ بِهِ
النَّاسَ حَسَنًا فَلَا يَرِيدُ أَنْ يُكَوِّنَ عَنْهُ انْطِبَاعَ : بِأَنَّهُ سَلْبِي فِي تَعَامُلِهِ ،
وَأَفْكَارِهِ . . .

وَيَهْتَمُّ أَيْضًا بِأَنْ يَكُونَ مَكْفِي الْمَعِيشَةِ وَسَائِرِ الْقَضَايَا الْحَيَاتِيَّةِ .
وَيَهْتَمُّ بِأَنْ يَكُونَ بَعِيدًا عَنِ الْمَشَاكِلِ وَالْمَتَاعِبِ الَّتِي تَحْدُثُ مِنْ أَثَرِ
الِاحْتِكَاكِ مَعَ النَّاسِ بِمَا يَجْعَلُهُ مَهْمُومًا ، مَشْغُولَ الْفِكْرِ لِذَلِكَ .
هَذَا كُلُّهُ بِحَسَبِ الْحَالَةِ الْعَامَةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَلَا يَهْمُنَا النَّادِرُ الشَّاذُّ مِمَّنْ
لَا يَهْتَمُّ بِأَيٍّ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ .

وَقَدْ عَالَجَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ بِمَا يُؤْمَنُ لِلْإِنْسَانِ الْاِعْتِيَادِي
التَّوْفَرُ عَلَيْهَا وَعَدَمُ الْخَوْفِ مِنْ اِنْعِكَاسَاتِهَا ، وَذَلِكَ :

١ - بِأَنْ يَكُونَ سَرَّهُ ، وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ ، وَمَا يَضْمُرُهُ فِي نَفْسِهِ
صَالِحًا وَإِيجَابِيًّا سِوَاءَ مَعَ رَبِّهِ أَوْ مَعَ الْآخَرِينَ ، وَهَذَا الْإِصْلَاحُ لِلسَّرِّ
وَحُسْنِ الطَّوِيَّةِ يَضْمَانَانِ - إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ - الْمَظْهَرُ الْجَيِّدُ وَالْعِلَانِيَّةُ

(١) مَا يَكْتُمُ - الْقَامُوسُ ج ٢ ص ٤٦ مادة السَّرِّ ، وَأَيْضًا بِمَعْنَى النِّيَّةِ ، لَاحِظُ الْمُنْجِدِ
ص ٣٢٨ مادة سَرِّ .

(٢) قَدْ رَوَتْهُ بَعْضُ الْمَصَادِرِ هَكَذَا (أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ)

المحمودة والسمعة الطيبة والثناء من الناس و... مما يسعى له الإنسان، والسر في ذلك أنه متى كان سلوكه الداخلي إيجابياً فإنه يتصرف ظاهرياً كذلك لأنه تعود على التصرف الحسن ومن الطبيعي أن يكون مأجوراً من الله تعالى، محموداً عند الناس.

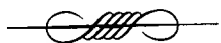
٢ - بأن يعمل للدين ويحافظ على التزاماته الشرعية ولا يفترط بعقيدته وشعائره الدينية المقدسة ليتأمن له الجانب الدنيوي من المعيشة والصحة والامان و... مما يحتاج اليه وهو ضروري بالنسبة اليه، لَأَنَّ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغَ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا^(١).

٣ - أن يكون متقياً لغضب الله، خائفاً من الله، مراقباً لله، يتعامل ويتحرك في جميع مرافق الحياة الخاصة والعامة على قناعة تامة بأن الله معه يحصي عليه تصرفاته ويحاسبه عليها إن خيراً فثواب وإن شراً فعقاب، ليرتاح من مطبات الشيطان وما يزينه للإنسان من اغواءات ومزالق وعثرات غير مكشوفة.

لأنه بذلك يكون قد وصل إلى ساحل الأمان فتخلص من الفتن والانحرافات سواء في التعامل السوقي أو البيتي، العائلي أو العاطفي أو الفكري أو... وعليه فيجازيه الله سبحانه بان يكفيه مؤنة وصعوبة حاجاته إلى الناس فيدلل له كل العقبات وتكون حوائجه ميسرة فلا يهتم

(١) سورة الطلاق آية (٢-٣).

لشيءٍ لدى الناس لأنه أطاع رب الناس فسيطر عليهم من خلال ذلك .
وقد وردت هذه الفقرة في بعض المصادر (ومن أحسن فيما بينه
وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس) وعليه فهي ضمان بأن تكون
علاقات الإنسان الاجتماعية إيجابية وحسنة ومرضية وجيدة بشرط أن
تكون علاقة العبد مع ربه تعالى حسنة وذلك كما تقدّم بيانه من حيث
المواظبة على امتثال الأوامر ، والكف عن النواهي . وكلّ هذه الثلاث
أمرها بسيط وسهل على كل فرد ليحصل بالمقابل على ما يسعى اليه .
فالدعوة إلى الخوف من الله تعالى في السر والعلن ، والالتزام التام
بالواجبات الشرعية ، وبما يرضاه تعالى لتتم له الضمانات الثلاث فلا
يخاف بعدها شيئاً .



◀ ١٦٧ - قال ﷺ :

مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ^(١) ضَيَّعَ الْحَقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ^(٢) ضَيَّعَ
الصَّدِيقَ.

الدعوة إلى أمرين :

الأول: أن لا يتعود الإنسان التسويف والتماهل بل يهتم بما يناط

-
- (١) تواني في الامر توائناً: لم يُبادر إلى ضبطه ولم يهتم به، فهو متوانٍ أي غير مهتم
ولا محتفل. المصباح المنير ج ٢ ص ٩٢٨ مادة (وئى).
(٢) النَّمَام. المنجد ص ٩٠٣ مادة (وشئى).

به ويكلف بتنفيذه؛ لأن البطء في التنفيذ وعدم الإسراع يؤثر سلباً على عدم الاهتمام وعلى اللامبالاة فيكدر الصفاء ويبذر بذرة الشقاق بين الأخوان والأصدقاء والمعارف بما يُفقد الإنسان أشياء عزيزة عليه فلا تُرعى حقوقه كما أنه لم يراعِ حقوق غيره، ويستهان بأمره كما قد استهان بأمر غيره و... فيعامل بالمثل فتضيع الحقوق خصوصاً وإن عدم المبادرة لمن يستحقها لمعروف سابق نحوه بما يرتب حقاً ولو اجتماعياً - ان عدم المبادرة - يعني التجاهل الذي لا يرضاه أحد لنفسه من الآخرين.

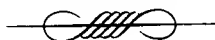
فالدعوة إلى أن لا يتوانى الإنسان في حق غيره لئلا يفقده فيخسره، ومن المعلوم أن التواني من الطبائع المتأصلة عند البعض ولذا كان الاهتمام بان يبتعد عنه الإنسان ولا يتعوده.

الثاني: ان يتأنى الإنسان قبل إصدار الحكم على أحد بمجرد سماع خبر معين سلباً أو ايجاباً وهذا كقاعدة عامة أمر صحيح يقره العقل ويجري عليه العقلاء إلا أنه في الجانب السلبي تكون الحاجة أذعى للترامه والعمل على طبعه إذ قد يقوم بعض الافراد بدور المخرب بين الأشخاص فينقل الاخبار الكاذبة أو المضحمة والمبالغ فيها ليتأذى بعضهم من بعض ولتدب القطيعة والهجران بينهم بما يفقدهم التكاتف والتآزر والتحاب والتصافي والتآخي و... مما كان في سابق العهد وهذا على المستويات كافة يعود بالخسارة على كل الاطراف فلذا من المهم جداً أن يحسب الإنسان خطواته في

هذا الطريق الذي تكثر عثراته ويكثر الراصدون فيه لمن يريدون الوقوعة يبتغون الفتنة .

ولو لم نلتزم بهذا لخسرنا الكثير الكثير من الاهل والاجاب والأصدقاء والمعارف والزملاء . . . وكفى بهذا مذمة ومنقصة يحس بها الواحد منا في نفسه فينتقد سرعة تصرفه وعدم تثبه .

فالدعوة إلى التزام الحذر في حالتين: الاولى عدم تضييع الاخوان والمعارف من خلال التماهل في أداء حقوقهم والاخرى عدم التسرع وترتيب الآثار بمجرد الكلام المنقول بل لا بُدَّ من التريث والحزم ومتابعة العقل لا العاطفة ليتجلى الامر بما يجعل الحكم واضحاً ومنطقياً . لأنَّ هاتين الحالتين من الحالات التي يترصدها الشيطان للإنسان ليقوع بينه وبين بقية الاطراف العداوة .



◀ ١٦٨ - قال ﷺ :

مَنْ اطال الامل أساء العمل .

بيان لحقيقة مؤكدة وملموسة من قِبَل الكثير فمن يطول أمله بالدنيا ومغرياتها وما تَعِدُّ به الإنسان ، فإنَّه سوف ينصرف عن العمل الباقي والعمل الأنفع ويتوجه بكُلِّه إلى حيث المغريات الجذابة فيترك العمل أو يكون بمستوى متدنٍ بما يؤكِّد حقيقة الابتعاد عن الآخرة والإقبال على الدنيا .

وقد سبق القول بأن الدنيا غير مرفوضة تماماً وأيضاً غير مقبولة تماماً بل بالمقدار النسبي الذي يتساير مع الخط المستقيم الذي حدّده الشرع وأقرته الشرائع السماوية .

إذن فليس معنى الحكمة أن يزهد الإنسان في الدنيا ويترك شئون الحياة بالشكل المشروع ، بل الحكمة تؤكد على شيء له أهميته البالغة والتي يتناساها البعض ويتغافل عنها فلا ينظّم حياته ولا يبرمج وضعه الحياتي بل يتوجه لجانب على حساب آخر فإن التوازن هو المطلوب ومن ثمار ذلك أن لا يطول أمل الإنسان ولا يدوم تعلّقه بها ولا يتعمق في داخله حبّها لئلا يؤثر سلباً في عمله الذي يقربه إلى الله تعالى ويجعله طلق اللسان والمحيا عند المساواة العسيرة التي من المؤكد حدوثها يوم القيامة .

فالدعوة إلى أن يجدّ الإنسان ويجتهد ولا يترك العمل لحساب الدنيا بل يكون عيشه في الدنيا كرحلة مؤقتة ثم ينتقل إلى ما بعدها من مقاطع أخرى ، فالدنيا وبعدها القبر وبعده الحساب وبعده المقر النهائي الذي يمكن للإنسان معرفته ولو نسبياً من خلال العمل وقابليته في ذلك .



◀ ١٦٩ - قال عليه السلام :

مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعُطِيَةِ.

إنّ من المعلوم المؤكد أنّ النفس الانسانية لا تسمح بالعطاء الا إذا

مالت لذلك واقتنعت به أو إذا عاد عليها بعائدة ومنفعة وما عدا ذلك فيكون الالتواء والتملص خشية الدفع ولكن هناك استثناء لهذا الشيء العام وهو أنَّ الذي يعلم أكيداً أنَّ ما ينفقه ويعطيه سيعود عليه أضعافاً سواء أكان بصورة المال أم غير المال مما يكسب الإنسان مادياً أو معنوياً، وقد يكون أحياناً كثيرة في أمس الحاجة إلى الحفظ أو الوقاية من الآفات والأمراض أو الحماية من الأعداء أو تيسير الحوائج أو . . . أو . . . مما يحتاج إليه الإنسان ولا يستغني عنه بينما المال يمكن الاستغناء عنه إذا قضيت الحوائج وتمت اللوازم فلا يجد الإنسان العاقل بعد ذلك أية حاجة إلى المال لأنه وسيلة لا غاية فإذا حصلت الغاية فيكون المال شأنه شأن غيره مما لا يبالي بوجوده الإنسان لعدم احتياجه إليه .

ومن الحالات التي نحتاج فيها إلى استذكار هذه الحكمة :

حالات تدخل في إطار ديني،

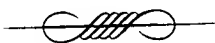
وأخرى تدخل في إطار اجتماعي،

فالتي تكون دينية فليكني يقتنع الإنسان بضرورة تطبيق الأوامر الشرعية في الجانب المالي من الخمس والزكاة والكفارات المترتبة والنذر والوقف، فإنه إذا سيطرت عليه أفكار الحرص والشح فلا يمكنه تنفيذ الحكم الواجب التنفيذ بينما إذا عرف أنه سيخلف عليه فإنه يشجع أكثر للعطاء أي لضمانه المكسب المقابل .

والتي تكون اجتماعية فكالصدقات المستحبة والمعونات والمساهمات في المشاريع الخيرية وسائر ما ينفع الإنسان ويبقى أجره في الآخرة فإذا لم يدرك هذه الحكمة فلا يمكنه الدخول في هذا المضمار وعندها سيكون المردود السلبي على المجتمع لاحتوائه العناصر الغنية والفقيرة كافة بما يجعل الحالة غير متوازنة: بعض يعاني وطأة الفقر والحاجة، وبعض تتوفر لديه المقومات الكافية لانقاذ أولئك والمساهمة في رفدهم وحل مشكلاتهم وعندها لا تكون الكفة متوازنة.

فالدعوة إلى الإنفاق سواء أكان المطلوب شرعاً أم المرغوب فيه لعوائد على المنفق والمنفق عليه، وأن لا يُخجَم الإنسان عن ذلك لاعتبارات وقضايا لاتعود بالفائدة لا عليه ولا على المجتمع.

وفي الحقيقة تُشكّل الحكمة في واقعها قانوناً ثابتاً تفسّر به حالات الاقدام على الدفع والعطاء وكذلك الحالات المعاكسة إذ لو تيقن لدفع، لكنه لم يؤمن بأصل الفكرة فكان يتصور أن المنتفع بعطاءه هو الفقير فقط فإذا كانت لاتربطه مودة مع الفقير حاول محاصرته وحجب الفائدة عنه، إلا أن الانتفاع في الواقع يعم كلا الطرفين وفوق هذا وذاك ففيه رضا الله تعالى وهو الذي ينبغي أن يسعى للحصول عليه العبد المطيع حقاً الذي لا يكتفي برفع الشعارات دون التطبيق.



مَنْ تَذَكَّرَ بُغْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

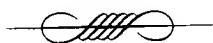
إِنَّ الْمَوْتَ ومفارقة هذه الحياة الدنيا حقيقة أكيدة وإن صعب على الكثير قبولها والمعاشية معها على أساس ذلك، فقد يلجأ بعضهم إلى الإنكار أو الخوف وعدم الخوض في كل ما يتعلق بالموت أو . . . أو . . . مما ينسيه ذكر الموت مع أنه لا يخدم الإنسان بل يهياً له الفرصة للتناسي والتماهل والتكاسل والابتعاد عن خط الله تعالى فينساق وراء أهوائه وملذاته وما توحيه له أفكاره المتشعبة بالمزيد من عدم الانضباط والانفلات فينتج الإقدام على المعاصي، وعدم التقوى، وعدم الورع عن المحارم وانهيار كل الحواجز عن الحرام بكافة صوره وأشكاله.

ولئلا يبقى الإنسان طويلاً في ذلك السبات^(١) كانت هذه الحكمة وبالشكل الذي لا يرعب ولا يخوف بل قد استعمل ﷺ الكناية والاشارة لمقصوده من خلال التشبيه بحالة معاشة لكل أحد وهي السفر الذي يتنوع بطبيعته إلى قريب وبعيد، والإنسان بحسب طبيعته يستعد للسفر البعيد استعداداً جيداً ليضمن توفير احتياجاته وعدم قصور شيء عن مطلوبه في السفر.

ومن المشابه لذلك (الموت) فإنَّ الإنسان يرتحل إلى عَالَمٍ آخر

(١) النوم أو أوله. المنجد ص ٣١٧ مادة (سبت).

وينتقل إلى حياة أخرى فيها الكثير من المميزات عن هذه الحياة الدنيا وبطبيعة الحال يحتاج ذلك الارتحال والانتقال إلى الاستعداد، وتهيئة لوازم، وتحضير مسبق، وكل ذلك ينحصر في العمل الصالح الذي يتجلى من خلال عبادة الله تعالى والالتزام بأوامره والابتعاد عن نواهيه، ولا أعني بالأوامر الصلاة والصوم والحج... بل إنّ هذه من أوضحها وألصقها بالحياة الفردية اليومية أو السنوية ولكن ما يشمل الصدق، الوفاء، الالتزام والانضباط، الأمانة، المروءة، الاخلاص في العمل، التعايش السلمي من دون ما حقد وضغينة، بر الوالدين، صلة الرحم...، وأيضاً لا أعني بالنواهي الكذب وشرب الخمر والزنا والسرقة... بل إنّ هذه مما ورد التأكيد على الابتعاد عنها صريحاً واكيداً في الكتاب والسنة ولكن ما يشمل خلف الوعد، الخيانة بكل مستوياتها، الشذوذ الجنسي بمختلف أشكاله، الالتواء في المعاملات التجارية والمصرفية مهما تعددت صورها، عقوق الوالدين، قطيعة الرحم، إيذاء الناس، الإضرار بالآخرين ولو كانوا من الحيوانات أحياناً، الحقد، العداوة المتأصلة، النميمة، الغيبة، الوشاية، الاعتداء على أعراض الناس. فإذا كان الإنسان بمستوى التزام الاوامر والابتعاد عن النواهي كان مستعداً للسفر ومتذكراً له باستمرار لأنّ كلّاً من الالتزام والابتعاد يكفي للحيلولة دون المعصية والوقوع في المحذور.



◀ ١٧١ - قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَنْ تَرَكَ قَوْلَ « لَا أُدْرِي » أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(١).

تنبيه على لزوم الحذر، وأخذ الاحتياط الكافي عند الإجابة عن الأسئلة، وعدم الانسياق وراء العاطفة أو الاثارة أو الوعود أو التخويف، بل لا بُدَّ من التثبت والتأمل قبل الجواب، إذ لو لم يتأمل قبل الجواب فمن الممكن جداً أن يعثر ويخطيء فيتورط هو أو يورط غيره في متاهات ومشكلات.

فالدعوة إلى أن لا يجيب الإنسان على كل ما يطرح عليه من الأسئلة بل يتعود الإجابة على بعض الأسئلة بالنفي وعدم المعرفة والاطلاع، لأن ذلك كفيل بنجاته وتخليصه من العداوات والخصومات والنهيات المؤسفة، كما أنه كفيل بإبعاده عن الارتجال والتسرع في الاجوبة بما يكشف عن عدم نضجه الفكري، أو عدم احاطته الثقافية.

وَمَنْ يَتَسَرَّعْ وَيَتَعَوَّدُ الْأَجَابَةَ، وَالْإِفْصَاحَ، وَالْكَشْفَ عَلَى كُلِّ مَا يَعْرِفُ فَحْتَمًا سَيُصَلُّ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَى حَالَةٍ مِنَ النَّدَمِ وَالْإِسْفِ

(١) الْمَقَاتِلُ جَمْعُ الْمَقْتُلِ: العضو الذي إذا أُصِيبَ لا يكاد صاحبه يَشْلُمُ كَقَطْعِ الرِّقْبَةِ أَوْ الضَّرْبِ عَلَى مَنْطِقَةِ الْقَلْبِ أَوْ الرَّأْسِ أَوْ قَطْعِ بَعْضِ الْأُورْدَةِ وَالشَّرَائِينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ. لاحظ المصباح المنير ج ٢ ص ٦٧٢. والمنجد ص ٦٠٩ مادة (قتل).

على مبادرته إلى الجواب لأن (رُبَّ كلمة سلبت نعمة) [الحكمة ١١٦]
وأوصلت متكلمها إلى مصير مجهول أو حال يؤسف عليه كالفقر أو
الذل أو الابتعاد عن حالة خير كان فيها. . .

وهذه الحكمة أحوج ما نكون لها نحن المسلمون إذ يحيط بنا
المتربصون بنا ويبيغون لنا الشر فكثيراً ما يُستدَرَج الواحد منا إلى
حيث يريد عدوه من خلال كلامه فيحقق بذلك أمنية الأعداء
والإشراء، ويفتّ عضد الأولياء والمخلصين.

ويمكننا استشفاف عدة محاور تدور حولها هذه الكلمة فنستفيد
منها دروساً تربوية تنفعنا في حياتنا العامة و الخاصة.

فمنها: ان الإنسان الذي لا يسيطر على لسانه فقد ينطق بكلمة
تحسب بحساب الكفر والتجاوز على الذوات المقدسة فتترتب عليه
بعض الآثار الشرعية كالحكم بارتداده.

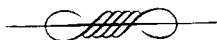
ومنها: إنّ الإنسان إذا لم يضبط لسانه بضابطة تحصي عليه ما
ينطق به فسيتحمل أوزاراً وأحقاداً وتعباتٍ آخر.

ومنها: أنّ الإنسان إذا حلف كاذباً أو وعد كاذباً فسيتعرض
للمساءلة والمحاسبة مع العقوبة المناسبة.

ومنها: إنّ الإنسان إذا تكلم عن الناس بما يكرهون وبطريقة جافة
فسيتحمل العداوة إن كان حقاً، وإن كان باطلاً فالعداوة والعقوبة
فيدخل تحت عنوان الغيبة والبهتان اللذين توعدهم الله تعالى عليهما
بالنار لأنّهما من الذنوب: قسم الكبائر.

ومنها: إِنَّ الإنسان إذا أبدى ما يعرفه عن أحد فمن المحتمل قوياً تعرض ذلك الشخص لضرر في السمعة والشخصية الاجتماعية، أو في البدن أو... فيكون بذلك متسبباً في تحطيم مستقبل أخيه الإنسان، أو لحقوق الأذى به بمختلف حالاته.

وعلى كل حال فالدعوة تتابع حال الإنسان من حيث المنطق فتشير إلى ضرورة الموازنة بين النطق والسكوت لئلا تكون الخسارة على بعض الأطراف ومن ثم الندم وقد تتطور الأمور إلى العقوبة الآخروية أو العداوة الدنيوية.



◀ ١٧٢ - قال ﷺ :

مَنْ جَرَى فِي عَنَانِ (١) أَمَلِهِ عَشْرَ بَأْجَلِهِ.

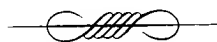
الدعوة إلى أن لا يتمادى الإنسان كثيراً في مشاريع المستقبل وطموحات الأيام لانه سيصطدم بالموت والرحيل وتوديع هذه القضايا بمجموعها العام المشروع وغيره، والمناسب لوضعه وغير المناسب، بل عليه أن يتعقل الأمور وينظر لها بمنظارها المناسب والصحيح لتسلم له النتائج فتكون مما يهيء له فرصة تقدّم مناسبة مع مقياس حياته في المجالات كافة.

(١) العنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٩.

فإن مشكلة الكثير أنه إذا تمكن من المنصب والجاه أو الاموال أو كثرة الأولاد والاتباع أو النفوذ والسيطرة في بعض مناحي الحياة، فيتحول إلى إنسان غير اعتيادي في افكاره وتطلعاته المستقبلية بما يوضح الصورة في أنه مغرور بما أتاه، مخدوع بما لديه، قد غفل عن امكانية تحوُّله إلى حالة أخرى، وقد نسي أنه بحكم الضيف في هذه الحياة مهما بقي، ولم يلتفت إلى أنه موجود فيها بإرادة الله سبحانه فعليه أن يسعى جاهداً لنيل رضاه والعمل بطاعته من دون ما مخالفة أو تغافل عن الاساسيات والتي منها أنه سيحاسب يوم القيامة عن أعماله ويجازى حسب ما يستحق من دون ظلم أو حيف .

فالحكمة تحمل معنى كنائياً تعبيرياً عن ذم حالة الاغترار بالدنيا وما توهّم به الإنسان لينساق وراءها ثم تتركه يسعى لاهثاً متلهفاً لا يدري أين يتجه؟ وماذا ينفعه؟ وبماذا يتمسك لينجو مما هو فيه؟

فاللازم أكيداً أن لا ينسى الإنسان حقيقة (الأجل) الموعود بحلوله للرحيل فعليه أن يتهياً ويستعد كمن يريد السفر إلى مكان آخر فيستعد لذلك جيداً ويلاحظ من وقت لآخر ساعة الانطلاق والمغادرة لئلا تفوته فرصة التزود وأخذ اللازم الضروري والإنسان احق بهذا الاستعداد والتزود ليلقى ربه سبحانه وهو صالح العمل، طاهر الثوب، نقي السريرة.



مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ رِبْحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنْ،
وَمَنْ اعْتَبَرَ ابْصَرَ، وَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ.

الدعوة إلى اعتماد عدة أمور، واعتبارها أشياء ضرورية أساسية
للتعود الالتزام بها والتعايش معها على أساس من الاطمئنان بجداولها
وأهميتها وفعاليتها الكبيرة في حياة الفرد والمجتمع، وهي:

١ - أن يحاسب الإنسان نفسه ويعدّ أفعاله وأقواله ويحصى ما
صدر منه ليتعرف على خطائه وصوابه في كل ذلك فيتحرك في ما بعد
على خط الصواب والحكمة ولا يُجرُّ لتلك المواقف فيما بعد .

ولو آمن الإنسان فعلاً بأهمية المحاسبة وعملية الإحصاء اليومي
وما تنطبع به أفعاله وأقواله من طابع الانضباط والدقة وعدم التسرع
والانفلات - لو آمن حقاً بذلك - لصار يتصرف ويتلفظ بموجب
ضوابط والتزامات فلا يفعل لأنه يعرف انه سيندم أو سيُحاسب على
ذلك فيضبط أعصابه، ولا يتسرع في اتخاذ قرار أو موقف معين إلا
بعد مشاورة وتأمل لأنه يدرك أنه سيتحمل تبعات القرار والموقف
فيتوازن، ولا ينساق وراء مؤثرات المال، العاطفة، الجاه، السياسة
والتوجهات الفتوية، التهديد، الوعيد... بل يدرس الحالة
المعروضة جيداً فيخطو خطوته المقبلة بكل ثقة وتوازن لينجو من
عثرات تلك الخطوة وينبغي أن تدخل في قائمة الحساب والاحصاء

اليومي: الافعال بشكليها الايجابي والسلبي وكذلك الحال في الاقوال إذ قد يصدر من الإنسان ما يستحق الثواب عليه أو ما يستحق العقاب عليه .

فلا بُدَّ من المواصلة على الخط لو وجد الإنسان أنه استكثر في يومه من عمل ايجابي كما أنه عليه أن يتنبه للخطر والعقوبة - احياناً - لو كان العمل سلبياً .

والحصيلة الناتجة من عملية الحساب والاحصاء اليومي تكون لصالح الإنسان ذاته إذ يتعرف على مواطن القوة والضعف في تصرفاته وأقواله فلا يغبن ولا يفاجأ ولا يقف موقف الخاسر الذي لا يمكنه أن ينقذ نفسه فالمحاسبة سواء أنتجت ناتجاً يؤشر إلى الايجاب والخير أم العكس فإنما توضح الحالة للإنسان ليستمر أو يتوقف إذن فمن حاسب نفسه فقد ربح النتيجة لصالحه .

وبطبيعة الحال لو غفل الإنسان عن نفسه ولم يحاسبها وترك الأمور وما يصدر منه من دون ما مراقبة وملاحظة فسوف يخسر ويندم حين لا ينفعه، ويتمنى لو لم يغفل .

٢ - أن تكون النفس خائفة مما تلاقي غداً ويتضح ذلك من خلال العمل وفق الضوابط الشرعية والالتزام بها من دون ما تجاوزات لتكون نتيجة الخوف: الأمن والارتياح النفسي يوم تفزع فيه القلوب، وتخاف النفوس، وتذهل عن كل عزيز، وكفى بذلك الأمن والارتياح مكسباً يستحق التضحية بملاذ الدنيا المؤقتة لاجله،

مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ رِبْحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ،

لأنَّ المؤمن حقاً لا تُعرف ميزته وأهميته إلا ذلك اليوم الذي يتبين فيه المتقون من غيرهم .

٣ - ان يتعظ ويأخذ العبرة مما يشاهده ويسمع به فتكون تجربة الغير درساً بليغاً مفيداً للانسان لينمو وينضج حتى لا يقع في نفس الموقوف، ومن دون ما تقديم خسائر ولتكن النتيجة أنه أبصر طريقه في الحياة من خلال تأثره واعتباره واتعاضه بتجارب الآخرين، فلم يتركها تمر عليه من دون ما استفادة بل أخذ العبرة منها ليفهم ما عجز عن فهمه وتفهمه من خلال وسائله الخاصة، لذلك فقد جاءته الفرصة للتفهم من دون ما تعب ومشقة .

فالتبصر من خلال الاستفادة من تجارب الغير ينفع في فهم لغة الحياة وتُعلَّم كيفية التخاطب والتعامل معها لينجو من مطباتها ومشاكلها القاسية .

٤ - من جملة ثمرات المحاسبة وعدم الغفلة أن يفتح منافذ تفكيره جيداً ليستقبل أية معلومة مفيدة قد تنفعه ولو مستقبلاً، فإنَّ محاولة فهم القضايا ومعرفتها وإدراكها تؤدي إلى العلم بتلك القضايا ووضوحها لديه وانكشاف الخفايا عنده وهو المطلوب غالباً .

وهذه الحكمة لها من التأثير العميق في اصلاح الفرد دينوياً وأخروياً وفي كل المجالات الشيء الكثير .



◀ ١٧٤ - قال عليه السلام :

مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ.

تبلغ الحالة لدى بعض الناس أن لا يعتني بالتحذير والتنبيه بل قد يستهين فيرمي المقابل بالضعف وعدم القابلية على المواجهة و... و... مما يكشف عن عدم تقدير الحالة بشكلها الصحيح وعدم تحجيم المشكلة بالمقدار الذي تستحق فلذا تنتج عدم المبالاة، ومظاهر الاستهزاء أو الاستهانة.

بينما نجد أنّ الإمام عليه السلام يدعونا في هذه الحكمة إلى أن نهتم بأمر المحذّر الناصح ونصغي لتحذيره ونصحه كما لو كان قد ساق لنا بشارّة نفرح بها.

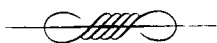
لأنّ المحذّر والمبشّر يؤدّ كل منهما لنا الخير، ولكلّ طريقته الخاصة في ذلك فأحدهما ينذر بوقوع خطر وضرورة الابتعاد عنه وتفادي الوقوع فيه مهما أمكن فلذا بادر إلى الانذار المبكر قبل حلول الأزمة.

والآخر يخبر بحلول ما نتوقّعه أو مجيء غايب نتنظّره او حصول رغبة نتمناها أو...

إذن فهما معا يستحقان التقدير والمحبة والاهتمام والاعتناء والتعامل على قدم المساواة بينهما لأنّهما أظهرتا حرصهما على المصلحة والسلامة وعدم التأذي، أو بلوغ الخبر السار المفرح بما

أمكنهما، ولكن من الشائع وللأسف عدم تقدير المحذّر والتشاؤم منه على أساس أنّه استبق الأحداث وتوقع المكروه، إلّا أنّه شائع مخطيء بكل تأكيد، لأنّ الإنسان يحتاج فيما يحتاج إلى من يحذّره ليتوفى ويحتاط لنفسه ويأخذ استعداداته الكافي للأمر فلا يتورط بكلمة أو فعل لئلا يخسر الحالة والموقف.

فالدعوة إذن إلى الاهتمام بشأن التحذير مصدراً وهو المحذّر، وقضية وهي الحالة المرتقبة المتوقّعة الحدوث.



◀ ١٧٥ - قال ﷺ :

من الخرق^(١) المعالجة قبل الإمكان، والإنابة^(٢) بعد الفرصة.

على الإنسان أن يغتنم الفرصة المناسبة لتحقيق أهدافه، فلا يتوانى ولا يتماهل ولا يتأخر عن ذلك لو تمّ، وهذا يتطلب بطبيعة الحال أن لا يستعجل الأمر لئلا يستبق الأحداث، كما عليه أن لا يتأخر عن الإنجاز واتخاذ القرار لو تهيأت الظروف وتواتت على شيء ما لأنّ عدم الاستعداد يؤشر مؤشراً سلبياً على عدم النضج العقلي للإنسان

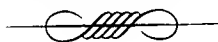
(١) الحُمق، قلة العقل أو فساد فيه، سوء التصرف والجهل، ضعف الرأي. المنجد

ص ١٧٥/١٥٥ مادة (خرق/ حمق).

(٢) الانتظار والتمهل. المنجد ص ٢٠ مادة (أَنِي).

وعدم توازن إدراكه للأمور وتفاوت المسافة بين عاملي التنظير والتطبيق . وهذه النتيجة مما يتعد عنها كل عاقل والحكمة شاملة في مدارها لكل غايات الإنسان وأهدافه ، وفي سائر مسارات الحياة وتشعبات مداراتها الواسعة ، وتسائر الإنسان في المجالات العلمية والعملية كافة ، كفرد وكجزء من المجتمع في علاقاته مع نفسه ، ربه ، أفراد مجتمعه ، عائلته ، زملاء عمله

إذن فالدعوة إلى أن يتوفر الإنسان على قدر مقبول من التعقل للأمور والتعامل الدقيق مع القضايا بما لا يفوت عليه الفرصة ، فلا يستبق الأحداث ولا يتأخر في الظرف المناسب لأنّ الحالات التي يمكنه فيها تحقيق ما يرغب به لا تتكرر دائماً فعليه أن يتهيأ لإغتنامها وذلك عن طريق الموازنة والتعرف على مواقع القوة والضعف في ما يُعرض عليه ليقبل أو ليرفض وفق تدبير العقل .



◀ ١٧٦ - قال عليه السلام :

مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ.

تشير الحكمة إلى معنى كنائي تعبري يوحى بشيء من التفصيل وأنّ على الإنسان أن لا يستقوي ولا يستعلي على مراكز الحق كيفما كانت وأينما كانت لأنها لو تغلب عليها بالقوة البدنية والعضلية ، العقلية والتخطيطية فإنها حتماً تتغلب عليه عندما لا تنفعه قواه البدنية والعضلية والتخطيطية .

وهي - الحكمة - شاملة ترمز إلى كل ما يختصر تعريفه بأنه حق فلا يقتصر على جانب دون آخر بل تتصل بشكل مباشر بتصرفات الإنسان وأقواله وسائر تحركاته وحركاته حتى توجهاته وما يتعاطف به مع فئة أو جهة على حساب الحق فإنه يلقي جزاءه المناسب ليحقق معنى أَنَّ الحقَ تغلبَ عليه.

ومن المؤكد ان ليس المقصود من المصارعة حالة الطرح على الأرض بعد مغالبة ومكابرة من كلا الطرفين . بل المقصود التغلب والاستظهار والاستعلاء وتسجيل الموقف وربح القضية والوصولية إلى الهدف على حساب الحق

إذن فالدعوة إلى عدم الاستبشار كثيراً لو واثت الفرصة أحداً فتغلب على الحق وأهله فعليه أن لا يغتر ولا يتناول بذلك بل عليه ان ينتظر القادم ليرى كيف انتصار الحق لذاته ولملتسيه والمحسوين على خطه . ومن المعلوم أَنَّ الله تعالى مع الحق وينصره ويدعم مواقفه ويشجع عليه وعلى اتخاذ سبيله ومن اسمائه الحسنی (الحق) وإن لم يكن المقصود هنا ذلك بالذات بل ما يكون ضمن خط الاستقامة والصلاح والهدى والرشاد بكل ما فيها من معاني الخير والايجابية بكافة ابعادها في الحياة .



◀ ١٧٧ - قال عليه السلام :

مَنْ ضَنَّ (١) بعرضه (٢) فلْيَدْعِ المِرَاءَ (٣).

إنَّ حالة التنازع والتخاصم الكلامي مع الناس له عدة آثار سلبية تسيء لوضع الإنسان المتنازع نفسه، وقد تتجاوز إلى أهله وذويه ومَنْ يهتم بشأنه فينبز أو يشتم أو يذكر بسوء لارغام وايداء المتخاصم المتجادل.

فلذا كانت هذه الحكمة تدعو إلى أن يكفَّ الإنسان عن المهارات الكلامية والمجادلة ومحاولة التغلب والتسلط في المواقف لان ذلك يفتح مجالاً واسعاً للنيل من الكرامة، ويعطي مادة حديث للمتحدثين ليفتشوا في خبايا صدورهم ليجدوا ما يشين أو يعيب أو ما فيه منقصة ولو بحسب تضخم عنوان الشخص فعلاً فينشروا ذلك ويفشوه جزاء لمجادلته وتغلبه وتفوقه، ويكون المبرر الوحيد لمن ينشر ذلك ويحاول الحط من منزلة المجادل اجتماعياً إنما هو الثأر لنفسه والرد لاعتباره والتغطية لفشله و... و...

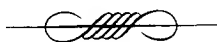
وأن هذه الحكمة ينفعنا الالتزام بها في سائر مراحل الحياة حتى

(١) ضَنَّ بالضاد لا بالطاء : أي بخل.

(٢) العرض: ما يصونه الإنسان من نفسه أو سلفه أو مَنْ يلزمه أمره أو موضع المدح والذم منه. المنجد ص ٤٩٧ مادة (عَرَض).

(٣) أي الجدال والنزاع.

في المناقشات العلمية التي يفترض فيها الوصول إلى الحقيقة فإنها لا تخلو من علوق بعض الضغائن في الصدور، ونشوء المشاحنات فيتربص البعض ببعض الآخر الحالات المناسبة للتهوين والاستهانة، فمن اللازم الابتعاد عن الجدل والنزاع لئلا تنتج نتائجهما فتكون بذرة الاختلاف والحسد والحقد بما يغير مسار الأمور ويحولها عن منعطفها الصحيح.



◀ ١٧٨ - قال ﷺ :

مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ.

تطمين للقلوب المنكسرة من جرّاء تجاهل الأقارب وعدم مبالاتهم وعدم تقديرهم بما يني حاجزاً نفسياً بين الأقارب يصعب تفتيته والتخلص منه بعد ذلك.

ولذا فالامام ﷺ يدعو لأن لا يعول الإنسان كثيراً على بعض الناس الذين يتوقع منهم المساعدة بمختلف أشكالها لأن الله تعالى كفيل بأن يحقق له أمانيه ويبلغه آماله من دون ما مئة أو مشكلات جانبية.

فاللازم التوكل على الله تعالى والاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الأقارب لأن ذلك مما يضعف بنيه الإنسان الاجتماعية فلا ينمو ولا يتقدم في علاقاته ولا يعرف كيفية الخوض في غمار

الحياة ولذا كان يتوقع العون ومد يد المساعدة من الأقارب، فلو لم يكونوا بمستوى الأمل والطموح فلا يضع بل يهيئ له خالقه الجليل سبحانه مَنْ يقدّم له العون ويهيئ له الأسباب لتحقيق الأهداف من دونما يصاحبها ما يكون عادة بين الأقارب . . .

والقريب لا يختص بالرحم النسبي بل كل مَنْ يتوقع منه الإنسان النجدة والمعاونة، وكذلك البعيد كل مَنْ لم يتوقعها منه الإنسان .

فالدعوة إذن إلى عدم الابتئاس وعدم التشاؤم وعدم الاكتراث حين لا يتحضر الأقارب لمساعدة أقاربهم فإنّ الله تعالى يبعث الهمة في نفوس الأبعد فيساعدون في ذلك . ومن المؤكد أنّ الإنسان يهّمه كثيراً أنجاز مطلبه وما هو قد أنجز وباقصر الطرق من دون تعب نسبياً فلا داعي إذن للأسف والتلاوم والعتاب . . . وأحسب أنّ الأغلبية العظمى قد تحققت من ذلك الوعد في الحكمة بأنفسهم فما من أحد منهم إلّا وقد تعرّض لموقف حرج فيجد استجابة البعيد وتخلي قريب .

وإنّ الأخذ بهذه الحكمة وتصديق الإمام (ع) في ضمانه الذي أعطاه لما يخفف من حدة التوتر والخلافات على صعيد العائلة، الأسرة، المجتمع . . . لأنّه لا يبقى أحدٌ ينتظر المساعدة والمعاونة من خصوص قريب بل يعتمد على مسبب الأسباب تعالى فيهيئ له مَنْ يساعده ويعاونه ولو كان بعيداً، فلا يكون مكروباً لو تقاعس عن عونهِ أقرباؤه بل يتقبل الأمر على أساس أنّ ذلك خيرٌ حُرّم منه قريب ووُفق له البعيد فيحمد الله على تيسير الأمور .

وأما التغاضي عن هذه الحكمة فإنه سبب كافٍ لنشوب الحزازات والتقاوس عن المساهمة في مشاكل الآخرين على أساس المقابلة بالمثل وهذا ما يكدّر العلاقات الاجتماعية ويجعلها مهلهلة لاتخضع لقانون (العمل تقرباً لله تعالى) الذي يؤجر عليه الإنسان كثيراً.



◀ ١٧٩ - قال ﷺ :

مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ.

كثيراً ما يقصد الانسانُ انساناً آخر لإنجاز مهمة ولكن لا يجد التلقي المناسب، أو يُجابه بالرد غير المناسب أو العنيف - أحياناً - فيرجع منكسراً، خائباً، متألماً، يشعر بمضاضة الفشل والخيبة فيترك ذلك انطباعاً سيئاً في نفسه عن ذلك الرادّ فقد يقوم بدوره أيضاً برّد قاصديه وطالبي مساعدته وبذلك تتضخم الحالة وتنتشر فلا يسعنا حلها إلا بعد عناء وجهد.

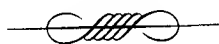
ومن السليبيات أن يكثر خصوم الراد والحاقدون عليه والمناوئون له فقد لا يجد مَنْ يسعفه عند الحاجة وقد لا يجد مَنْ يهتم بوجوده فيزداد غيظاً وحنقاً.

وفي كل هذه السليبيات مضاعفات سيئة لا يمكن التغاضي عنها فكان من وسائل العلاج هذه الحكمة التي تدعو الجميع إلى التعاون السلمي والتعاقد في سبيل حل المشكلات أو المساعدة في ذلك بقدر الامكان.

وتحث على أن تكون لغة الخطاب والحوار لغة إشاعة الخير وتكثير منافذه على الحياة، ونشر سبله لدى الآخرين، وعدم الاقتصاد على النفس، وعدم الحرص على الانانيات المقيتة، وكان من نتائج ذلك ألحظ أن مَنْ قصدك لانجاز مهمة وتذليل الصعوبات أمامه فلا تخيب سعيه ولا ترد حاجته ولا ترجعه بالخيبة والانكسار.

كل ذلك حسب الامكان وما يسمح به التكليف الشرعي بمعنى ان لا يتجاوز التعليمات الشرعية النافذة في حق القاصد والمقصود، صاحب الحاجة وقاضيهما، لئلا تكون الحسنة سيئة إذ لا يطاع الله تعالى من حيث يعصى.

ومن المؤكد أن لهذه الحكمة مفعولها القوي السريع لو أخذنا بها لأنها تقلل من إمكانية حدوث الخصومات والعداوات والاحقاد والأضغان وما إلى ذلك مما يبعد المسافة بين الأخوان المؤمنين وبين أفراد المجتمع الواحد الذي يجمعهم الكثير الكثير مما يفرقهم وهو الإنسانية والعقيدة والمشاعر والحاجة المتبادلة والتعارفات الاجتماعية الأخرى التي ترسخ التعارف في النفوس.



◀ ١٨٠ - قال عليه السلام :

مَنْ عَظَّمَ صَغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا.

من الشائع - المزعج - انتشار حالة التسخط والشكوى من أقل ما

يُلِمُّ بِالْإِنْسَانِ وَيَصَادِفُهُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ مَصَائِبٍ فِي النَفُوسِ أَوْ الْأَوْلَادِ أَوْ الْأَمْوَالِ أَوْ . . . فَلَا يَصْبِرُ وَلَا يَرْضَى بَلْ يَعْتَرِضُ وَيَجَاهِرُ بِذَلِكَ وَقَدْ يِعَاوَنُهُ وَيُؤَاوِزُهُ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُهُ وَذَوُوهُ أَوْ بَعْضُ الْمُتَزَلِّفِينَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئاً فِي الْحَيَاةِ سِوَى الْعَيْشِ فِي الْهَامِشِ مِنْ دُونِ مَا تَفَكَّرَ فِي الْعَوَاقِبِ، وَوَعَى لِمَا يَحْدُثُ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ دَرَاةٍ الْأَمْرَ جَيِّداً لِيَكُونَ الرَّأْيُ مُطَابِقاً لِلْحَقِيقَةِ الْمَعَاشَةِ لَا مَجْرَدَ تَسْجِيلِ مَوْقِفٍ مُرْتَجِلٍ يَسْتَتَبِعُ الْمُؤَاخَذَةَ وَالْمَسَاءِلَةَ الْآخِرِيَّةَ.

وَهَذَا الشَّيْءُ شَائِعٌ مِمَّا يَسَبِّبُ الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ مِنْ حَالَاتٍ دِيمُومَةٍ الْبَلَاءِ وَإِحَاطَةِ الْآخِرِينَ بِهِ إِذْ لَمْ يَحَاطِلُوا الْحَدَّ مِنْهُ وَالتَّقْلِيلَ مِنْ حَدُوثِهِ وَتَكَرُّرِهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ مِنْ أَسْبَابِ عَدَمِ الْحَدِّ وَعَدَمِ التَّقْلِيلِ هُوَ الْخَوْفُ مِنْ تَسَلُّطِ الْأَلْسِنَةِ الْحَادَةِ أَوْ نَشُوبِ الْعَدَاوَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، وَعَلَيْهِ فَتَتَفَشَّى الظَّاهِرَةُ حَتَّى تَكُونَ أَمْرًا شَائِعًا فَلَا يَسْتَغْرِبُ أَصْلًا. فَمَثَلًا إِنْ أَصِيبَ الْإِنْسَانُ بِفَقْدِ عَزِيزٍ أَوْ خَسَارَةِ مَالٍ أَوْ مَنْصَبٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِمَا يَشَاءُ وَبِمَا يَحْلُو لَهُ وَقَدْ يَتَمَرَّدُ عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَيَتْرِكُ الصَّلَاةَ أَوْ الصُّومَ أَوْ الْحِجَابَ أَوْ طَاعَةَ الْوَالِدِينَ أَوْ الزَّوْجَ أَوْ . . . أَوْ . . . أَوْ يَرْتَكِبُ مُحَرَّمًا قَوْلِيًّا أَوْ فِعْلِيًّا بِمَا يَعْنِي إِهْتِزَازَ قَاعِدَتِهِ الْإِيمَانِيَّةِ فِي نَفْسِهِ وَعَدَمَ رِسْوَخِهَا فِي الدَّخْلِ وَلِذَا لَمْ يَضْبُطْ أَعْصَابَهُ وَلَا عَوَاطِفَهُ، وَهَذَا مِمَّا يَسَبِّبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْآفَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فَلْأَجْلِ بَيَانِ مَا يَنْجُمُ عَنْ ذَلِكَ وَمَا يُؤْثَرُهُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ كَانَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ الْمُؤَكَّدَةُ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى اخْتِبَارَاتِ الْخَالِقِ تَعَالَى الْبَسِيطَةُ الْهَيْئَةُ - بِحَسَبِ تَقَادِيرِ الْبَشَرِ - فَسَوْفَ يَبْتَلَى بِمَا هُوَ أَشَدُّ.

فاللازم الصبر والتسليم لقضاء الله تعالى والرضا بذلك وعدم الجزع والتسخط والضجر لأن ذلك يستجلب المزيد من المصائب، وهذا أمر طبعي فإن لم يقبل بالقليل جُرِبَ معه الكثير ليتحسس أثر القليل.

فالدعوة إلى عدم تهويل الأمور النازلة بالإنسان مهما كانت بل المعاشة معها على أساس الواقع والحقيقة المعاشة لأن المبالغة والتضخيم لا ينفعان بشيء إطلاقاً بل مما يؤججان كوامن الصدور فتنفلت كلمات وتكشف تصرفات ما كانت محسوبة له نفسه أو للآخرين فيخسر بعض المواقف والرصيد الاجتماعي - حتماً - ، مضافاً إلى أن تلك المواجهة الحادة مع الابتلاءات التي تعني حالة الامتحان والاختبار واستكشاف المخبوء والمستور مما يتحتم في أحيان كثيرة إظهاره وكشفه لمصلحة العبد ذاته أو بقية العباد - إن تلك المواجهة الحادة... - تعني عدم التسليم لقضاء الله، والاعتراض على حكمه وهذا بحده ذنب يعاقب عليه أحياناً لو استحكم وداوم عليه الإنسان بالنار المؤبدة. وهذه الدعوة عامة للجناس والفئات والمستويات كافة فلا تخص الرجال الكبار أو ذوي الثقافة والدين أو... أو... مما يتعلل به أحياناً كثيرة وتبرر به تلك التصرفات الحمقاء غير المدروسة التي سرعان ما يشعر نفس الإنسان بعدم جدواها فيتراجع عنها بهذه التعللات العلية.



مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

ينساق البعض وراء العاطفة والانفعالات النفسية الضاغطة الناجمة عن حالة نفسية معينة فيتصرف تصرفاً معيناً ويستمر على ذلك اتجاه شخص معين ولكن من دون ما مقابل أو تبادل في المواقف . وهذا مما نصادفه في حياتنا العملية أو نمتحن به فعلاً فكانت هذه الحكمة تضيء الدرب وتكشف الحقيقة ليتضح السلوك المناسب وكيفية التعامل الصحيح .

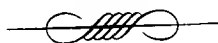
فالامام ﷺ يدعو إلى التوازن وعدم الابتذال إلى حدّ عدم عرفان الطرف الآخر وعدم تقديره فيسخّر طاقات غيره لخدمته من دونما تبادل ومعاونة في بعض المواقف التي ينبغي فيها تقديم المعونة والقيام ببعض الادوار المعيّنة ، لأن لا أحد يملك أحداً إلا الله فإنه الذي يجب على الجميع اداء حقوقه وامثال اوامره والانزجار والابتعاد عن نواحيه شكراً لأفضاله وأنعامه فلا يتوقع المقابلة المثلية ومع ذلك فهو عزوجل يعلمنا درساً بقوله عز من قائل ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١) لتلا تضيع الحقوق ، وتستغل الجهود .

وفي الحقيقة العلمية تعتبر هذه الحكمة من قوانين الحرية ونبذ

(١) سورة البقرة آية (٢٣٧).

العبودية والاستعمار والتسلط واستغلال الأيدي والعقول لحساب فئة أو شخص لأن ذلك يعني التسلط والسيادة للفئة أو الشخص، كما يعني الذل والعبودية المملوكية لمن يقدم الخدمات... وهذا ما لا يقبل بحال في حق بني الإنسانية لأن جهود الإنسان الفكرية والعضلية لا يستحق أن تبذل إلا لخالقها أو من يسير وفق شرعه تعالى ومن عداه فهو الاستبداد والظلم والتجافي عن الإنصاف والعدل والمروءة ومعاني سمو الذات.

فلابد من أن يتدبر الإنسان عندما يقدم الخدمات ليعرف موقعها ومجالات الاستخدام لئلا يستعبد من حيث لا يدري.



◀ ١٨٢ - قال عليه السلام :

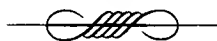
مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ (١) بِيَدِهِ.

أن من المشاكل لكثير من أفراد المجتمع مشكلة التسرع في إبداء كل شيء، والتفصيل عن الخصوصيات الخاصة له أو لغيره ثم تتحول الموجة وتبديل الطريقة في التعامل فيندم على ذلك، ولا يمكنه التغيير أو سحب المعلومات المأخوذة منه مع أنها قد تكون مصدر قلق أو ادانة أو تلويث سمعة أو خسارة مادية أو معنوية أو... .

(١) الخَيْرَةُ والخَيْرَةُ الاختيار والانتقاء. المنجد ص ٢٠١ مادة (خير).

فالدعوة إلى أن لا يتسرع الإنسان في افشاء المعلومات الخاصة وإلا فَقَدَ السيطرة على تصرفاته الشخصية وخصوصياته الخاصة وهو ما يعني تسيير الآخرين له وصيرورته ألعوبة ودُمية يحرّكها الغير بما يؤثر عن ضعف الشخصية وفقدان الموقع المؤهل للتحكّم والتوجيه^(١).

وإن هذه الحكمة تذكّرنا بما دلّت على حفظ اللسان والسيطرة على الكلام وعدم الانسياق وراء العاطفة أو سائر المؤثرات الأخرى التي تتغلب أحياناً فيحدث الإنسان بما شاء من دون ما محاسبة وسيطرة. فيتعرض بالتالي إلى فَقْدِ السيطرة تماماً فتتهتز شخصيته الاجتماعية وربما يصل الأمر - أحياناً - إلى فَقْدِ الشخصية القانونية أيضاً لأنه عندما يتعود على تسيير الآخرين له من خلال فَقْدِ موقع الاختيار والردّ والقبول في موقعهما الخاص فإنه يتحلّل تدريجياً من التزامات أسوياء الناس وهكذا حتى يؤول امره إلى ما لا يرغب فيه احد...



(١) فوق هذا وذاك فإذا عاينّا أسرار الناس وافشاؤها أمر مذموم لا يقوم به عاقل يحترم عقله ونفسه، بل ينتهز المغرضون ذوا النوايا السيئة. فلا بد من الابتعاد عن ذلك وحفظ كرامة الآخرين ليضمن موقعاً لديهم أيضاً يحتاجه في يوم ما.

◀ ١٨٣ - قال عليه السلام :

من كفارات الذنوب العظام: إغاثة الملهوف، والتفيس عن المكروب.

من القضايا التي تمرّ عادة بكل أحد مهما كان مستواه الاجتماعي، الثقافي، المادي . . . هو تعرّضه للضيق وفقدانه السيطرة على بعض الحالات الخاصة به حتى أنّه يكون محتاجاً لمن ينقذه ولو بطرح الحل أو المساعدة الممكنة لكونه متلهفاً لذلك ومضغوطة عليه في حالة حرجة تحتمّ عليه القبول بالوضع الراهن وإلا لعاش الأسوأ من البدائل والأحرج من المواقف فيكون مضنوكة محصوراً حزينا يستغيث بكل أحد ويطلب المعونة من أيّ كان، وهذا موقف مما يتعرض لمواجهة الكثير فيمكنه أن يجرب نفسه ونبيلها ومدى حدود الخير فيها ومدى استعداده لتقديم ذلك والمساهمة في انقاذ ملهوف وأغاثته بما ينفس عنه كربته ومحتته.

لتأمين ذلك الموقف الانساني النبيل كانت هذه الحكمة قد أعطت ضمناً بأن إغاثة الملهوف وأعانتته ونصرته مع ما هو فيه من الورطة والمأزق الحرج كفيل بتكفير ومحو الذنوب العظيمة التي يرجو الإنسان المذنب لها المرحمة والمغفرة من الله تعالى.

إذن فالدعوة إلى أن يعيش كلّ منا أخوته وإنسانيته مع الآخرين من خلال تقديم المعونة والانقاذ من الموقف الصعب والمساهمة في حلّ المشكلة أو تطويقها قدر الامكان بما يحقق معنى الإغاثة، والإعانة، والنصرة، والتفيس عن المتورط، الملهوف، المكروب،

مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ

لتكون النتيجة في صالح الجميع فلا يتخلى أحد عن أحد ولا يتنصل من تقديم ما يمكنه من معونة على أساس عدم التدخل فيما لا يعني، لأنَّ الضمان المقدَّم يدفع بكل أحد للمساهمة كيما يأخذ دوره المناسب ليفوز بمحو الذنوب، ومَنْ مَنَّا لا يحتاج إلى ضمانة أكيدة كهذه وقد صدرت من عبد الله وأخي رسول الله وإمام المتقين والمغيثين والمساعدين لمن استجار به واستعان بما لديه من مؤهلات للشفاعة والتفريع.

والإغاثة والإعانة والتنفيس قد تأخذ شكل تقديم النصيحة والمشورة أو تأخذ شكل العون المادي أو المعنوي أو الحماية أو الوساطة أو... أو... بما يحقق هذا الموقف النبيل الذي يؤكد أواصر الارتباط في المجتمع الواحد الذي ينمو ويتربع عليها ليكون مجتمعاً آمناً من الدخائل والضغائن والأحقاد والحسابات القديمة قدر الامكان.



◀ ١٨٤ - قال ﷺ :

مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ.

تحذير من اتباع الهوى الشخصي وما يفرضه على صاحبه من مواقف مرتجلة غير مدروسة قد تصل أحياناً إلى الخطأ من قدره الإنساني، الاجتماعي...، وقد استعمل ﷺ هذا الأسلوب الوعظي للتأثير على موقع حساس في النفوس وهو مسألة الكرامة

والأنفة والحمية والاعتزاز بالشخصية وما إلى ذلك مما يدور في دائرة تكريم النفس واحترامها وعدم بذلها في مواقع ذليلة، ليكون من المضمون الأكيد الابتعاد عن سبيل الشهوة التي تتحرك عشوائياً فتأجج في الإنسان مشاعر وخواطر تدفعه للقيام بعمل معين يعود عليه بالانتقاص لو شاع بين الآخرين فمثلاً لو اتبع الإنسان شهوته وغريزته ورغبته في الأكل أو الشرب أو الممارسة الجنسية أو الملابس التي يفاخر بها أو المركب الذي يتميز به عن غيره فإنه يتعرض لانتقاد لاذع واستغراب وربما استهانة فينعكس سلباً على منزلته في القلوب وعلى مدى الاستجابة له أو التأثير عندما يتحرك بينهم كفرد له وزنه ومستواه الخاص.

أما إذا حاول تذليل النفس وقودها لتكون طيعة مطيعة للعقل والشرع فلا يتورط في مشاكل مع الناس ولا يفقد موقعه أو يخسر منزلته المعينة بينهم.

فالدعوة إلى الابتعاد عن سبيل الغريزة والشهوة وما يكون منشؤه العاطفة التي لا تتفق مع العقل في أكثر من موقع لأن ذلك يؤثر قوياً على توازن شخصية الإنسان في المجتمع.

والملتزم بهذه الحكمة يكون قد عود نفسه على طاعة الله تعالى والتزام أوامره واتباعها والابتعاد عن نواهيه وزواجره، وكفى بذلك ربحاً يستحق التضحية والبذل لاجله.

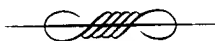


مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثُوبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسَ عَيْبَهُ .

إذا تعود الإنسان أن يترك بعض المباحات تعففاً ولئلا يُلام ويُؤنب فإنه يكون قد حافظ على نفسه وصانها من أن يطلع على عيوبها أحد لأنَّ الإنسان يقع تحت طائلة حالة ضعف معين فيتصرف وفق ما تمليه عليه نفسه وعاطفته بمعزل عن عقله وتوجيه الشرع بل يحاول أن يبرّر كل ذلك على أساس معقول مشروع، وتكون النتيجة الاطلاع عليها ورؤيته وهو تحت التأثير الخاص الذي غيّر من صورته المتوازنة المحفوظة في النفوس .

فالدعوة إلى الحياء وعدم المواجهة الحادة مما يعني عدم المبالاة، والصلف والوقاحة وسوء التدبير مع الآخرين ولّا فيكتشف الناس العيوب وهي ما كان يحرص على سترها أو إنكارها أصلاً فهو تحذير - من ممارسه الذنوب - بصورة محبة لكل أحد إذ لا يوجد - غالباً - مَنْ يرغب بكشف اسراره في الجسم أو الاخلاق أو الحياة العائلية أو الاجتماعية الأخر . . .

وإذا أمتنا جانب الحياء نكون قد أحرزنا جانباً مهماً يحفظ الناس ويهييء لهم حياة كريمة بدون مشكلات ومزالق وخصومات . . .



◀ ١٨٦ - قال عليه السلام :

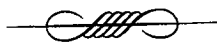
مَنْ لَمْ يَنْجِهْ الصَّبْرَ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

الدعوة إلى الصبر والتسليم لله تعالى والتعامل مع الأمر الواقع بدون اعتراض وتسخط لأن ذلك كفيل لوحده بالقضاء التدريجي على الإنسان بينما تكون في الصبر مداواة الجراح والتخفيف من حدتها وضراوة آلامها النفسية التي لا تنفع في تهدئتها وسائل العلاج النفسية والسريرية والعلاجية الأخرى إلا الصبر والمعاشة مع الواقع من دون ما تذكر للماضي، ومن دونما لوم وندم، ولماذا؟، ولأي سبب و... ؟ مما يردده المتورط والمصاب في بدنه أو ولده أو ماله أو... .

فمن لم يرض بالصبر علاجاً فليتيقن بأن عكسه - الجزع والتسخط والتألم والاعتراض على ما حصل - كفيل بالإجهاز على البقية الباقية من المقاومة والمصابرة.

إذن فالصبر أولى وأجوى وأنفع لأنه يضمن بقاء الإنسان وهو ما يسعى ويطمح إليه.

ومن أمثال هذه الحكمة نتعلم درساً تربوياً في تعبئة النصيحة بمختلف العبوات المناسبة والحالة المعروضة لنضمن تقديم العلاج النافع في وقت الضرورة إذ من المعلوم وجود شرائح لا تهزم الشواهد ولا تنفع معهم المواعظ... فلا بُدَّ من توصيل الحكمة النافعة بمختلف الأساليب.



مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمٍ نَفْسَهُ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ،
وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ
بِالْإِجْلَالِ مِنَ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

إنَّ هذه الحكمة تتضمن ثلاثة أمور تربوية مهمة تتكفل بتوضيح
أبعاد مسيرة الحياة في جوانبها ومستوياتها كافة، لأنَّ الناس
مختلفون في أغراضهم وأهدافهم وطموحاتهم بما يعقّد الحالة
ويضيّع مفتاح الحل، فمن المناسب في مثل هذه الحالة اعطاء
الحلول الصحيحة لإنقاذهم من مشكلات يتعرضون لها حتماً وفقاً
لاختلاف أهوائهم وطبائعهم.

الأمر الأول: أن يطبّق الإنسان المرشد ما يقوله، فلا يكتفي بترتيل
النصائح من دون أن تنعكس آثارها عليه، فإذا أدّب نفسه أمكنه
بسهولة تأديب غيره وترويضهم وحثهم على اتباع ما يقول، وأما إذا
لم يطبّق ذلك بنفسه لما أمكنه دعوة غيره لأنّه الأولى بالتطبيق وذلك
لأنّه قد بنى الدعوة اليه فلا بُدَّ من أن يكون صحيحاً وإيجابياً وإلا لما
دعا اليه.

الأمر الثاني: أن يكون الإنسان عملياً فيما ينظر من تعاليم وما
يطرحه من آراء جادة لخدمة الانسانية ليكون الاقتداء به، والفهم
لجدوى ما يطرح من موقع التنفيذ والتجربة الناجحة لا مجرد نظريات

لها نصيب من الاصابة كما هو الحال من الخطأ، فتكون الاستجابة أوفر نصيباً من الرفض .

الأمر الثالث: وهو مهم جداً للأخذ بالاولين: إِنَّ مَنْ يسيطر على نفسه فيروضها وفق ما يقوله ولا يجعلها بمعزلٍ عن كل ذلك، ولا يضعها في حصانة خاصة، ولا يهملها تعمل ماتشاء، بل يتابع نفسه بنفسه يكون قد تمكن من إنجاز شيء عظيم يستحق الإجلال والاكبار والتقدير والتوقير اكثر من غيره ممن يدعو غيره إلى شيء وينسى نفسه، فيصرف جهوده مع الآخرين ولا يصرف بعض ذلك مع نفسه ليعودها على محاسن الأخلاق ومكارمها .

فالدعوة إلى أن لا يتصدر أحد الناس إلّا إذا تمت فيه المواصفات التي تجعله لائقاً بالقيادة والزعامة وإلّا فيُحكّم عليه سلفاً بالفشل وعدم النجاح .

وأيضاً الدعوة إلى أن لا يغتر أحد بشخصية معينة من خلال حديث وتصرف بل لا بدّ من أن يطابق بين ما يقوله للآخرين وما يفعله هو فان كان متوازياً متساوياً عرف صدقه وامانته وإلّا فيحكم عليه بالكذب وعدم المصادقية والواقعية لأنّ هذا الشيء الذي يدعو الناس إليه إن كان حقاً فلماذا لا يطبقه هو؟ وإن لم يكن كذلك فلماذا يورط به غيره...؟



مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّن .

قد يعيش البعض حالة فراغ فيتصرف تصرفات غير محسوبة العواقب، ومن ذلك أن ينطق بكلام له تفسيره السيء أو المسيء للمتكلم لبعض الظروف الخاصة فيكون الناطق قد حشر نفسه في زاوية الاتهام ؛ فيبدأ الآخرون من حواليه بالتعامل معه على اساس الارتياح والشك أو الحذر والتهمة انطلاقاً مما سمعوه منه، فقد تتطور الحالة فتصل إلى فرض المقاطعة التامة والعزلة عن الآخرين . ومن ذلك أيضاً ان يتصرف تصرفاً معيناً كالنظر أو الوقوف أو الجلوس أو الحركات البدنية أو الاشارات أو مجرد البقاء في حالة معينة أو مكان خاص . . .

بما يثير الشكوك من حواليه ويجعله محلاً لسوء الظن به فيكون التعامل معه بما يتناسب وما صدر منه من تصرف ولو كان عن قصد غير مشبوه وبريء ونزيه . فيتقابل طبعاً بالرفض والتشهير وقد يصل الأمر إلى المقاطعة والنبد اجتماعياً .

فللتصرفات والأقوال لغتها الخاصة التي تصل إلى أذهان الناس بسرعة فائقة بحيث لا يجد الإنسان معها فرصة الدفاع وتصحيح المفهوم وتجلية الصورة، فلا بُدَّ من ان لا يكتفي الإنسان فيما يقول أو يفعل لمجرّد حسن النية وبراءة القصد بل لا بُدَّ من حساب النتائج

والتفكير بالعواقب لكل ذلك . فيكون عندها تصرفه أو قوله موزوناً إلى حد كبير .

فالدعوة إلى أن يبتعد الإنسان عن كل ما يثير حوله الاسئلة ويجعله في موضع الاتهام والريبة لأن ذلك من وسائل تحطيم الشخصية بشكل ذاتي ، وبعيد عن المناوئين والخصوم ، ويؤدي ذلك أيضاً إلى ضعف صف المجتمع الواحد المتماسك بماسكة الانسانية والاسلام وما يعنيه من تفسير تصرفات الغير على الجانب الايجابي قدر الإمكان ، فإن سوء التدبير والتصرف بشكل مريب مثير للشكوك فيهيء الجو لسوء الظن والتفسير بالمفهوم المخفي وغير الصحيح وكل ذلك نتيجة سوء تصرف فردي أدى إلى زعزعة كيان المجتمع المتماسك ، أذن فليس الضرر بمقتصر على الفرد ذاته بل يعم من حواليه ويتعدى فيكون حالة سلبية بين عموم الافراد .



◀ ١٨٩ - قال عليه السلام :

مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

إن من القضايا التي تدور مع الإنسان في مواقعه الحياتية كافة هو الحساب المصلحي والتفكير بمقدار العوائد والمنافع من وراء ما يبذله من جاه ، مال ، جهود أخرى بحيث يحسب خطواته ويبرمج وضعه الحياتي وفق ذلك الحساب ومن أهم ما يبذله الإنسان

ويحرص على التأكد من ضمانه لصالحه هو أنفاق المال وتوزيعه، مع أنَّ الفرد المسلم يواجه عدداً من التوصيات الدينية والاخلاقية بالدفع للمعوزين، والسخاء في الانفاق على النفس والعيال وسماحة النفس والجود، ودفع الحقوق الشرعية التي تساهم في دعم المحتاجين، مما يجعل الإنسان بين حالتين يصعب التقريب بينهما الحالة الطبيعية، والحالة المطلوبة وقد تتغلب - أحياناً كثيرة - الحالة الطبيعية كما قد تتغلب الحالة المطلوبة إذا كان الإنسان منطلقاً من قناعة راسخة بجدوى الامتثال وأهميته في حياته الدنيا أو الأخرى .

فكانت هذه الحكمة من بعض ما ورد للحث على تغليب الحالة المطلوبة لأنَّ الامتثال وتحقيق المطلوب يضمنان راحة نفسية في مواقف عديدة دنيوية واخروية فينجح الإنسان في التقريب بل ويتفوق أحياناً على آخرين ممن ابتعدوا عن الخط الصحيح وممن ألهمتهم المغريات فانصرفوا إليها ولم يؤمنوا بالغيبات والوعود الأكيدة التنجيز في موعدها المقرر .

فلأجل أن لا تفوت الفرصة كانت هذه الحكمة من وسائل الاقتناع المطروحة للتشجيع على العطاء ولو على أساس مصلحي، نفعي، باعتبار الموازنة بين ما يصرف، وما يرد ويأتي، الذي كان التعبير عنهما باليد وما تعنيه من عطاء وبذل، ووصفها مرة بالقصيرة بما يعني التقنين والصرف بمقدار، ووصفها مرة أخرى بالطويلة بما يعني العطاء غير المحدود الواسع المغني الممدود غير المحدود، ومن

الطبيعي أن تمثل اليد القصيرة يد العبد المرزوق، بينما اليد الطويلة بما تعنيه من سعة وطول هي رزق الله تعالى لعباده بما لأحد له بل متروك لتقديره عز وجل وفق المصالح والحكم التي لا يدركها العباد.

ومن المؤكد أن المسلمين لو التزموا بمضمون الحكمة فلا يمكن أن تؤثر على أحد منهم ومن غيرهم ضائقة مادية أو أزمة اقتصادية مهما كان حجمها لأن الأيادي المساندة تدعم باستمرار من كل حسب طاقته. وعندها يقوم بناء المجتمع كأحسن ما يكون. ولكن البعض منهم انصرفوا عن ذلك وظنوا أن الدفع والاعطاء لا يتجاوز المتنفعين أو الوسطاء في الايصال فلذا ضاقت صدورهم وشحت نفوسهم فلم تطب بدفع حق ولم تسمح بايصاله إلى مستحقه فكانت النتيجة ليست بصالحه ولا بصالح المحتاجين، فكثُر الفقراء وقلّت بركة ما يدخل الأغنياء من أموال أبرز ما تتصف به أنها عديمة البركة أو غير موفقة . . .



حرف النون

◀ ١٩٠ - قال ﷺ :

الناس أعداء ما جهلوا .

الدعوة لأن يتحلى أهل العلم في حقول المعرفة ومختلف أشكالها كافة، بالعفو والتعامل الحسن عندما يتعرّضون لبعض المواقف الحساسة من سائر الناس ممن لم يُرزقوا نعمة العلم أو لم يدركوا نصيبهم من الاخلاق الفاضلة التي يتحلى بها الأسوياء من الناس .

فقد تمس بعض التصرفات كرامة العالم أو تقلل من شأنه الاجتماعي أو تساعد على تهوين قدره أو... بما يثير مشاعر الإنسان عموماً فضلاً عن العالم الذي يشعر بهضم حقه وعدم اعطائه الدور المناسب له فلو ترك كل من العالم وذاك المتجاوز على هواه وما تمليه عليه مشاعره الجياشة لكان ماكان مما لا تحمد عاقبته فكان لا بُدَّ من تهدئة الحال بما يعطي تفسيراً واقعياً للحالة، لأنَّ الإنسان يحمل فيما يحمله من مشاعر ايجابية أو سلبية، ويتصف بما يتصف به من صفات حميدة أو ذميمة بشعور التباين، وصفة ضيق النفس

ممن يتفوق في مجال معين، وهذا أمر طبيعي لكل أحد غاية الأمر أن المخلص لنفسه قبل غيره يسدّ ذلك الشعور ويعالج تلك الصفة بالمشاورة والمواصلة حتى يصل إلى ما وصل اليه غيره، بينما يقوم غير المخلص الذي لم تسلّم ذاته ببعض الأعمال التي تهوّن من قدر العالم وتقلّل من أهمية العلم على أساس استعراض القدرات المالية، البدنية، النفوذ والسيطرة أو غير ذلك ليعوّض خلوه مما ازدان به غيره. ولكنه وللأسف لا يحصل تعويض لأنّ من خسر العلم خسر أهم شيء بل وأشرف شيء لأنّ العلم من صفات الله تعالى وقد ورد الترغيب اليه والتنويه بفضل حامله في الكتاب العزيز^(١)

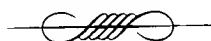
(١) كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبا: ٦]، وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥] وغيرها. وقد ورد في فضل العلماء قوله تعالى: ﴿لَنُكِنِّي الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] وغيرها.

والسنة^(١) النبوية الشريفة مضافاً إلى قيام دليل العقل بطريقة الحصر والسبر المنطقي بما يسלט الاضواء على الاتجاه اليه والتكريم لأهله ومحبيه .

وقد كان أسلوب المعالجة في هذه الحكمة حكيم ومقبول جداً لأنه يصلح كقاعدة عامة يؤمن ويصدق بها الجميع لأن من كان عاطلاً عن شيء من الكمالات تتولد لديه عقدة النقص من ذلك فيسمح لنفسه بممارسة ما ينفس عنه ويتيح له الفرصة بما يخفف عن نفسه، ولإجل أن لا تحول هذه التصرفات السلبية في تحديد مسيرة أهل العلم ولئلا يستغربوا للأمر كانت هذه الحكمة تبين أن الناس بحسب الطبيعة لا يرغبون فيما هم عاطلون عنه لأنه يكشف عن فراغ ونقص فيتأثرون من ذلك .

(١) كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إن الله يحبُّ بُغاةً - أي طلاب - العلم). أصول الكافي ج ١ (باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه) ح ١، وعنه ﷺ أيضاً أنه قال: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، وأنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وأن العلماء ورثة الانبياء...) أصول الكافي ج ١ (باب ثواب العلم والمتعلم) ح ١ ونحوه في سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨١، وأيضاً روي عنه ﷺ أنه قال: (من يريد الله به خيراً يُفقهه في الدين) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨٠ ط دار الفكر، وروي عنه ﷺ أنه قال: (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨١ ط.

وبعد هذه الحكمة : على أهل العلم أن يواصلوا سيرهم العلمي والتعليمي مهما واجهوا من انتقاص أو محاولات أخرى ، لأن تلك المحاولات لا تحدّد من حركتهم شيئاً بل هي شيء إعتيادي ولا يعني تقرير هذه الحالة انها إيجابية بل علينا التعايش معها كأمر واقع وإلا فهي مرفوضة والإسلام يدعو للعلم والتعلم .



◀ ١٩١ - قال عليه السلام :

نَفْسُ (١) المرء خُطاه (٢) إلى أجله .

الدعوة إلى أن يتذكر الإنسان دائماً أنَّ انفاسه وما يستنشقه من هواء وعملية الشهيق والزفير إنما هي ممارسة للعد التنازلي في اتجاه الموت وما بعده القبر وما فيه من احوال وحالات ، وما بعده من حساب وجزاء حسب العمل بلا ظلم ولا حيف .

ولذا فعلى الإنسان أن لا يفرح كثيراً بممارساته اليومية فإنّها محسوبة عليه ومعدودة من عمره فعليه باستثمارها وفق المربح

-
- (١) النَّفْسُ جمعه أنفاس : نسيم الهواء، ريح يدخل ويخرج من فم الحي ذي الرئة وأنفه حال التنفس. المنجد ص ٨٢٦ ، وأقرب الموارد مج ٢ مادة (نَفَس).
- (٢) الخُطَى جمع الخُطوة : ما بين القدمين عند المشي... المسافة. المنجد ص ١٨٨ مادة (خطا).

والمفيد أخروياً ولا يفرط بفرصة خيرٍ مهما كانت قليلة الوقت لأنها تنفع بعد الموت في تحقيق الحساب وتثقيل الميزان بالحسنات .

ولعل المنظور في الحكمة معالجة حالة اجتماعية متداولة شائعة بين الناس من القديم وهي الاغترار بالمؤاتيات الوقتية من المال والصحة والاولاد والجاه وطلاقة اللسان وسائر القدرات البدنية التي يتفوق بها البعض على الاخر . وأيضاً حالة الاغترار بطول العمر والبقاء في الدنيا .

فلأجل التنبيه على أَنَّ العمر محدود والعمل محسوب مرصود فلا بُدَّ من أن لا يغفل الإنسان عن آخرته من خلال تفريطه وتضييعه لعمره في التوافه وصغار الامور البسيطة بل عليه أن يهتم ذلك للترزود والتهيؤ للقاء الله تعالى والمساءلة الدقيقة عن كل الاعمال يوم القيامة .

فكأنَّ خطوات الإنسان وما تعنيه من تحركات وسكنات الإنسان وسائر التصرفات إنما هي مقربة له نحو الاخرة ، مبعدة له عن الدنيا وما فيها من لذائذ ومغريات ومطامع كانت تشده اليها وتربطه بها .
فالحقيقة الثابتة هي مفارقة الإنسان لدنياه وما فيها ومنَ فيها وتفردة في القبر وحالة الحساب فلا بُدَّ له من الاستعداد لذلك جيداً لئلا يتحير ويخذل من الداخل فيكون قد أعان على نفسه . . . ولا ينفع الندم .

حرف الواو

◀ ١٩٢ - قال عليه السلام :

الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله.

إن هذه الحكمة تتسم بطابع القانون والمنهج الذي يقوم حياة الفرد ويصلح المجتمع فإن أفراد المجتمع الواحد - فضلاً عن المجتمعات المتعددة القومية واللغة والدين والعقيدة والتوجهات السياسية التنظيمية - مختلفة متعددة تجعل الاختلاف في الطبائع والضمائر أمراً مألوفاً طبيعياً مع أنه أمر لا تقره الفطرة السليمة إن تجاوز الحد لأن الطبائع والضمائر البشرية تكاد تتفق أو تتوافق على شاكلة واحدة وهي التي يعتبر عنها بالفطرة السليمة الطيبة والانسانية وحب الخير الفطري ونحو هذه التسميات التي تؤدي مضمون فكرة واحدة وهي التعامل الايجابي من دون تكلف أو تصنع وإنما يأتي منسجماً مع القناعة الشخصية بضرورة ذلك التعامل الطيب.

وأما خلاف ذلك فيعبر عنه باعوجاج السليقة، والفطرة غير المستقيمة، والانحراف عن الخط الصحيح ونحو هذه التسميات

التي تؤدي مضمون فكرة واحدة وهي التعدي عن المرسوم الصحيح والتجاوز إلى ما لا يقبله الطبع البشري المتأصل الذي خلقه الله تعالى في كل فرد مهما كان توجهه ومكانه وموقعه في المجتمع .

ومن ذلك الغدر وهو أمر معروف تأباه الطبيعة البشرية السليمة لأنه يعني الخيانة وعدم الوفاء، ويعني التخلي عن المساندة والدعم، ويعني نقض العهد وعدم الاهتمام به بما يجعل شخصية الغادر مقيتة منبوذة اجتماعياً يتحاشاه الناس ويتعدون عنه ولا يقيمون له وزناً بينهم وهذا يشبه أن يكون تطويقاً له ينفع في تحذير الآخرين ممن لم يكتشفوا فيه هذه الخصلة المذمومة، وقد يضطر البعض لممارسته أحيانا كوسيلة دفاع وحماية بمعنى أن يقابل الغادر - الذي لا يهتم بالمواثيق المعتمدة بينه وبين غيره - بنفس الطريقة ليجابه بنفس السلاح الذي استخدمه ضد الآخرين .

فالدعوة تحذر من أن يفى أحد لمن عَدَرَ ونَقَضَ العهد لأن ذلك تشجيع وانماء له وهو ما يتعارض مع التعاليم الشرعية التي تشجب الغدر وتعارضه وتعارض على ممارسيه أشد الاعتراض وتدعوهم إلى الإيفاء والالتزام فمن يُصِرَّ على الوفاء للغادر فهو مثله ازاء التعاليم والمواثيق الشرعية التي تقضي على الإنسان الملتزم وتلزمه بأمور وقضايا معينة فمن يخالف يكون غادراً غير وفي مع ربه وخالفه سبحانه .

كما تبين الحكمة أن عدم الالتزام مع الذي لا يلتزم (الغادر) لا يشكّل حالة سلبية مطلقاً بل هو الوفاء بعينه إذ قد وفى لله تعالى بما

أعطاه من ميثاق التدين بشرائعه وتعاليمه الشرعية وكان منها ذم الغدر وكل ما يتصل به .

فالحكمة تدعو إلى أن يلتزم كل موقعه المناسب في الحياة العملية من أجل تعميم الالتزام الشرعي والتدين بالاوامر والنواهي الشرعية ولو كان ذلك بصورة عدم الوفاء لمن لا يفي واستعمال الاسلوب نفسه توصلًا إلى ما هو أهم بنظر الشارع الاقدس ، وتحقيقاً للعدل .



◀ ١٩٣ - قال عليه السلام :

الولايات^(١) مضامير^(٢) الرجال .

إنَّ المنصب الذي يحتله الإنسان - مهما كان - يكشف عن مقومات شخصيته ومدى تأثره بالتعاليم والمبادئ القيمة ، أو عدم

-
- (١) جمع الولاية بالكسر: السلطان والإمارة. لاحظ مختار الصحاح ص ٧٣٧ .
- (٢) جمع المضمار: غاية الفرس في السباق . الفسحة الواسعة لسباق الخيل وترويضها. المنجد ص ٤٥٥ مادة (ضم). أقول: الملاحظ أنَّ بعض من غني بتفسير هذه المفردة في كلام الإمام عليه السلام اقتصر على ذكر (المكان الذي تَصْمَر فيه الخيل للسباق) مع أنَّ سياق الحكمة لا يظهر منه هذا المعنى المذكور فإنَّ التضمير هو بأن يربط الفرس ويكثر ماؤه وعلفه حتى يسمن ثم يُقْلَلان مدة ويُركَّض في الميدان فيهزل، ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً. المنجد ص ٤٥٥ وغيره. فهو بهذا المعنى غير مقصود له عليه السلام بل المقصود الزمان والمكان للسباق، فلاحظ.

اهتمامه بذلك أو عدم استيعابه لها إذ لم ينعكس ذلك على سيرته العملية .

فإنَّ الإنسان إذا كان له سلطان ونفوذ على شيء معين فسيساعد ذلك على أن يُقَيِّم وتكتشف خصاله الذاتية ومؤهلاته الشخصية سواء في ذلك ما يرفعه أو ما يهبط به إلى مستوى وضع، إذ يكون قد وضع للاختبار والتجربة ثم تعلن النتيجة بعد انتهاء مدة سلطانه ونفوذه .

فالدعوة إلى ان يستغل مَنْ له نفوذ على شيء نفوذه في صالح الآخرين وعدم التفريط بالأمانة والثقة الممنوحة من خلال الترشيح للمنصب أو القبول باشغاله اياه .

وان لاتشغله همومه الوظيفية، المحلية، العائلية . . . عن القضايا التي تحتل مركز الصدارة والاهمية في قائمة المهمات والمسئوليات التي تناط بمن يشغل المنصب .

وان لا يستغل المنصب للحصول على المال، اشباع الغريزة، فرض الهيمنة، ابراز العضلات، التسلط على الضعفاء، التشفي من الاعداء والخصوم، تقديم الخدمات للاقارب والاحباب وَمَنْ يتنفع منهم . . . و . . . مما لايدخل ضمن نطاق الصالح العام للمجتمع والذي لا يحتكر ضمن دائرة معينة أو مستويات خاصة .

والولاية بهذا المعنى واسعة شاملة في معناها التعبيري لكل

الفئات والمراكز والمناصب التي يتعرض لها الإنسان صاحب السلطان فلا يختص الأمر بأحد ولا يقتصر على فئة بل يعم الجميع ويشمل الكل ليعيش الجميع ضمن حالة عدل وأنصاف ومساواة في الحقوق والواجبات والامتيازات لئلا تبدو هنا وهناك فراغات وفقاعات هيأ لها الجو المشبع بالاستبداد والتحكم والسيطرة.

فالدعوة إلى أن يُحسّن صاحب المنصب استخدام سلطته واستعمال صلاحياته واستثمارها لخدمة المجتمع وأصلاحه وتقويمه وتوجيهه والدفع به نحو الأفضل ونحو التكامل لتظهر فائدة وجود الإنسان على الأرض، ولئلا يكون كسائر المخلوقات الأخرى التي لا تساوي الإنسان في خلافته لله سبحانه على الأرض.



حرف الهاء

◀ ١٩٤ - قال ﷺ :

هلك امرؤ لم يعرف قدره .

لابد للإنسان العاقل المتدين بدين الله تعالى وشرائعه المقدسة أن يتوازن في أفعاله وأقواله كافة وأن لا ينسى أنه محاسب مسئول عن كل ذلك .

فإذا لم يتوازن ولم يحاسب نفسه ولم يتبع الخط المستقيم في ذلك وانجرف مع التيار وانحرف مع هواه ولم يعتدل ولم يستقم كما أمر فإنه يندم ويتمنى لو كان قد عرف قدر نفسه وجعلها في الوضع المناسب لكان أبعدا عن ذلّ المساءلة والمعاقبة، ولجنبها حالة الحرج والبعد عن ساحة رضوان الله تعالى وما أعده للمطيعين الذين لا يميلون مع الرياح العاصفة بل يتحركون بحساب شرعي .

وهذا الأمر - اعني عدم معرفة الإنسان قدر نفسه - يظهر في مجالات الحياة المختلفة وعند الأفراد المختلفين فلا يقتصر على فئة دون أخرى بل هو بلية الغالبية فقد يتورط البعض بيده أو برجله أو بعينه أو بلسانه أو بسمعه أو بسائر اعضاء بدنه بما يجعله مُداناً محاسباً يُطلب منه تقديم الاجابة والتفسير لقوله أو فعله .

فالدعوة إلى أن يعرف الإنسان أنه مخلوق لله تعالى مملوك له فلا بُدَّ من أن لا يخرج عن ذلك الحد ولا يتجاوزه وإلا لكان عاصياً متمرداً فيستحق العقوبة الرادعة.



◀ ١٩٥ - قال عليه السلام :

هلك في رجلان: محبٌ غال^(١)، ومبغضٌ قال^(٢).

إنَّ موضوع لزوم موالاة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) من القضايا الثابتة عند المسلمين فقد روي^(٣) في ذلك والحث عليه والحرص نحوه روايات بشكل مكثف ومتواتر عن النبي الأعظم عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فيتبع ما يوحى إليه، فلا تحركه في مواقفه العاطفة، ولا تميل به الرحم والقربة وإنما هو الصادق فيما يبلغ ويقول، الأمين على الأحكام والأنفس والأموال، فانه رسول الله وخاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) من الغلو غلا في الأمر: جاوز فيه الحد. مختار الصحاح ص ٤٨٠.

(٢) من القلبي والقلاء وهو: البغض مختار الصحاح ص ٥٥٠.

(٣) لمزيد الاطلاع يحسن مراجعته كتاب المراجعات والفصول المهمة للإمام شرف الدين (قده) فإنهما يعرضان الروايات خصوصاً من طريق العامة بشكل موثق ومفصل، كما يمكن مراجعة سائر المصادر في مبحث الإمامة.

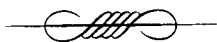
وتتحقق الموالاة بالمتابعة والمحبة والسير على النهج وذات الخط وعدم الحياد عنه أو المناهضة له أو العمل ضده أو البراءة أو المخالفة في مناحي الفكر والعمل كافة .

ومن منطلق التسليم بذلك وفرضه كفرع من فروع الدين الإسلامي كانت هذه الحكمة تدعو إلى عدم التفريط بالترك والإعراض، وعدم الإفراط بالمغالاة وتصوّر حالات أخرى لا تضيف إليه شيئاً، بل تجعل معتقدها خارجاً عن الملة والدين، وقد عبّر عليه السلام عن تَرْكٍ وَاِعْرَاضٍ وَعَائِدٍ: بالمبغض القالي .

كما عبّر عن الموالي المفرط : بالمحب الغالي المتطرف المتجاوز الحد الصحيح، وفي الواقع إنّ المحب الغالي والمبغض القالي كلاهما قد ترك وتطرف وتجاوز الحد الصحيح فيهلك لأنّه قد خالف الله ورسوله فيكون مصيره النار .

فالدعوة إلى الابتعاد عن تجاوز خط الموالاة وعن المغالاة بحيث يتجاوز الحد الطبيعي والمعقول لشخصية الامام (ع) .

كما تدعو إلى الابتعاد عن خط المعارضة والمقاطعة بشكل مستمر وعلى طول الخط، لأنّ كليهما يعنيان عدم التدين وعدم الواقعية في التعامل مع الآخرين وإنّما تحت تأثير المحبة المفرطة أو العصبية المقيّنة فلا يكون ممثلاً للأوامر الشرعية فيهلك .



◀ ١٩٦ - قال عليه السلام :

الهمُّ نصف الهرم.

إنَّ هذه الحكمة تختصر بكلماتها الثلاث جميع عبارات الشكوى والتألم كما تختزن وتختزل جميع عبارات المواساة ووسائل التسلية والتهذئة المعهودة، فإنها تشخص العلة وتشير إلى السبب وتحدّد الحالة بما يعطي علاجاً يمكن أي أحد الاستفادة منه بشرط الابتعاد عن الهم.

وللهم اسباب كثيرة تؤدي إلى أن يضعف الإنسان ويبلغ أقصى الكبر فيكون بلغ مرحلة الهرم بكل ما تعنيه من مؤشرات على العجز والشيخوخة وعوارض ذلك المرضية التي يتفادها الإنسان بشكل طبيعي تشبهاً منه بالحياة، ومدة بقاء أطول وأدوم.

فالدعوة لأن يبتعد الإنسان عن الهم والحزن وما يعكر عليه صفو الحياة لينهاً بحياة بعيدة عن شبح الهرم وما يعنيه من ضعف في الهممة والجسد والقوى العقلية والبدنية وبداية العد التنازلي نحو الموت. وقد يتوجه أحد باعتراض: بأن الهم يلزم الإنسان أحياناً كثيرة فكيف يمكن الابتعاد عنه وتفادي العيش معه؟

فيكون الجواب: بأن الحكمة قد شخّصت الداء ووضعت الدواء، وليس من مهمتها التطبيق على الحالات وإزاحة الهموم لينجح الدواء، لأنَّ شأن جملة من التشخيصات أن يعارضها استدامة الداء وعدم القدرة على التغلب عليه وهو امر آخر فلا يكون نقضاً أو محلاً للإيراد.

حرف الياء

◀ ١٩٧ - قال ﷺ :

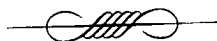
يا ابن آدم: إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره.

أسلوب فذ من اساليب الوعظ والارشاد إلى الابتعاد عن المعاصي وعدم التورط فيها وذلك لأن من المعلوم أن الله تعالى خالق السماوات والارض وجميع ما في الكون من عجائب وغرائب، وهو قادر لا يعجزه شيء والإنسان من جملة مخلوقاته فلا يخرج عن طوعه وإرادته، فإذا كان الإنسان عاصياً والله يواليه بالنعمة ويتابعه بها ولم يقطع عنه فيضه ولم يحبس عنه رحمته فهل يعني عجزاً؟ أو ضعفاً؟ أو خوفاً؟ أو خروجاً عن القدرة والقوة؟ أو... .

ومن المؤكد أن يكون الجواب بالنفي وأنه لا يعني شيئاً من هذه أبداً، فيبقى الجواب: ان الله تعالى يقابل إساءات العبد بالإحسان المتواصل تكرماً وتفضلاً وإنعاماً وتلطفاً وتتممة كما بدأه قبل ذلك منذ لم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً إلى أن صورّه وصيّره ويبعثه بعد الموت ليحاسبه فهي سلسلة تفضلات وقائمة انعامات لا تحصى ولا تحصر... .

فعندئذ يجب على الإنسان أن يحذر من العقوبة ويخاف من السطوة ويتنبه لنزول البلاء عليه من حيث يشعر أو لا يشعر في بدنه، أولاده، زوجته، أبويه، أخوته، بقية عائلته، أمواله، منصبه، جاهه . . .

فالدعوة إلى أن يتنبه الإنسان الذي يرتكب المعاصي إلى نفسه ويرتدع لأن الله قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء مهما كان عظيماً فعدم أخذه بالبلاء وعدم تعجيل العقوبة وترك العبد مع هواه إنما هو استدراج واستمهال لتكامل أوراق إدانته فيأخذه بالعقوبة أخذ عزيز مقتدر .



◀ ١٩٨ - قال عليه السلام :

يا ابن آدم: كن وصي نفسك في مالك واعمل فيه ما تؤثر^(١) أن يعمل فيه من بعدك.

الأعم الأغلب من الناس تود إدامة الخير والمثوبة لأنفسهم فيما بعد الموت، وهو أمر مشروع طبيعي ربّما ينشأ من حبّ الذات وتغلب الأنا إلا أنه يمكن جعله تحت مظلة شرعية وهي الروايات الحاثّة على فعل الخير وإدامته لما بعد الوفاة حفظاً لحقوق

(١) أي تحب وتريد.

يا ابن ادم: كن وصي نفسك في مالك واعمل

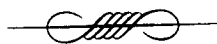
المتفعين، ونفعاً للراغبين سواء الأأموات أو ذويهم الأحياء ممن يحبون لهم الخير فيشمل جميع الاطراف الاجر والثواب وهذا شأن كرم الخالق وسعة رحمته سبحانه .

إلا أنه لا بُدَّ للإنسان من أن لا يعوّل على الآخرين ولا يعتمد على أولاده أو أقاربه فإنّ لهم شغلهم وأشغالهم الصارفة لهم عن ذلك بالمرة أو بشكل مؤقت وجزئي فلا يصل الثواب بالمقدار المتوقع والمطلوب .

فلا بُدَّ من أن يبادر الإنسان إلى عمل الخير بنفسه بل ويحرص على ذلك كأنه موكل من قبل غيره في ذلك إذ عادةً ما يحرص الإنسان على تأدية الأمانة والخروج من العهدة بالشكل المطلوب وبأسرع فرصة ممكنة . فلا بُدَّ للإنسان من أن يتخذ زمام المبادرة ويتقدم نحو الخير ويسعى إليه في مجالاته كافة ومختلف اشكاله ليضمن لنفسه رصيذاً اخرورياً يتزوّد منه عند الحاجة والذي لا يمكن تقديرها لأنّها تظهر تدريجياً عند المساءلة والحساب ، فلا بُدَّ من تأمين غطاء خيري كافٍ له على مختلف الاحتمالات ، ولا يكون ذلك إلا بالمثابرة على العمل الصالح والسعي الخيري .

ولمّا كان الغالب في تمشية الامور والتوصل إلى القضايا المرادة عن طريق المال كان التركيز عليه في الحكمة ولأنّه كثيراً ما يحرص عليه الإنسان ويحاول أن لا يفرط في وجوده مهما أمكن إذ قد تسخو نفسه بالسعي وجاهياً ومعنوياً ولا تسخو مادياً ونقدياً .

فكان لا بُدَّ من معالجة الظاهرة بشكل جاد حازم فكانت الحكمة تدعو إلى أن يقدم الإنسان لآخرته بنفسه ولا ينتظر من غيره ذلك لأنَّ الشيء المضمون والمؤكد هو ما يعملُه هو بينما ما يعملُه غيره من الأولاد والأهل والمعارف والأصدقاء فهو غير مضمون ولا يخرج عن كونه توقَّعاً وتصوراً ولا بُدَّ للإنسان من أن يكون عملياً في تصرفاته أكثر من ذلك .



◀ ١٩٩ - قال عليه السلام :

يا ابن آدم: لا تحمل همَّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك فإنه إنَّ يك من عمرك يأت الله فيه برزقك.

كثيراً ما يتحسب الإنسان لمستقبله ويحاول ضمانه من الناحية المادية وتأمين احتياجاته وتغطية مصروفاته ونفقاته بل يدخر - أحياناً - مالاً ونحوه ضماناً للمستقبل .

وهذا شيء طبيعي ولا بأس به إلا أنَّ الاهتمام الزائد بذلك يؤثر سلباً على جوانب أخرى في حياة الفرد المسلم وقد يؤشر أحياناً على عدم الثقة بالله وعدم التوكل عليه وعدم الاعتماد على تدبيره مضافاً إلى ضعف التدابير المتخذة مهما كانت قوية ومتمينة .

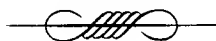
لأنَّ البقاء في الحياة إنما هو بإشاعة الخالق تعالى ، وإنما يحتاج

يا بن آدم: ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه

الإنسان إلى كل تلك الضمانات والاحتياجات فيما لو بقي حياً، إذن لا بُدَّ من الاهتمام بالحاضر وعدم المبالغة في الاهتمام بالمستقبل لأنَّ ذلك مصدر همّ نفسي وقلق لا مبرر له سوى التعجل والجشع وعدم القناعة بالحاضر وعدم الاتعاض بحال الماضين وهذا، كله ما لا يُحمد أمره ولا يقرّه العقل والطبع السليم.

فالدعوة إلى أن لا يضيف الإنسان على نفسه مصادر الهموم ولا يعدّد منافذها بل يواجه الحالة الحاضرة وقد تكفّل له بالمستقبل الآتي مَنْ هو أملك وأقدر منه للمستقبل وعليه وهو الله الخالق تعالى.

ومَنْ لم يتعاش مع هذه الحكمة فمصيره إلى المصير نفسه مع اضافة التعب وتجميع الأموال للآخرين من الورثة أو غيرهم وتحمل الهمّ النفسي والتعب الجسدي وهو ما لا يريده عاقل...



◀ ٢٠٠ - قال ﷺ :

يا بن آدم: ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.

إنَّ هذه الحكمة جاءت امتداداً لسابقتها وتعبيراً آخر عن ذات المضمون وهو الحث على القناعة والدعوة إلى الاهتمام بالحاضر وعدم المبالغة في الاهتمام بالآتي القادم لأنّه من موارد الإجهاد الفكري والعضلي من دون فائدة معقولة وعملية.

وهو تدبير للغير وحفظ وتهيئة لشئون الورثة أو غيرهم -
كالمحتالين أحياناً - وأحسب أن لا أحد يرضى بأن يكون مستخدماً
لغيره من دون ما أجر أو جزاء .

وعملية الخزن والتجميع للغير - من الورثة أو غيرهم - إنما تتم
كذلك إذ لا يقدر الورثة فضلاً عن غيرهم الحالة التي جمعت فيها
الأموال وما كابده جامعها وما قاساه من المصاعب والمشاق حتى
تكوّنت الثروة أو مجرد المجموعة التقديرية أو العقارات أو سائر ما
يدخره الإنسان على أساس أنه لا بُدَّ من أن يتركوا شيئاً لأبنائهم كما
ترك آباؤهم .

فإنَّ المسألة تكون وقتئذ في إثبات صحة فعل الآباء! ثم جعل
ذلك سُنَّة تقتدى وتُتبع .

ومن الآثار الحميدة للالتزام بهذه الحكمة أو سابقتها أنَّ الكل
يأخذ فرصته المناسبة في الحياة ولا يكون أحدٌ على حساب أحدٍ،
فإنَّ احتكار فرص عمل لشخص أو مؤسسة معينة مما يخلّ بأخذ
أشخاص آخرين لفرصهم في الحياة العملية التي يحتاج الجميع إلى
التعايش فيها والسعي وراء القوت وسائر المستلزمات الضرورية
والكمالية .

فلو تدبرنا هذه الحكمة لكففنا أنفسنا عن الاذخار والجمع
والخزن فوق ما يُقدَّر لحياة طبيعية للإنسان الاعتيادي



ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده

◀ ٢٠١ - قال ﷺ :

ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبتة حبط عمله.

قد يظن البعض ممن يتلى بفقد عزيز أو مال أو منصب أن مصيبتة فادحة لا تحتمل ولا يمكن تجاوز المحنة ولا العيش بعدها مما يكثر ترديده في مثل هذه الحالة بما يؤجج نار الحزن ويضخم الأمر فيعطي فرصة للشيطان فيعبث بالإنسان المتوازن فيفقد صوابه ويختل توازنه الفكري أو الفعلي .

وهذا أمر كثير الحدوث فكان لا بُدَّ من طرح شيء ينفع في تحجيم المشكلة وتقليص تكررها فكانت هذه الحكمة تبين أنَّ الصبر هبة الله تعالى لعباده المبتلين ينقذ به حالتهم ويدبر به وضعهم الراهن . ومن الطبيعي أن تكون تلك الهبة وما فيها من علاج ووسيلة إنقاذ وافية بالمطلوب مؤدية للغرض المقصود ولذا قد عبّر ﷺ بأنَّ الصبر يكون بمستوى حجم المصيبة النازلة فتكون قوة التحمل عند المبتلى بمستوى يؤهله لتجاوز المحنة وعبور الازمة . وليس بمعنى ان الله يلجأه إلى شيء أو يتحكم به قهراً من دون إرادة ، بل بما أودعه عنده من عقل جعله قادراً على الإيمان ومواجهة القضايا والتعامل معها وفق الحالة الثابتة .

كما بينت الحكمةُ أمراً مهماً آخر وهو أنَّ الاعتراض وعدم التلقي

الإيحابي للمصيبة إنَّما يقلل من فرصة الاجر والثواب ويحول القضية لغير صالح المصاب والمبتلى لأنَّه اعترض ولم يقبل بقضاء الله تعالى وإرادته الحكيمة فيستحق المجازاة بالحرمان من الأجر الموعود به .

ومن الشائع هو ضرب الفخذ أو خدش الوجه أو اللطم أو شق الثياب أو الخروج بحالة مزرية اجتماعياً أو بدون حجاب بالنسبة للمرأة أو تطويل الشعر - أحياناً - أو غير ذلك مما تتعارف ممارسته في مختلف البلدان والاماكن احتجاجاً واعتراضاً على ما حدث من مصاب ، وهذا كله بلا موجب لما تقدم بيانه .

فالدعوة إلى أن يتلقى الإنسان مصابه بالعزير أو المال أو أي شيء مهم آخر بالصبر ولا يظن أنَّه لا يقدر على ذلك لأنَّ قوته الايمانية وطريقة تفكيره المستقيمة تؤهله للمقاومة والثبات .

كما تدعو الحكمة إلى ترك العادة الجاهلية المقيتة المتمثلة بضرب الفخذ فإنَّه يعني عدم التسليم بقضاء الله وعدم الرضا بما أراد وهما من مواد العقوبة في الآخرة .



◀ ٢٠٢ - قال عليه السلام :

يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .
تجيش النفس أحياناً عندما تتذكر حالات الظلم والتجاوز الذي

لحق بها من الآخرين ، وقد تثار للانتقام والنيل من المعتدي ، وقد تتطور الحالة إلى أحقاد تبقى في الأعقاب ، وعندها تتضخم المشكلة و تتجذر فلا تكون سهلة التناسي أو التسامح أو التغاضي والتحامل فلاجل ذلك كله ونحوه كانت الحكمة تدعو إلى أمرين مهمين يخصان الطرفين: الظالم والمظلوم ، أما الظالم فتهديد بالعقوبة والنهاية الأليمة من خلال بيان أن غصته يومئذ وهو يوم القيامة لا يمكن تجزئها ولا مفر ، ولا يوجد من يتوسط لرفع العقوبة أو تخفيفها لأنها بإشراف حاكم عادل لا يحيف ولا يقبل بالظلم والتعدي .

وأما المظلوم فتهدئة للخواطر وتطبيب للنفس ومداواة للجروح التي تركها الظالم في المظلوم ، وذلك من خلال بيان أن الظالم سيلقى جزاءه من الذي هو أقوى وأعز ، ولا يفوته أحد ، ومن قد تكفل بنصرة المظلوم فهو مطمئن بعدم ذهاب الحق ، ووعد بأن الغصة المؤقتة تتحول إلى دائمة على المعتدي الظالم وفي ذلك تخفيف للآلام وتقليل من فرص وقوع الجريمة أو حدوث الانتهاكات الأخرى التي يلجأ إليها المظلومون المعتدى عليهم وما يستتبع ذلك من تعديات وتجاوزات قد تلحق حتى الأبرياء وهو ما لا يرضاه عقل أو شرع .

فالدعوة إلى أن يكف الظالم عن ظلمه ، وأن يأمن المظلوم فهو في رعاية الله تعالى وتحت حكمه العادل .

ومن المؤكد أنّ الظلم يختلف باختلاف الحالات والأشخاص المعتدين والمعتدى عليهم فلا يأخذ شكلاً واحداً كالقتل ونحوه بل له عدة أشكال يجمعها تجاوز الحق، وعدم الإنصاف لصاحب الحق، والجور، والتعدي، ولذا كان لزاماً على الجميع في مختلف مواقع المسؤولية في الحياة بدءاً من البيت والعائلة وإلى أرفع المستويات الإدارية - كان لزاماً - التحفظ من الوقوع في مطبات الظلم أو الجور على أحد في قول أو فعل، بالمباشرة أو بالتسيب لذلك، بشكل جدي أو هزلي يؤدي لذلك مع القصد إليه.



وفي الختام أود أن أشير إلى نقطة مهمة أرجو أن يتنبه لها القارئ الكريم وهي: أنّ هذه الحكم وسواها مما ينسب للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تشير بوضوح للآيات القرآنية الكريمة التي تتفق معها في ذات المضمون والمعنى، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على استقاء الإمام عليه السلام من معين القرآن، وصدق القائل في كلام الإمام عليه السلام أنّه: فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، وهو أيضاً كما قال الآخر: كالأخ الصغير للقرآن، فهو من ثمراته ومن الدلائل الواضحة على عظمة القرآن فيمكن التعبير عن تلكم المعاني المرادة في القرآن بمختلف الألفاظ ومن أحسنها ما يرد في كلام النبي الأعظم عليه السلام وكلام الإمام علي (ع) وهذا واضح لمن تأمل ودقق.

والحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
فيض رحمته، وجميل عنايته، وفضل تسديده؛ فأسأله تعالى دوام
ذلك، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً لما فيه خيرنا في ديننا ودنيانا، وأن
يجعلنا من العاملين بالقرآن والسنة النبوية ووصايا أمير المؤمنين (ع)
لنضمن صلاح الحال، وأن يتقبل هذا العمل بلطفه وكرمه. واتمنى
أن أكون قد ساعدتُ القارئ الكريم على استخلاص ما ينفعه في
حياته العامة والخاصة، كما اتمنى أن نصل معاً إلى فهم صحيح أو
مقبول لهذه الكلمات الحكيمة فلست أدعي شيئاً سوى أنني
حاولت هذه المحاولة تقرباً لله تعالى، وولاءً لأمر المؤمنين (ع)
وأداءً لواجب حق الإخوان والأخوات لئلا يقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
غَافِلِينَ﴾^(١)، وغاية المُنَى أن نكون جميعاً مرضيين لديه تعالى،
والله الموفق، عليه توكلت واليه أنيب، وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين.



(١) سورة الاعراف، آية (١٧٢).

المصادر

- ١ - أساس البلاغة: جاز الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري / ط دار صادر بيروت سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢ - أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني / المطبعة الإسلامية طهران سنة ١٣٨٨ م.
- ٣ - أقرب الموارد: سعيد الخوري الشرتوني.
- ٤ - الإمام علي نبراس ومتراس: سليمان كتاني - ط ٢ مطبعة الازهر - بغداد سنة ١٩٦٧ م.
- ٥ - تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة/ ط دار الكتاب العربي بيروت.
- ٦ - تحت راية الحق: الشيخ عبد الله السبيتي / ط ٢ باكت جي طهران سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.
- ٧ - الترغيب والترهيب: زكي الدين عبد العظيم المنذري. ط ٣ دار احياء التراث العربي بيروت سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- ٨ - التعريفات: الجرجاني. دار الشئون الثقافية العامة - بغداد.
- ٩ - تفسير الفخر الرازي - ط ٢ دار الكتب العلمية - طهران.
- ١٠ - تفسير الكاشف: محمد جواد مغنية. ط ٢. دار العلم للملايين. بيروت سنة ١٩٧٨ م.
- ١١ - تفسير النسفي - ط دار احياء الكتب العربية - مصر.
- ١٢ - التوحيد: الشيخ الصدوق / منشورات المكتبة الحيدرية، النجف سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

- ١٣ - جامع الترمذي . دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ١٤ - الجعفریات : المطبوع مع كتاب قرب الاسناد للحميري / المطبعة الإسلامية - طهران سنة ١٣٧٠هـ .
- ١٥ - جمهرة اللغة : لابن دريد - اوفسيت دار صادر بيروت .
- ١٦ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي منشورات المكتبة الإسلامية طهران .
- ١٧ - ديوان السماوي (الشيخ عبد الحميد) ط ١ دار الاندلس بيروت سنة ١٣٩١هـ .
- ١٨ - الراعي والرعية : توفيق الفكيكي . ط ٢ منشورات مكتبة المعارف بغداد سنة ١٩٦٢م .
- ١٩ - الروضة المختارة : صالح علي الصالح . ط ١ مؤسسة النعمان بيروت سنة ١٩٧٩م .
- ٢٠ - شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد المعتزلي ط دار إحياء التراث العربي بيروت . و ط دار احياء الكتب العربية - مصر سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .
- ٢١ - صحيح البخاري : مطبعة محمد علي صبيح / مصر .
- ٢٢ - صحيح مسلم : مطبعة محمد علي صبيح / مصر .
- ٢٣ - الطب محراب الايمان : د. خالص جابي . مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٢٤ - العين : الفراهيدي . منشورات دار الرشيد للنشر - بغداد ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- ٢٥ - الغدير: الشيخ عبد الحسين الاميني. ط ٣ دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.
- ٢٦ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة: السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي. منشورات دار الكتب الاسلامية - النجف ١٣٨٤هـ.
- ٢٧ - الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم: محمد مصطفى محمد: ط ٢ / الخلود/ بغداد سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- ٢٨ - في خطي علي: نصري سلهب - ط ١ دار الكتاب اللبناني - سنة ١٩٧٣م.
- ٢٩ - في ظلال نهج البلاغة: الشيخ محمد جواد مغنية - ط ١ / دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٧٣م.
- ٣٠ - القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - عالم الكتب / دار الفكر بيروت.
- ٣١ - قرة العيون: الفيض الكاشاني كتابفروشي إسلامية طهران.
- ٣٢ - كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب: محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي. ط ٢ منشورات المكتبة الحيدرية - نجف سنة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
- ٣٣ - ما هو نهج البلاغة: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني - ط ٢ مطبعة النعمان / النجف سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ٣٤ - مجمع الامثال: الميداني - ط مصر سنة ١٣٥٢هـ.
- ٣٥ - مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي - منشورات دار الاحياء للكتب الاسلامية - النجف.

- ٣٦ - مجمع البيان: الطبرسي - دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة ١٣٧٩هـ.
- ٣٧ - المحاسن: البرقي - منشورات المكتبة الحيدرية / النجف سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- ٣٨ - مختار الصحاح: الرازي ط ١. دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٦٧م.
- ٣٩ - مصادر نهج البلاغة وأسانيده: السيد عبد الزهراء الخطيب. ط ٢ مؤسسة الاعلمي بيروت سنة ١٣٩٥هـ.
- ٤٠ - المصباح المنير: الفيومي. ط ٨ المطبعة الاميرية بولاق سنة ١٩٣٩م.
- ٤١ - المعجزة الخالدة: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني. ط ٢ مطبوعات مكتبة الجوادين العامة / الكاظمية.
- ٤٢ - معجم المصطلحات العلمية والفنية: يوسف خياط - دار لسان العرب، بيروت.
- ٤٣ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٤ - المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني - مطبعة البابي الحلبي - مصر سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- ٤٥ - مقدمة كتاب الامام علي صوت العدالة لجورج جرداق: بقلم ميخائيل نعيمة. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٧٠م.
- ٤٦ - مقدمة كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية للسيد محمد بن عقيل: بقلم السيد محمد رضا الخرسان - ط ٣ منشورات المكتبة الحيدرية - النجف. سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

- ٤٧ - ملحمة عيد الغدير: بولس سلامه. مطبعة النسر بيروت سنة ١٩٤٩م.
- ٤٨ - المناقب: الخوارزمي. منشورات المكتبة الحيدرية - النجف سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٤٩ - المنجد في اللغة: لويس معلوف ط٢١ دار المشرق بيروت.
- ٥٠ - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق / ط٤ مطبعة النجف - النجف سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- ٥١ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن. السيد عبد الأعلى السبزواري / ط١ مطبعة الآداب النجف سنة ١٩٨٩م.
- ٥٢ - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: السيد محمد بن عقيل الحسيني. ط٣ منشورات المكتبة الحيدرية - النجف سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٥٣ - النهاية: ابن الاثير ط٤ مؤسسة اسماعيليان قم.
- ٥٤ - نهج البلاغة: الشريف الرضي شرح الشيخ محمد عبده: ط دار التعارف للمطبوعات تحقيق د. صبحي الصالح ط١ دار الكتاب اللبناني - بيروت سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٥٥ - وسائل الشيعة: الشيخ محمد بن محمد الحر العاملي ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة ١٣٩١هـ.



الفهرس

١٣	تمهيد
٥٣	حرف الألف
٥٣	اتقوا معاصي الله في الخلوات فَإِنَّ الشاهد هو
٥٥	احذروا نفار النعم فما كل شاردٍ بمرود
٥٩	أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم
٦١	أذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه
٦٣	إذا ازدحم الجواب خفي الصواب
٦٥	إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة
٦٧	إذا تمَّ العقلُ نَقَصَ الكلام
٦٩	إذا حُيِّتَ بتحيةٍ فحَيَّ بأحسن منها
٧١	إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه
٧٣	إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا
٧٥	اذكروا إنقطاع اللذات وبقاء التبعات
٧٧	أزرى بنفسه مَنْ استشعر الطمع، ورضي بالذل
٨١	الاستغناء عن العذر أعزَّ من الصدق به
٨٥	إستزّلوا الرزق بالصدقة
٨٧	أشد الذنوب ما استهان به صاحبه
٨٩	اعتصموا بالذم في أوتادها
٩٣	الإعجاب يمنع من الأرياد
٩٥	أعجز الناس مَنْ عجز عن اكتساب الإخوان
٩٩	إغض على القذى ولا لم ترضَ أبداً
١٠١	أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه

- ✓ أفضل الزهد إخفاء الزهد ١٠٣
- افعلوا الخير ولا تحقرُوا منه شيئاً ١٠٥
- أقبلوا ذوي المروءات عثراتهم ١٠٧
- ✓ أكبر العيب أن تعيبَ ما فيك مثله ١٠٩
- الأمر قريب والاصطحاب قليل ١١١
- إنَّ للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فاحملوها ١١٣
- إنَّ للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً ١١٥
- إنَّ الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها ١١٧
- إنَّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات ١١٩
- إنَّ الحقَّ ثَقِيلٌ مريءٌ، وإنَّ الباطل خفيفٌ وبِئس ١٢١
- إنَّ مع كل إنسان مَلَكَيْنِ يحفظانه، فإذا جاء ١٢٣
- أَوْضَعُ العلم ما وقف على اللسان، وأَرْفَعُهُ ما ١٢٥
- ✓ أولُ عوض الحليم من حلمه أنَّ الناس أنصاره ١٢٧
- أهل الدنيا كركبٍ يُسَارُّ بهم وهم نيام ١٢٩
- الايمانُ أنْ تُؤثِّرَ الصدقُ حيثُ يضرُّك ١٣١
- حرف الباء** ١٣٢
- بشس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ١٣٣
- البخلُ جامعٌ لمساوئ العيوب، وهو زمامٌ يُقاد به ١٣٥
- البخلُ عارٌ، والجُبْنُ منقصةٌ، والفقرُ يُخرُسُ ١٣٧
- ✓ بكثرة الصمت تكون الهيبة ١٤٣
- حرف التاء** ١٤٨
- ✓ تركُ الذنبِ أهونُ مِنْ طلبِ التوبة ١٤٩
- ✓ تكلموا تُعرفوا، فأَنَّ المرءَ مخبوءٌ تحت لسانِهِ ١٥١
- ✓ التوحيدُ: أنَّ لا توهمه، والعدلُ: أنَّ لا تتهمه ١٥٣

- ١٥٦ حرف الثاء
- ١٥٧ الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق
- ١٥٩ حرف الجيم
- ١٥٩ الجود حارس الأعراض، والحلم فِدام السفية
- ١٦٦ حرف الحاء
- ١٦٧ ✓ الحدة ضَرْبٌ من الجنون لأنَّ صاحبها يندم
- ١٦٩ الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد
- ١٧١ الحكمة ضالَّة المؤمن
- ١٧٣ حرف الخاء
- ١٧٣ ✓ خالطوا الناسَ مُخالطةً إِنْ مَثُمَّ مَعَهَا بَكُوا
- ١٧٥ ✓ خذْ من الدنيا ما أتاكَ، وتولَّ عما تولَّى عنك
- ١٧٦ حرف الدال
- ١٧٧ ✓ الدنيا دار ممر إلى دار مقر
- ١٧٩ حرف الراء
- ١٧٩ رأي الشيخ أحبُّ إليَّ مِنْ جَلَد الغلام
- ١٨٣ رُبُّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره
- ١٨٥ الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك
- ١٨٩ رسولُك ترجمانُ عقلك، وكتابُك أبلغُ ما
- ١٩١ ✓ الركون إلى الدنيا مع ما تعاین منها جهلٌ
- ١٩٣ حرف الزاي
- ١٩٣ زهدُك في راغبٍ فيكَ نقصانُ حظِّ
- ١٩٥ حرف السين
- ١٩٥ السخاء ما كان ابتداءً فأما ما كان عن مسألة

- سوسوا إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم ١٩٧
- حرف الشين** ٢٠٠
- شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فإنه أخلق ٢٠١
- ✓ شَتَان ما بين عمليين : عمل تذهب لذته وتبقى ٢٠٣
- شرُّ الاخوان مَنْ تُكَلِّفَ له ٢٠٥
- حرف الصاد** ٢٠٧
- صاحب السلطان كراكب الأسد يُغبط ٢٠٧
- الصبرُ صبران : صبرٌ على ما تكره، وصبرٌ عما ٢٠٩
- صدرُ العاقلِ صندوقُ سرِّه، والبشاشةُ جِبالة ٢١٣
- الصدقة دواء منجح، وأعمال العباد في عاجلهم ٢١٥
- حرف الطاء** ٢١٨
- طوبى لِمَنْ ذَكَرَ المعاد، وعمل للحساب، وقنع ٢١٩
- طوبى لِمَنْ ذَلَّ في نفسه، وطاب كسبه، وصلَّحَتْ ٢٢٣
- حرف العين** ✓ ٢٢٨
- عَجِبُ المرء بنفسه أحدُ حساد عقله ٢٢٩
- عجبت للبخیل يستعجل الفقر الذي منه هرب ٢٣١
- ✓ عجبت لِمَنْ يقنط ومعه الاستغفار ٢٣٥
- عرفت الله بفسخ العزائم وحلِّ العقود ونقض ٢٣٧
- العفافُ زينةُ الفقر، والشكرُ زينةُ الغنى ٢٣٩
- ✓ العلمُ علمان : مطبوعٌ ومسموعٌ ٢٤١
- ✓ العلمُ مقرونٌ بالعمل فَمَنْ علم عمل، والعلمُ ٢٤٣
- حرف الغين** ✓ ٢٤٤
- ✓ الغِيَّةُ جهد العاجز ٢٤٥

- ٢٤٧ غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كَفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ
- ٢٥٢ **حرف الفاء**
- ٢٥٣ ✓ فاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ
- ٢٥٥ ✓ فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ
- ٢٥٧ **حرف القاف**
- ٢٥٧ ✓ قَدَّرُ الرَّجُلُ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ، وَصَدَّقَهُ عَلَى قَدَرِ
- ٢٥٩ قُورِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحَرَمَانِ
- ٢٦٣ قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ
- ٢٦٥ **حرف الكاف**
- ٢٦٥ كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا
- ٢٦٧ كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا
- ٢٦٩ كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابَ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ
- ٢٧١ ✓ الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا
- ٢٧٣ كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ
- ٢٧٥ كَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ
- ٢٧٧ كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ
- ٢٧٩ كُنْ سَمُوحًا وَلَا تَكُنْ مَبْذُرًا، وَكُنْ مَقْدَرًا
- ٢٨١ كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنَ اللَّبُونِ لَا ظَهَرَ فُيْرَكِبَ
- ٢٨٤ **حرف اللام**
- ٢٨٥ لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ انْطَقَكَ، وَبِلَاغَةٍ
- ٢٨٧ لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَبِقِيْنَكُمْ شَكًا
- ٢٨٩ لَا تَسْتَحْ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحَرَمَانَ أَقْلُ
- ٢٩١ لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يَزِينُ لَكَ فَعْلَهُ، وَيُودُّ أَنْ
- ٢٩٣ لَا تَظُنَّنْ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ

- ٢٩٥ لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم،
- ٢٩٧ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
- ٢٩٩ لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث
- ٣٠٣ لا قرينة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض
- ٣٠٥ لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح
- ٣٠٧ لا يُزهدنك في المعروف من لا يشكر لك
- ٣٠٩ لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث:
- ٣١٣ لا يُعدهم الصبور الظفر وإن طال به الزمان
- ٣١٥ لا يقلُّ عملٌ مع التقوى، وكيف يقلُّ ما يُتقبل
- ٣١٧ لا يُقيم أمر الله سبحانه إلا مَنْ لا يُصانع
- ٣١٩ لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه
- ٣٢١ لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين
- ٣٢٣ اللجاجة تسلب الري
- ٣٢٥ اللسان سبُع إذا خُلِّي عنه عقر
- ٣٢٧ للظالم من الرجال ثلاث علامات: يظلم من
- ٣٢٩ لكل إمريء في ماله شريكان الوارث والحوادث
- ٣٣١ لم يذهب من مالك ما وعظك
- ٣٣٣ لو لم يتوعد الله على معصيته، لكان يجب أن
- ٣٣٥ ليس بلد بأحق بك من بلد، خير البلاد ما
- ٣٣٧ ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن
- ٣٣٩ **حرف الميم**
- ٣٣٩ ماء وجهك جامد يقطره السؤال، فانظر عند
- ٣٤١ ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى
- ٣٤٥ ما ظفّر مَنْ ظفّر الإثم به، والغالب بالشر

- ٣٤٧ ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى
- ٣٤٩ المرء مخبوء تحت لسانه
- ٣٥١ مسكين ابن آدم : مكتوم الاجل ، مكنون
- ٣٥٣ مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم
- ٣٥٥ من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه
- ٣٥٧ من اتجر بغير فقه فقد ارتطم بالربا
- ٣٦١ من أخذ سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء
- ٣٦٣ من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال
- ٣٦٥ من استقبل وجوه الآراء عرّف مواقع الخطأ
- ٣٦٧ من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم
- ٣٦٩ من أصلح سريره أصلح الله علانيته ، ومن
- ٣٧١ من أطاع التواني ضيع الحقوق ، ومن أطاع
- ٣٧٣ من اطال الامل أساء العمل
- ٣٧٥ من أيقن بالخلف جاد بالعطية
- ٣٧٧ من تذكر بعد السفر استعد
- ٣٧٩ من ترك قول «لا أدري» أصيبت مقاتله
- ٣٨١ من جرى في عنان أمله عثر بأجله
- ٣٨٣ من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر
- ٣٨٧ من الخرق المعالجة قبل الإمكان ، والإنابة
- ٣٨٩ من صارح الحق صرعه
- ٣٩١ من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد
- ٣٩٣ من ظن بك خيراً فصدق ظنه
- ٣٩٥ من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها
- ٣٩٧ من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده

- ٣٩٩ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ .
- ٤٠١ مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .
- ٤٠٣ مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .
- ٤٠٥ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمٍ .
- ٤٠٧ مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ .
- ٤٠٩ مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ .
- حرف النون** ٤١١
- ٤١١ النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .
- ٤١٥ نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ .
- حرف الواو** ٤١٦
- ٤١٧ الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ .
- ٤١٩ الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ .
- حرف الهاء** ٤٢١
- ٤٢١ هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .
- ٤٢٣ هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ .
- حرف الياء** ٤٢٥
- ٤٢٥ يَا ابْنَ آدَمَ: إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سَبَّحَانَهُ يَتَابَعُ عَلَيْكَ .
- ٤٢٧ يَا ابْنَ آدَمَ: كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَاعْمَلْ .
- ٤٢٩ يَا ابْنَ آدَمَ: مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ .
- ٤٣١ يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمَصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ .
- ٤٣٣ يَوْمَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ .

الكاتب:

■ ولد في النجف الأشرف - العراق عام ١٩٦٨ م.

■ أستاذ الدراسات الإسلامية في الحوزة العلمية - النجف الأشرف.

■ شارك في ندوات ثقافية ومؤتمرات فكرية.
■ له مؤلفات عدة.



...والكتاب:

هو شرح لمجموعة منتقاة من الحكم المختارة من كلام الإمام أمير المؤمنين (ع).



وقد إنتقى المؤلف الحكم المختصرة ليسهل تداولها حفظاً وفهماً.

يهدف الكتاب الى الإهتمام بهدي الإمام (ع) والأخذ بتوجيهاته من خلال التأمل لهذه الحكم والتفكير في مغزاها.



بيروت - لبنان - ص.ب. ٢٥/١٥٥ الغبيري

هاتف وفاكس: ٠٠٩٦١ ١٨٤٠٣٩٢

E-mail: mortada14@hotmail.com